

ذاكرة الكتابة



الهيئة العامة لقصور الثقافة

هاملت

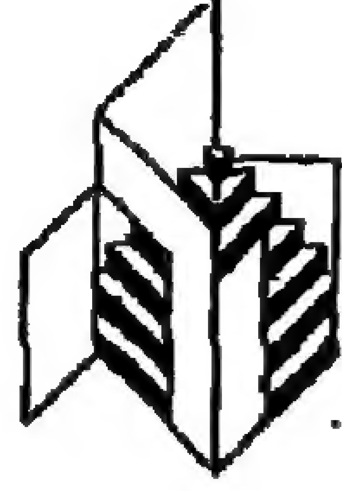
تأليف : وليم شكسبير



اللوحة لفنان الشهير حامد عويس

ترجمة وتقديم : د . عبد القادر القط

مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافى



هاملت

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة وتقديم : د. عبد القادر القط

مراجعة : د. محمد إسماعيل الموافى

ذاكرة الكتابة (٨)

المراسلات : باسم رئيس التحرير

على العنوان التالى ١٦ أ ش أمين سامى - القصر العينى

رقم بريدى : ١١٥٦١

- الـكـــــتـاب : هاملت
- المـؤلـــف : وليم شكسبير
- ترجمة وتقديم : د. عـبد الـقـادر القـــط
- مــراجـــعـة : د. محمد اسماعيل المـوافى
- الطبـعة الأولى : سلسلة المسرح العالمى - سبتمبر ١٩٧١.
- الطبعة الثانية : الهيئة العامة لقصور الثقافة

العنوان الأصلي للمسرحية

THE WORKS OF SHAKESPEARE

EDITED FOR THE SYNDICS OF THE
CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS
BY
JOHN DOVER WILSON

THE TRAGEDY OF HAMLET, PRINCE OF DENMARK

مقدمة عامة

بقلم المترجم

ان ما كتب حول « هاملت » من شرح وتفسير وتحقيق ونقد وترجمة يفوق ما كتب عن اى عمل أدبي آخر . فما يكاد يمر عام دون أن يظهر تحقيق جديد للنص او دراسة فنية له ، أو تحليل لشخصية هاملت ، أو ترجمة جديدة الى بعض لغات العالم . ويرجع ذلك الى طبيعة المسرحية نفسها ، ثم الى طبيعة شخصيتها الاولى ـ هاملت أمير الدنمارك الشاب الذى رسمه شكسبير على نحو يدعو الى كثير من التساؤل والدراسة .

وقبل أن نتحدث عن طبيعة المسرحية وشخصيتها الاولى يحسن أن نعرض للمصادر التاريخية التى استقى منها شكسبير مادة مسرحيته ، فان كثيرا من الدراسات حول المسرحية تشير بالضرورة الى بعض تلك الحقائق التاريخية وتربط بينها وبين ما وصفه شكسبير فى مسرحيته .

ويمكن أن يعود الباحث بقصة هاملت الى اصول موغلة فى القدم ، من أساطير سكان اسكندناوة وايسلاندة وتاريخهم . لكننا نلتقى بأول صورة مكتملة لما يمكن أن يكون مصدرا لمعظم احداث القصة وشخصياتها عند الكاتب الدنماركي (ساكسو) الذى ألف فى أواخر القرن الثاني عشر كتابا لم يطبع الا عام ١٥١٤ بعنوان تاريخ الدنمارك باللغة اللاتينية . ففي الجزء الثالث من هذا الكتاب أصل لهذه القصة يتخلص فى أن والد « أمليث » كان حاكما على جوتلاند ، وتزوج « جيروثا » ابنة ملك الدنمارك . وقد أصاب هذا الحاكم شهرة كبيرة بعد أن قتل ملك النرويج فى مبارزة

جرت بينهما ، وأثار ذلك غيرة أخيه « فينج » فاقتاله واغتصب عرشه وتزوج أرملته . وهكذا « توج جريمة القتل الشاذة بالزواج المحرّم » .

وصمم الفتى « أمليث » ان يثأر لابيه . ولكنه ـ لكي يجد فسحة من الوقت ويتجنب ما قد يثور حوله من شكوك ـ تصنع الجنون . غير انه لم يستطع مع ذلك ان يخفي ما كان ينطوى عليه حديثه ـ وهو يتظاهر بالجنون ـ من مغزى وتلميح دفع الملك الى ان يشك فى أمره ويحاول أن ينفذ الى حقيقة حالته ليعرف اذا كان مجنونا حقا أم يتصنع الجنون .

وتوسل الملك الى غايته بأن دسّ اليه امرأة جميلة كانت صديقة قريبة الى نفسه منذ الطفولة ، لكي تغريه بالحديث الصريح ، كما استعان الملك بصديق له « شديد الثقة بنفسه وان أعوزه سداد الرأى » لكي يسترق السمع ويعلم ما يدور من حوار بين « أمليث » وأمه فى حجرتها الخاصة .

أما « المرأة الجميلة » فقد حذره اياها أحد أصدقائه المخلصين . واما صديق الملك فقد كشف أمليث وجوده فى الغرفة مختبئا تحت الفراش فطعنه طعنة قاتلة ثم مثل بجثته تمثيلا فظيعا . ثم راح يؤنب أمه ويرميها بالفجور وبأنها تعاشر من قتل زوجها وأبا ولدها ، مقارنا فى ذلك بين سلوكها وسلوك الوحوش والبهائم . وبهذا استطاع أن يرد أمه عن غوايتها ويعيد اليها ضميرها الذى افقدتها اياه الشهوة والطمع . وحين فشل الملك فى الكشف عن سر جنون أمليث أرسل به الى انجلترا فى صحبة اثنين من حاشيته يحملان لوحا خشبيا حفرت فيه رسالة الى ملك انجلترا تطلب اليه أن يعجل بقتل الفتى . لكن أمليث فتش حقائب الرجلين أثناء نومهما فعثر بالرسالة واستطاع أن يمحو كلماتها وينقش عليها رسالة جديدة تطلب الى الملك أن يقتل الرسولين ، ثم ختمها بتوقيع زائف للملك . ونجح تدبيره حين وصل الى انجلترا ، فقتل الملك الرسولين واحتفى به احتفاء كبيرا وأعجب بذكائه وحصافته فزوجه ابنته .

وبعد عام عاد أمليث الى جونلاند ، وانتهز انهماك الملك ورجاله فى الشراب

فأحرق القصر بمن فيه وقتل الملك بنفسه بعد أن تبادلا سيفيهما أثناء القتال ، وكان أمليث قد رأى أن سيفه قد فلّه أخذ الخائنين .

ذلك هو ملخص القصة فى تاريخ ساكسو ، ومنه نرى ان معظم عناصر « هاملت » لها وجود أولى فى هذا التاريخ . فهناك الاخ الذى يقتل أخاه ، وهناك الزواج غير المشروع ، وتصنع الجنون ، والشخصيات المقابلة لاوفيليا وهوراشيو وبولونيوس وروزنكرانتز وجيلد نستيرن . وهناك الرحلة الى انجلترا وتغيير الرسالة والختم الزائف ، حتى اسراف الملك فى الشراب وتبادل السيفين فى المبارزة .

ولعل من أقوى وجود الشبه بين هذا الاصل التاريخي ومسرحية شكسبير ذلك الحديث الحاد الذى وجهه هاملت الى أمه فى غرفتها الخاصة ، ففيه كثير من بذور الحوار الذى أجراه بينهما شكسبير فى هذا المشهد ، وبذور حديث هاملت الاول الى نفسه فى المسرحية .

وهناك مصدر آخر مأخوذ عن ساكسو يظن ان شكسبير قد انتفع به فى بعض مشاهد المسرحية . فقد ترجم بلفورست Belleforest قصة هاملت الى الفرنسية عن ساكسو وتوسع فيها فى كتاب له بعنوان قصص تراجيدية طبع فى باريس عام ١٥٨٢ . لكن الكتاب لم يترجم الى الانجليزية وينشر قبل عام ١٦٠٨ — بعد ظهور هاملت . فاذا كان شكسبير قد انتفع حقا بهذه الترجمة الفرنسية لساكسو فلا بد أن يكون قد اطلع عليها فى أصلها الفرنسي . ويبدو ان شكسبير قد اعتمد على بعض التفصيلات التي أضافها بلفورست ولم ترد فى الاصل اللاتيني كاثبات علاقة سابقة بين أم أمليث وعمه قبل مقتل أبيه ، وبيان أن « المرأة الجميلة » التى حاول الملك ان يعرف سر جنون هاملت عن طريقها كانت تربطها بأمليث علاقة حب كالتي كانت تربط بين اوفيليا وهاملت . على أن هناك بعد ذلك كله اشارات في بعض الكتب التي تؤرخ للحياة الأدبية فى ذلك العصر ، الى مسرحية عن هاملت لكاتب مسرحي معاصر لشكسبير هو توماس كيد Thomas Kyd مؤلف مسرحية شهيرة حينذاك هي « المأساة الاسبانية » ويبدو ان المسرحية التي كتبها كيد عن هاملت كانت معروفة

للناس منذ عام ١٥٨٩ ، وهناك ما يثبت انها مثلت عام ١٥٩٤ فى مسرح نيونجتن باتس Newington Butts في لندن . وكانت هناك حينذاك فرقتان تعملان على هذا المسرح وكان شكسبير يعمل في احداهما ((فرقة تشامبرلين)) حتى أواخر ذلك العام ، وكان هذا النص المسرحي من ذلك اللون الذى يعرف ((بمسرحية الثأر)) المليئة بالعنف والقتل والمفاجآت . ثم جاء شكسبير فأحالها الى مسرحية انسانية ذات أبعاد نفسية جديدة ومستوى شعرى ممتاز .

وقد غير شكسبير ـ أوكيد ـ الطريقة التي قتل بها كلوديوس أخاه واغتصب عرشه وتزوج ارملته ، فلم يسلك اسلوب العنف الصريح كما فى الاصل التاريخي او الاسطورى ، بل استخدم السم يصبه في أذن الملك النائم . ويبدو أن شكسبير اوكيد قد اعتمد فى ذلك على مصدر ايطالي يشير اليه شكسبير على لسان هاملت بقوله ((والقصة معروفة قد كتبت بلغة ايطالية عالية)) فقد روى الطيف لهاملت كيف اغتاله اخوه بأن صب السم فى أذنه وهو نائم فى أحد بساتينه ، ولجأ هاملت ـ ليتحقق من رواية الطيف ـ الى تمثيل قصة جونزاجو التي يشير اليها هاملت فى تلك العبارة . ومقتل جونزاجو بهذه الطريقة يحمل فى ذاته طبيعة السياسة القائمة على الاغتيال والخيانة في قصور أمراء ايطاليا فى القرن السادس عشر . ومما يؤكد ذلك ان شخصية الملك كلوديوس تشبه الى حد كبير طبيعة امير من أمراء ذلك العصر . فهو ناعم الطبع يحتال لبلوغ غايته بالخيانة ، والخديعة ويسرف اسرافا فى الشراب ، ولا يتورع عن استراق السمع من وراء ستار ، او عن انتهاك حرمة حب برىء باستخدام اوفيليا خدعة للكشف عن حقيقة هاملت ، ويلجأ الى السم فى قدح من الشراب او فى سن سيف غير مفلول ليقضى على عدوه .

ولعل شكسبير قد استعان فى فهمه لنفسية هاملت ببعض الدراسات النفسية ومن بينها رساله عن الكآبة نشرت عام ١٥٨٦ لتيموثى برايت Timothy Bright ويبدو ان شكسبير قد تأثر ببعض عباراته وأفكاره ، لكن تصويره لكآبة هاملت يختلف اختلافا كبيرا فى جوهره عما رسمه برايت . وقد طبعت المسرحية لاول مرة عام ١٦٠٣ ، ولكن النص فى تلك الطبعة كان ناقصا كثير التحريف ، ويبدو أن من

اعده للنشر قد اعتمد على السماع فى المسرح أحيانا وعلى أوراق ناقصة لادوار الممثلين احيانا أخرى .

وحين ثبت نقص الطبعة الاولى وتحريفها ظهرت فى العام التالي (١٦٠٤) طبعة جديدة قصد بها أن تقضى على الطبعة الاولى ، ويرجح ان ذلك قد تم بموافقة شكسبير . والنسخة الجديدة تكاد تكون ضعف النسخة الاولى وقد ورد فيها الحوار الفكرى والتاملات النفسية كاملة بعد أن كانت قد أسقط معظمها في الطبعة الاولى .

وبعد موت شكسبير قام اثنان من زملائه باعداد مجموعة كبيرة من مسرحياته عام ١٦٢٣ من بينها مسرحية هاملت .

ويرجح أن يكون شكسبير قد كتب هاملت فى وقت ما بين عامي ١٥٩٨ و ١٦٠١ . ومن المرجح كذلك انها عرضت على المسرح لأول مرة عام ١٦٠١ . ففي أواخر عام ١٦٠٠ بدأت فرقة من الغلمان تقدم عروضا مسرحية على مسرح البلاك فرايرز Black friars بلندن . وسرعان ما أقبل الناس عليهم واجتذبوا عددا كبيرا من رواد مسرح الجلوب حيث كانت تعمل فرقة شكسبير . واضطرت فرقة الجلوب الى ان تغادر لندن فى رحلة الى الاقاليم . ولعل هذا الحدث وهذه الرحلة هما ما يشير اليهما شكسبير فى حديث هاملت الي روزنكرانتز وجيلد نستيرن فى المشهد الثاني من الفصل الثاني (١) .

قلنا ان الاهتمام البالغ الذى ظفرت به مسرحية هاملت من الدراسين والنقاد يعود فى أغلبه الى طبيعة المسرحية وطبيعة شخصيتها الاولى . أما المسرحية فقد واجهت الدارسين والنقاد بنص طويل متشعب ينقصه بعض ما الف الناس فى المسرحيات من تماسك ووحدة ، ويتضمن من الحوار الطويل ما يمكن ـ استجابة لمقتضيات المسرح من الاقتصاد والتركيز ـ الاستغناء عن بعضه عند التمثيل . وقد رأينا كيف أغفلت الطبعة الاولى المنقولة عن النص التمثيلي . اغلب الحوار المتصل بالتأملات الفكرية أو النظرات النفسية ، النابعة من طبيعة الموقف لكنها مع ذلك ليست جوهرية فى الاداء المسرحي . من ذلك حديث هاملت الاول الى نفسه :

---

(١) اعتمدنا اعتمادا أسياسيا فى دراسة الاصل التاريخي والاسطورى للمسرحية وتاريخ تأليفها ونشرها وتمثيلها على مقدمة بروفيسور جون دوفر ولسون لطبعة كامبردج .

ما أشد ما تدعوني الاحداث وتستحث تأثرى الخامل !
ما الانسان ؟ اذا كان غاية همه وانتفاعه بحياته ان ينام ويأكل ؟
... حيوان لا أكثر (الفصل الرابع . المشهد الرابع) .

ولا شك ان هذه النجوى تزيد من عمق الموقف ، ولكن المسرحية لا تفقد كثيرا باغفالهـا .

ومن ذلك ايضا تعليق هاملت على اسراف الملك فى اللهو والشراب وما يجلبه سلوكه الشائن على الدنمارك وأهلها من السخرية وسوء السمعة .

فهذا المجون المسرف عن يمين وشمال يضعنا موضع السخرية عند غيرنا من الامم . انهم يسموننا « السكيرين » ويلطخون شرفنا بقذر القول . وان ذلك ليسلب أمجادنا ـ على علو شأنها ـ صميم ما لنا من شرف (الفصل الاول ـ المشهد الرابع) .

وكذلك واجه النص الدارسين بكثير من الغموض الذى يحتاج الى شرح وتأويل. وهو غموض يعود من ناحية الى تصنع هاملت الجنون واستخدامه عبارات تبدو فى الظاهر بلا معنى ، وهي تنطوى فى الحقيقة على غمز أو تعريض أو اشارة خفية الى طبيعة ما يصادف من شخصيات وما يجرى حوله من أحداث . ويستعين هاملت فى هذا المجال بكثير من اللعب بالالفاظ والجناس والتورية والاشارة الى بعض الاساطير أو الامثال أو الاناشيد الدينية والشعبية التى كانت معروفة زمان شكسبير وأصبحت الآن « مشكلات » يجهد الدارسون فى معرفة أصولها ويختلفون حول تأويلها وعلاقتها بما ترد فيه من موقف مسرحي .

ويعود هذا الغموض من ناحية أخرى الى ان الحوار يتضمن اشارات كثيرة الى أحداث جارية كانت تستأثر باهتمام الشاهدين زمان شكسبير وأصبح من الصعب على القارىء الحديث فهم ما يدور حولها من حوار .

ومن الجوانب التى يلتفت اليها المحققون لنص المسرحية مما يتصل بالغموض ، بعض التحريفات والقراءات المختلفة ومحاولة تصحيح تلك التحريفات أو تغليب قراءة على أخرى . وقد نجح بعض المحققين فى حل كثير من تلك المشكلات عن طريق البحث أحيانا والحدس أحيانا أخرى ، ومع ذلك فما زالت هناك الفاظ وعبارات لا يستطيع القارىء او المترجم فهمها الا عن طريق السياق وما يقتضيه من منطق أو معنى .

أما شخصية هاملت نفسها فقد رسمها شكسبير على نحو فريد يثير كثيرا من التساؤل والاختلاف على طبيعته ان كان سويا أو شاذا ، عاقلا أو مجنونا ، صحيحا أو مريضا ، مقبول السلوك أو مرفوضه . فهو يعقد العزم على الثار لابيه ثم يدفع بنفسه الى دوامة من التردد والتسويف الغريب ، ويتصنع الجنون فيفرض على نفسه طريقة فريدة فى الحديث ، ويتنكر لأوفيليا وهو يحبها أصدق الحب ، ويلجأ كلما تحدث اليها أو عنها الى بذىء العبارة – وجارح القول .

وقد بلغ من افتتان النقاد والدارسين بتلك الشخصية واختلافهم حولها ان نسى كثير منهم أنها شخصية فنية مسرحيةوراحوا ينظرون اليها كانها شخصيةحقيقية من واقع الحياة ذات وجود خارج المسرحية نفسها . وبالغ بعض هؤلاء الدارسين من المتاثرين بنظرية فرويد فى التحليل النفسي فأخذوا يحللون نفسية هاملت ليكشفوا عن نوازعه الخفية التى وجهت سلوكه هذه الوجهة العجيبة . كما راح بعض الدارسين يسلطون الاضواء التاريخية على تلك الشخصية باحثين عن طبيعتها قبل بداية المسرحية ، وعما طرأ على نظرتها وسلوكها من تحول بعد ذلك .

وقد حاول بعض النقاد المحدثين أن يردئوا هاملت الى طبيعته كشخصية فنية فى عمل مسرحي ويدحضوا أمثال هذه النظريات النفسية والتاريخية . وفى ذلك يقول بروفيسور چون دوفر ويلسون (١) .

« يدور اغلب ما كتب من نقد عن هاملت فى المائة والخمسين سنة الماضية ، حول شخصية هاملت . وقد تفضل أخيرا دكتور ارنست جونز رئيس الجمعية البريطانية للتحليل النفسي فحلل نفسية أمير الدنمارك الشاب ونسب اليه عقدة أوديب » .

وهذه النظرة ومثيلاتها تنطوى على خطأ جوهرى يدحضها ، هو انها تنظر الى هاملت كانه انسان حي أو شخصية تاريخية ، بدل أن يكون شخصية مفردة أو رئيسة فى عمل مسرحي . واذا كان شكسبير قد استطاع أن يضفي على شخصياته مثل هذا الوجود الذى نتوهم معه انها شخصيات حقيقية فان ذلك لا يجوز ان يخرجها عن وجودها الفني داخل العمل المسرحي ، فننظر اليها بمعزل عن سائر العناصر والشخصيات التي يتضمنها ذلك العمل . وقد وقع جوته – الشاب – نفسه

---

(١) مقدمة طبعة كامبردج .

فى هذا الخطأ فقال على لسان بطل ولهلم ميستر « بحثت عن كل ما يوضح شخصية هاملت قبل موت أبيه ، فنقبت عن تاريخ ذلك الفتى بعيدا عن تلك الواقعة الاليمة وما تلاها من أحداث ، وتخيلت كيف كان يمكن أن يكون لو لم يصادف تلك الواقعة» .

والحق انه لا وجود لهاملت خارج المسرحية بعيدا عن سلوكه فيها ، وما يتحدث به الينا عن نفسه وما يتحدث به الآخرون عنه . انه كوجه فى لوحة ، يكتسب وجوده من خطوطها وألوانها وتكوينها ووضعه بالنسبة الى سائر أجزاء الصورة . وهؤلاء النقاد الذين يحدسون كيف كان هاملت قبل موت أبيه ويتحدثون عن حياته مع هوراشيو فى جامعة ويتنبرج ويتدارسون كيف وقع فى غرام أوفيليا أو ينسبون سلوكه الى عقدة أوديب ، انما يقتطعون الوجه من اللوحة ويلصقونه في مسرح للدمى من صنع خيالهم .

وقد ظهرت أخيرا مدرسة من النقاد المعاصرين ولعلها فى بعض جوانبها رد فعل للمدرسة النفسية ـ تحاول أن تبحث الأمر فى ضوء التاريخ لا علم النفس . وهم لا يسألون عن الخطأ فى قصة هاملت بوجه عام بل عن الخطأ فيما صنع شكسبير بهاملت . وجوابهم انه أخطأ فى كل ما صنع ويقولون ان شكسبير قد ألقى عباءة شعره الفذ على مسرحية « كيد » لكن شعره لم يستطع أن يبعث هاملت الى الحياة فى صورة درامية فاصبح السلوك الغريب للبطل دليلا على شيء واحد هو ـ كما يقول باليوت ـ « الفشل الفنى المحقق » .

على أن نقاد الاتجاه التاريخى لا يقلون خطأ عن أصحاب المذهب النفسى . ويبدو أنهم لم يكن لديهم أية مبادىء جمالية ـ أو درامية على الاقل ـ فهم يلجأون الى التاريخ ليفسروا كل ما صنع شكسبير ويقوموه . وهكذا نراهم حين يعجزون عن فهم بعض المواقف أو الشخصيات يفسرونها بانها «بقايا مسرحية قديمة» ويشيرون الى المادة التى استمد منها شكسبير موضوعه ويتحدثون عن الطبيعة البدائية الفجة للمسرحية فى العصر الالزابيثى ، بدل أن يسألوا أنفسهم ماذا قصد شكسبير أو ماذا يمكن أن تعنى تلك المواقف والشخصيات فى مسرحية كتبت للمسرح الالزابيثى وللمشاهدين فى ذلك العصر .

ولكن قبل ان ننفى شكسبير كما فعلوا من صفوف الكتاب المسرحيين فنجعله مجرد شاعر يزيّن بشعره مسرحيات الآخرين ، لا بد أن نتريث قليلا للدفاع عنه .

والحق أن « هاملت » تتضمن عشرات المشكلات — بين كبيرة وصغيرة — لم تفسر تفسيرا مرضيا بعد . بعضها يرجع الى قراءة النص قراءة فاحصة بدلا من النظر اليه كعمل مسرحى يتلقاه المشاهدون على خشبة المسرح . ومن ذلك تحديد عمر هاملت فى المسرحية . فنحن نفهم في بدايتها أنه شاب جامعي فى نحو الثامنة عشرة ، على حين يحدده حفار القبور بثلاثين .

لكن المشاهدين فى زمان شكسبير لم يكونوا يلاحظون هذا الخلاف فى النص وهم يرون ممثلا قد أعده « المكياج » ليبدو فى سن معينة . والذين يأخذون على شكسبير مثل هذا التناقض لا يدركون أنه كان يستبيح ما لا يستبيحه كاتب الرواية ولا الكتاب المسرحيون من المحدثين الذين يفكرون حين يؤلفون فى النص المطبوع ، وقرائهم الذين يمكن أن يطيلوا النظر فيه . وقد كان الكاتب المسرحي فى العصر الاليزابيثى يكتب لمسرح بدون ستار وبدون استراحة بين الفصول ، ويدرك أن المشاهد ليس لديه من الوقت ما يتيح له طول التأمل والمراجعة كما يتاح للقارىء .

فاذا ادركنا هذا الجانب من طبيعة الفن المسرحى فى ذلك العصر عرفنا أن بعض مشكلات هاملت ليست الا مجرد وسائل كالتى يلجأ اليها الرسام ليعطى صورته عمقا أو توازنا . فالباحث المدقق يمكن أن يشعر مثلا بالحيرة ازاء بعض «الصعوبات» المتصلة بشخصية هوراشيو . فهو يبدو تارة اجنبيا يضطر هاملت أن يشرح له بعض تقاليد الدنمارك ويحدثه عن شخصياتها المعروفة ، وهو تارة مواطن دنماركى يعرف آخر الشائعات فى البلاط ، وقد رأى الملك هاملت قبل أن يقتل ، واستطاع فى آخر المسرحية أن يظفر باحترام فورتنبراس ومن معه بعد مصرع هاملت .

وتعليل ذلك أنه بالطبع ليس انسانا فى الحياة الواقعية او شخصية فى احدى الروايات ، بل جزء من بناء درامى متكامل وظيفته فيه أن يكون المتحدث الرئيسى فى المشهد الأول وكاتم سر البطل فى بقية المسرحية . وهو بصفته الأولى يقدم للمشاهدين معلومات لازمة عن الموقف السياسى فى الدنمارك ، وبصفته الثانية يتلقى معلومات تقتضى الضرورة أن يسمعها المشاهدون . وهذا الدور الثنائي لا بد ان يتضمن شيئا من التناقض ، غير أن المنطق الصارم أو مراعاة الانسان التاريخي مراعاة تامة لا تكاد تتمشى مع ما يلزم لفن المسرح من اقتصاد يقتضى أن تروى الحقائق عن طريق ما يجرى على ألسنة الشخصيات من حوار فحسب .

وهناك الى جانب ذلك مشكلات أخرى تتعلق بفهمنا لبعض مواقف المسرحية . من ذلك مثلا موقف هاملت الشاذ من طيف أبيه تحت المسرح فى المشهد الخامس من الفصل الأول ومخاطبته اياه بهذه العبارات الجارحة « حسنا قلت أيها الجرذ الحفار . ما أسرع ما تشق طريقك فى باطن الأرض ، كأنك عامل منجم ماهر ! »

ومن هذا القبيل أسئلة لا بد أن تدور فى فكر القارىء ، هل كان هاملت يعرف أن كلوديوس أو بولونيوس أو كليهما معا خلف الستار وهو يتحدث الى أوفيليا ناصحا اياها أن تقضى بقية حياتها فى الدير ؟ واذا كان قد عرف فكيف أتيح له ذلك ؟ .. لماذا لم يأمر كلوديوس بوقف التمثيلية بعد المشهد الصامت الذى صور بما لا يقبل الشك جريمته التى اقترفها ؟ كيف تعلل استخدام هاملت الدائم لذلك الأسلوب الجارح البذىء كلما ذكر اوفيليا أو تحدث اليها ؟ .

ولا شك أن النقاد من المدرسة التاريخية يستطيعون أن يجيبوا على كل تلك الأسئلة بجواب يسير هو تفكك البناء الدرامى بوجه عام فى المسرحية الاليزابيثية، وتفكك مسرحية هاملت بوجه خاص وافتقارها الى الحبكة الفنية الناجحة .

غير أننا قبل أن نقرر نجاح الحبكة أو فشلها ينبغى ــ على الأقل ــ أن ننظر أولا فى جميع عناصر الحبكة كل على حدة . وفى اعتقادى أن كثيرا من هذه العناصر فى هاملت قد أغفلت أحيانا أو حملت فوق ما حملت أحيانا أخرى حتى لقد اصبحت المشكلة الحقيقية اعادة تلك العناصر الى وضعها الصحيح .

وآفة النقاد التاريخيين أنهم يجهلون التاريخ وينقصهم ما يجب أن يكون لدى المؤرخ من حب للاستطلاع . فهم يزعمون من ناحية ــ دون دليل ــ أن الاحساس الجمالى عند الاليزابيثيين فيما يتصل بالدراما كان احساسا بدائيا فجا اذا ما قورن باحساسنا المعاصر . وهم من ناحية أخرى لا يحاولون ــ الا أيسر المحاولات ــ أن يدرسوا شكسبير فى ضوء سياسة ذلك العصر وبعض معتقدات العصر الروحية والدينية .

فنحن لا يمكن أن نفهم مشاهد الطيف مثلا الا اذا عرفنا شيئا عن معتقدات أهل ذلك العصر فى عالم الأرواح والملائكة والشياطين ، مما يختلف اختلافا كبيرا عن معتقداتنا فى العصر الحديث . وقد كان أغلب الناس حينذاك ــ ومن بينهم شكسبير على الأرجح ــ يؤمنون بالأشباح . ومن القلائل الذين شذوا عن هذا الاعتقاد مؤلف يدعى ريجينالد سكوت Reginald Scot وقد ألف عام ١٥٨٤ كتابا بعنوان

الكشف عن أسرار السحر ناقش فيه الشياطين والارواح ، وذهب الى أن الاشباح اما ان تكونوهما عند من يعانون من ((السوداوية)) أو خداعا محضا من بعض المحتالين. وقد اطلع شكسبير على الكتاب واستخدم بعض حقائقه فى ماكبث ، ولعل موقف هوراشيو الشاك ازاء الشبح فى المشهد الأول انعكاس لآراء سكوت التى أوردها فى ذلك الكتاب . على أن سكوت كان يخوض معركة خاسرة أمام رأى عام غالب ، وقد أمر الملك جيمس حين تولى العرش بحرق الكتاب وقد كان الرأى السائد منذ العصور الوسطى أن الأطياف أرواح موتى اذن لها أن تعود من ((المطهر)) لتتصل بالأحياء . لكن معتنقى المذهب البروتستانتى لم يعودوا يؤمنون بالمطهر أو يصدقون أن الأرواح يمكن أن ترضى بمحض ارادتها أن تغادر نعيم السماء لكى تعود الى الارض . وهكذا اعتقد كثيرون منهم أن الأطياف يمكن أن تكون ملائكة ، أو شياطين اتخذت هيئة الموتى لغاية خبيثة . أما رجال الدين من الكاثوليك فقد دافعوا عن الرأى القديم حتى أصبح الخلاف من القضايا التى تشغل الناس حينذاك . . .

وهكذا عكست المسرحية الخلاف بين وجهتى النظر البروتستانتية والكاثوليكية وكان هاملت طالبا فى جامعة مارتن لوثر يؤمن بما يؤمن به البروتستانت . وقد عبر عن شكه فى حقيقة الطيف بقوله فى المشهد الثاني من الفصل الثاني ((قد يكون الطيف الذى رأيته شيطانا ، فالشيطان يستطيع ان يبدو فى هيئة جميلة . أجل وربما اعتمد على ضعفى وكآبة نفسي - كما يفعل لكى يسيطر على من هم فى مثل حالى - فيقودنى الى الضلال .. ولا بد أن أجد دليلا أكثر قطعا من هذا ..)) . وعلى هـذا الضوء نستطيع أن نفهم كثيرا من تردد هاملت وتسويفه فى تنفيذ ما عقد عليه العزم من انتقام ونفهم حديثه الساخر الى الشبح تحت المسرح .

وهناك مشكلة درامية أخرى لا بد من النظر فيها ، هى موقف هاملت من أوفيليا ذلك الموقف الذى يحير القارىء والمشاهد ، ويفسره أصحـاب المذهب النفسى بالاشمئزاز من الجنس بعد أن رأى هاملت ما رأى من سلوك أمه ، ويفسره أصحاب الاتجاه التاريخى بانه بقية من مسرحية ((كيد)) لم يستطع شكسبير أن يتمثلها تمثلا تاما . فقد كانت اوفيليا فى تلك المسرحية مجرد خدعة توسل بها الملك ليطلع على سر هاملت . ومع أن فى كلا التفسيرين شيئا من المنطق فانهما غير كافيين لتوضيح ذلك الموقف توضيحا كاملا . حقا ان هاملت كثيرا ما عامل اوفيليا كأنها مجرد خدعة ألقيت فى طريقه ، أو كأنها بغىّ ، كلما تحدث اليها أو تحدث عنها مع أبيها ، غير أنها فى المسرحية أبعد من أن تكون خدعة أو بغيا .

ولا يمكن ايضا ان نتخذ من شعور هاملت بالاشمئزاز من الحياة مبررا لموقفه من أوفيليا الا اذا كان لديه ما يقنعه بأنها كما يعتقد حقا . ويبدو أن فى النص شيئا مفقودا كان يوضح حقيقة هذه الصلة ، أو سوء فهم عارض يفسّر موقف هاملت ويجعل موت أوفيليا أكثر حفولا بمعانى الفاجعة .

وفى رأيى ان ذلك الشيء المفقود ليس الا « توخيا مسرحيا » يشير الى دخول هاملت بينما يتحاور الملك وبولونيوس حول اخراج اوفيليا اليه واستراقهما السمع لما سيدور بينه وبينها وهما مختفيان من وراء ستار . وبذلك ظن هاملت أن أوفيليا شريكة فى هذا التدبير فأصبحت منذ تلك اللحظة فى نفسه جزءا فاسدا من ذلـك العالم الذى يتخلله الفساد » .

ومع أن المسرحية تعرض الكثير من القضايا الهامة في الحياة والموت والفضيلة والرذيلة والحُب والبغضاء فان شخصية هاملت ظلت المحور الأول الذى يدور حوله اغلب ما كتب عن المسرحية من دراسة ونقد . وسنحاول أن نعرض عرضـا موجزا لبعض ما كتب فى تفسير شخصيته عبر العصور .

أما كوليردج فيرى فى هاملت مثالا للمثقف الذى يعيش فى عالم داخلى خاص به يقيس اليه العالم الخارجي ويعجز عن التوفيق بينهما ، فينتهي الى هذا الاضطراب والتذبذب بين الصورة العقلية وما تقتضيه طبيعة الواقع الخارجى : « ماذا كان هدف شكسبير من هاملت ؟ لقد أراد أن يرسم صورة انسان لا يرى العالم الخارجي وأحداثه وموضوعاته رؤية واضحة ، ولا يهتم بذلك العالم وأحداثه الا حين ينعكس فى مرآة عقله هو ... كان هاملت يبصر الأشياء الخارجية كما يبصرها انســـان متوقد الخيال يغلق عينيه فيرى ما سبق أن انطبع فى حواسه . لقد وصفه الشاعر فى أكثر الظروف حفزا الى العمل : فهو ولى عهد المملكة ، مات أبوه فى ظروف مريبة وحرمته أمه من وراثة العرش بزواجها من عمه ، وتحدث اليه طيف أبيه يطلب اليه أن يثأر لمقتله . فماذا كان أثر ذلك عليه ؟ العمل العاجل فى سبيل الثأر ؟ كلا ، بل التفكير المتصل والتردد الدائم . انه يحفز فكره الى العمل ولكنه ينكص دائما وكأنما يستهلك ارادته فى لوم نفسه وتقريعها . ولم يكن ذلك وليد جبن أو خور فى طبيعته، فقدم صورته المسرحية شابا من أشجع فتيان عصره . وكذلك لا يمكن أن يكون خمول الذهن أو ضعف الادراك سببا فى تردده الطويل ، لقد صوره المؤلف لمّاحا شديد الذكاء يدرك دخائل من حوله وحقيقة نواياهم من مجرد اشارة أو عبارة عارضة » .

لكن تردده يرجع الى عزوفه عن « العمل » ، ذلك العزوف الذى يسيطر على من يعيشون فى عالم من صنع أنفسهم . فبرغم اقتناعه القوى بالواجب الذى ألقى على كاهله ، وبرغم ادراكه التام لحقيقة مشاعره وعقده العزم على أن يثأر لأبيه ، نراه يخضع لذلك الشعور الذى يحفزه الى أن يبتعد عن الواقع ويعيش فيما يمكن أن نسميه العالم الداخلي » .

والعقول الكبيرة شديدة القرب من الجنون كما يقول درايدن . فقد عجز عقل هاملت الراجح عن أن يدفعه الى العمل برغم تلك الحوافز القوية لأنه لم يكن فى الحقيقة بعيدا تماما عن الجنون .

وينتقد دكتور جونسون شكسبير انتقادا لاذعا لأن هاملت لم ينتهز الفرصة المواتية حين دخل على عمه وهو يصلى فهمَّ بقتله ثم أحجم فى اللحظة الأخيرة حتى لا يسدى اليه يدا بقتله وهو فى حال توبته ، وأجل الانتقام الى وقت يكون الملك فيه غارقا فى ملذاته أو مفاسده . لكن هذا السلوك — فى رأيى — لم يكن الا محاولة من هاملت ليخلق لنفسه عذرا حتى يؤجل التنفيذ ويرتد مرة أخرى ليعيش فى عالمه الداخلى .

وشبيه بهذا ما يأخذه دكتور جونسون أيضا على شكسبير من أتباعه أصل المسرحية التاريخى أو الأسطورى فى ايراد رحلة هاملت الى انجلترا دون مبرر فنى . لكن شكسبير لم يورد قط فى مسرحياته حادثة تاريخية أو أسطورية الا لكى يستخدمها لغاية فنية أو نفسية خاصة . وهذه الرحلة الى انجلترا ليست الا مظهرا آخر من مظاهر خضوع هاملت لنداء عالمه الداخلى . فقد استجاب برغم كل رغبته فى « العمل » لرغبة الملك وألقى بنفسه فى أحضان ظروف مجهولة لا يدرى ما نهايتها، حتى يتيح لنفسه فرصة أخرى للتأجيل .

وقد أراد شكسبير بهذا أن يقول ان « العمل » هو الغاية الجوهرية للوجود ، وانه ما من موهبةفكرية مهما تبلغ من العظمة يمكن أن تكون ذات قيمة حقيقية اذا نأت بنا عن العمل أو زهدتنا فيه ، وقادتنا الى التفكير المتصل فى العمل الى أن يفوت الوقت الذى يمكن أن ننجز فيه شيئا حقيقيا .

وهكذا صور لنا شكسبير هاملت ، شخصية محبوبة ممتازة الخصال الا خصلة واحدة ، انه انسان يعيش فى عالم من التأمل ، يتخذ لنفسه قرارا حاسما لكن تأمله يحبط تنفيذ هذا القرار . وشبيه بتحليل « كوليردج » حديث « هازليت » عن

شخصية هاملت ، وان كان قد أضاف الى طبيعته الفكرية المتأملة صفة أخرى هى الحساسية المفرطة أو الحماسة البالغة .

« ... وشخصية هاملت شخصية فريدة ... انها شخصية لا تتميز بقوة الارادة ولا بالهوى الجامح بل برقة الفكر والشعور . فهاملت ليس بطلا ولكنه فتى ملىء بالحماسة والاحساس المرهف . انه يبدو غير قادر على العمل المدبّر المرسوم ولكنه يندفع حتى التطرف بوحى من اللحظة العابرة حين يعوزه الوقت للتفكير ، كما نرى فى المشهد الذى يقتل فيه بوليونيوس ، أو حين يبدل رسالة الملك ويطلب الى ملك انجلترا أن يقتل روزنكرانتز وجيلد نستيرن . أما حين تتاح له فرصة التأمل فانه يفلح فى أن يخلق لنفسه المعاذير للتأجيل والتردد ، كما فعل حين احجم عن قتل عمه وهو يصلى . انه أمير المتأملين المفلسفين ، ولأنه لا يستطيع أن يبلغ ثأره كاملا بالصورة المثالية التى رسمها خياله ، نراه يرفض ذلك الثأر رفضا تاما . وهكذا يخالجه الشك في صدق ما أنباه به الشبح ويحاول من خلال المشهد التمثيلي لجريمة الملك أن يصل الى اليقين فى هذا الشان . ومع ذلك فانه حين يصل الى اليقين لا يعجل بالانتقام بل يجد لنفسه مبررا لمزيد من التأجيل .

وما كان ذلك منه لأنه لم يكن يحب أباه أو يحس ببشاعة الجريمة التى اقترفها عمه ، بل لأن التأجيل كان يتفق مع ميله الى الاستغراق فى الخيال والتفكير فى بشاعة الجريمة ورسم خطط متتالية للانتقام . كان التفكير طبيعته المسيطرة لا العمل ، وكان كل عذر واه مما يمكن أن يعينه على المضى فى عالمه الذهنى يصرفه فى الحال عما كان قد عقد العزم عليه » .

أما « برادلى » (١) فانه لا يقنع بتحليل هاملت منذ أن بدأ سلوكه فى المسرحية، بل يعود الى ما قبل أحداث المسرحية فيرسم لنا صورة له حينذاك من خـــلال اشارات الشخصيات ودلالة المواقف تناقض الصورة التى رسمها الرأيان السابقان : « نلاحظ أن نص المسرحية لا يدل على أنه كان يخضع لسيطرة ميل واحد ، أو ينزع الى التأمل ويعزف عن العمل . فما من أحد ممن عرفوه قد لاحظ عليه ذلــك ، وما من أحد يعده مجرد طالب علم لم يعقد قط عزما ولم يقم قط بعمل . فقد كان محطة الانظار فى بلاط لم يكن ليرضى عن شخصية تمثل هذا الطبع السلبي . ومع أنه قد

(1) A. C. Bradley : Shakesperian Tragedy; London; Macmillan, 1904

حرم من عرشه فانه كان موضع الاحترام من الجميع ، وموضع الحب من الشعب الذى لا يقبل بعواطفه عادة على « الفلاسفة » وقد رأى فورتنبراس ـ وهو ذو طبيعة عملية غالبة ـ أنه كان جديرا بأن يكون ملكا جليلا لو أتيحت له الفرصـــة ، وأمر بأن يحمل جثمانه كما يحمل جثمان الجندى البطل أربعة ضباط ، وكذلك وصفته أوفيليا بأنه جندى .

واذا كان مولعا بالتمثيل والمتعة الفنية فقد كان مولعا كذلك بلعب السيف . وقد يستطيع المرء أن يتصوره فى تلك الأيام ـ قبل بداية أحداث المسرحية ـ صريحا صراحة محببة ، رقيقا مجاملا لكل من يحبهم أو يحترمهم ، لكنه لم يكن بأية حال جبانا أو هيّابا لأحد ، بل لا بد أنه كان على النقيض مقداما سريعا الى العمل والتنفيذ ، والا لكان مستحيلا أن يأتى بما رأيناه فى المسرحية من سلوك يدل على شجاعة واضحة كاندفاعه فى الذهاب مع الشبح ليسمع منه ما يريد أن يقول ، وقتله بوليونيوس ، وابداله رسالة الملك على ظهر السفينة ، ومهاجمته سفينة القرصان ، ووثوبه الى القبر مع ليارتيس وأخيرا قتله الملك على مرأى من رجال حاشيته .

فكيف يمكن ـ اذا تدبرنا كل ذلك ـ ان نقبل رأى من يقول ان هاملت كان شخصية ضعيفة ذات طبيعة واحدة مسيطرة ؟ قد يقال انه قضى اثنى عشر عاما فى الجامعة . أجل ، ولكن ليس شرطا أن ينتهى من قضى هذا الوقت في الجامعة الى أن يصبح ضحية الاسراف فى الفكر والتأمل .

على أن هذه الفكرة لا بد أن تكون قد نبعت من بعض مواقف المسرحية التى « يبدو » فيها هاملت ضعيفا مترددا . فهاملت لا يبدو من خلال المسرحية سوداوى الطبع « melancholic » بالمعنى الحديث ، لكنه كان يغلب عليه عدم اتزان عصبى وتحول سريع مفرط من شعور الى شعور ومن حالة نفسية الى أخـرى ، ويستغرق استغراقا كاملا فى تلك الحالة النفسية العارضة سواء كانت شقية أم سعيدة .

ونستطيع من ناحية أخرى أن ننسب الى هاملت حساسية زائدة يمكن أن نسميها « حساسية أخلاقية » اذا أردنا الاخلاق بمعناها العام . لقد كانت له روح شاعر تعشق كل ما هو جميل وتؤمن بكل ما هو خير :

« هذه الظلة الرائعة .. هذا الهواء .. انظر .. هذه السماء المعلقة الراسخة ، هذا السقف الرائع تزينه النيران الذهبية » .

وهو لا يعجب بالجمال في الطبيعة وحدها .

« ما أحسن خلق الانسان . ما انبل عقله ومواهبه التي لا تحد ، ما ادق جسده وحركته وما اعجبهما في فعله كم يشبه الملائكة ، وفي فكره كم يشبه الاله . زينة الحياة وقمة الاحياء » .

ولم يكن هذا القول على لسان هاملت مجرد ترديد لعبارات مبتذلة مألوفة ، بل كان لغة قلب ينبض بالاعجاب وينبض بالنشوة .

وبمثل هذه الحماسة كان هاملت ينظر الى كل من حوله . ولا نكاد نجد في سائر أعمال شكسبير مثل هذا الحب البالغ الذي حمله هاملت لأبيه ، فقد كانت الكلمات تستحيل في شفتيه الى موسيقى كلما تحدث عنه ! واذا لم يكن قد شعر بمثل هذا الحب نحو أمه فانه لم يظهر نحوها ما يدل على ريبة في أمرها .

كان هاملت يخضع لهذه النزعة الى الجمال والخير ولا يتخلى عنها الا اذا واجهته الأحداث بما يناقضها ، حتى ليمكن أن نسميها نزعة « مثالية » ترى الواقع خيرا مما هو ، أو تتجاهل العيوب على الأقل . فهو يقول لليارتيس « لقد أحببتك دائما » ويقول عنه انه فتى على غاية من النبل ، وقد كان ليارتيس أبعد من أن يوصف بهذه الصفة . وفي أول لقاء له مع روزنكرانتز وجيلدنستيرن — حين تعود اليه طبيعته القديمة — نلمح أثرا من محبته واستعداده أن يحسن الظن بالناس .. وحبه لأوفيليا — الذي يبدو غريبا لبعض الدارسين — يعود الى تلك النزعة المثالية التي أشرنا اليها . فقد رأى فيها البراءة والبساطة وعذوبة الطبع وذلك غاية ما كانت تتطلع اليه طبيعته المثالية .

ومن الجدير بالملاحظة أن هوراشيو — برغم أنه كان أهلا لصداقته — لم يكن — شأنه في ذلك شأن أوفيليا — على قدر كبير من التفوق الفكري .

وقد ظلت هذه الطبيعة المحبة الكريمة — برغم الظروف — تلازمه حتى النهاية الى أن كلفته حياته نفسها . فقد كان الملك يعرف عنه هذه الطبيعة وكان واثقا من أنه لن « يختبر السيفين » في مبارزته مع ليارتيس .

أما الجانب السلبي لمثاليته ، ونعني به بغضه للشر ، فلعله قد نما عند هاملت البطل المسرحي أكثر مما كان عند هاملت قبل أن تبدأ أحداث المسرحية ، حتى لقد أصبح طابعه المميز . ولسنا نستطيع أن نجد عند شكسبير من يشبه

هاملت فى نفوره من اسراف عمه فى الشراب ، واشمئزازه من اقبال أمه على ملذات الحس ، وما تثيره فى نفسه « سطحيتها » من دهشة ونفور ، ولا مثل ازدرائه لكل ما يحمل معنى الادعاء أو الزيف ، أو كرهه لكل ما هو مظهرى سطحى .

وتبدو هذه النزعة فى اختياره لخاصة أصدقائه وفى ضيقه بامتيازات الطبقة أو الثروة ، فحين يقول هوراشيو عن أبيه انه كان « ملكا جليلا » نراه يرد مؤكدا انه كان « رجلا » قبل كل شىء . وكذلك نراه يأبى على هوراشيو أن يقول عن نفسه انه خادمه ويطلب أن ينادى كل منهما الآخر باسم « الصديق » ومثل هذه الحساسية الأخلاقية الزائدة كانت تنطوى بلا شك على خطر كبير حين تمتحن الحياة صاحبها بما يصدم نزعته المثالية المفرطة ، وكانت جديرة بأن تقود صاحبها الى نتائج فاجعة .

والحق أن هاملت يمكن أن نسميه تراجيديا المثالية الأخلاقية ، كما هى جديرة بأن تسمى تراجيديا التأمل ، فقد كان هاملت من ناحية ثالثة ذا قدرة عقلية فائقة يستطيع أن يدرك على الفور حقيقة ما يدور حوله ويلمح من اشارة أو عبارة ما يجرى فى نفس من يتحدث اليه . وقد كان ذلك يدفعه فى كثير من الأحيان الى شىء غير قليل من التأمل الفكرى أو سبحات الخيال . كان عقلا متأملا دون أن يبلغ حد الفلسفة ، وخيالا متوقدا دون أن يكون شاعرا . كان فى روحه ما يحفزه دائما الى أن ينفذ الى ما تحت الظاهر وان يختبر ما يؤمن به الآخرون ايمان المسلمين ، لم تكن الدنيا تبدو لناظريه فى تلك الصورة الثابتة المعهودة لدى الآخرين بل كان دائم النقض لماله دائم البناء له فى فكره من جديد ، محللا ما يراه الآخرون حقائق مادية ثابتة ، مكتشفا من جديد ما استقر فى عقول الناس على أنه حقائق قديمة ، أجل لم تكن هناك حقائق قديمة فى نظر هاملت . واذا كان هوراشيو يرى أن هناك « عناية » تصوغ مصائرنا فان هاملت يكتشف هذه الحقيقة بعد طول تأمل . ومن هنا جاءت مظنة أن يكون تردد هاملت راجعا الى هذه النظرة الفكرية المتأملة وكأن هذه النظرة لا بد أن تؤدى بالضرورة الى التسويف والتردد برغم أن الواقع يصعب أن يؤيد مثل هذا القول من خلال ما نعرفه عن حياة كثير من الفلاسفة أو من عرفنا من ذوى النزعات التأملية .

على أن هذا الميل الى التفكير والتأمل وهذه النزعة الأخلاقية المثالية يمكن أن تؤديا بطريق غير مباشر الى التردد واتخاذ موقف سلبى . فلو واجهت مثل تلك

الشخصية ما يصدم مثاليتها الأخلاقية ولم تستطع أن تتخذ موقفا يرضى ما تؤمن به من قيم فقد تستغرق فى « السوداوية » وربما دفع بها خيالها وأحكامها العامة الى أن تتخذ موقفا عاما من الحياة والناس .

وقد يكون من بعض أعراض « السوداوية » عند من تسيطر عليه أن يميل الى تشريح وتحليل لا ينتهى لكل عمل تقتضى الظروف أن يفعله ، ثم يفضى به هذا التفكير الذى لا جدوى منه ، واحساسه بالخزى لتقاعسه ، الى مزيد من الاستغراق فى السوداوية . وهكذا تكون عادة التأمل من الاسباب غير المباشرة لتلك الحالة من السقم النفسى الذى يعوق المرء عن العمل ، وفى الوقت نفسه تكون — فى حالات أسوأ — من أعراض تلك الحالة .

وذلك ما يحدث بالفعل فى مسرحية هاملت . ولنتأمل أول حديث لهاملت حين يخلو بنفسه لأول مرة ، وهو موقف نتوقع فيه من المؤلف أن يفصح عن فكرته افصاحا تاما :

« آه لهذا الجسد الدنس ، الدنس ، لو ينحل ويذوب فى قطرة من الندى . لو أن شريعة الاله السرمدى لا تحرم على المرء أن يقتل نفسه . رباه . رباه . كم تبدو مطامع الحياة مملة آسنة راكدة لا غناء فيها . تعسا لها ، آه تعسا لها . من حديقة تركت اعشابها السامة حتى نضجت بذورها ، لا يملكها الا العفن وغلظة الطبع .

فهنا شعور بالسقم من الحياة ، بل توق الى الموت لا يحول معه بين هاملت والانتحار الا الرهبة الدينية . فما الذى أثار هذا الشعور وتلك الرغبة ؟ نصادف الجواب فى بقية النجوى صريحا لا يخفى على القارىء . لم يكن الباعث موت أبيه ، وان كان قد جلب الى نفسه حزنا عميقا بلا شك ، فان موت من نحب لا ينتهى بنفس نبيلة الى أن تعاف الحياة وتراها مليئة بالفساد والغلظة . ولم يكن الباعث فقدانه العرش فانه برغم اشارته الى « عبودية » الناخبين وازدرائه اياها لا يذكر فى النجوى أن ذلك الأمر كان يشغل باله .

لكن الباعث الحقيقى كان تلك الصدمة المفاجئة التى أصابته حين اكتشف طبيعة أمه على حقيقتها وقلبه يعانى لوعة الحب وجسده يوهنه الأسى . ولا بد أن ندرك طبيعة هذه الصدمة ، فسواء كان هاملت حينذاك فى العشرين أو الثلاثين فقد كانت أمه امرأة مكتملة وثق بها طيلة حياته كما يثق كل ولد بامه ، وطالما رآها لا تكتفى بأن تخلص الحب لأبيه ، بل تتعلق به كعروس لم يمض على زواجها الا القليل .

« كم كانت تتعلق به كانما كانت تزداد شهية بما اصابت من طعام « ولقد رآها تسير وراء جثمان أبيه » مثل نيوبى غارقة في الدمع « ثم .. فى خلال شهر واحد » « رباه .. ان الوحش الذى لا عقل له كان خليقا أن يطيل الحداد أكثر من هذا » .. تزوجت مرة ثانية ، وتزوجت عم هاملت الذى كان يبغضه هاملت ويزدريه . وتزوجته زواجا كان محرما فى رأى هاملت ولم يكن له دافع لا من مصلحة واقعية ولا حتى من حب قديم . لذا رأى ولدها فى هذا السلوك ضحالة احساس أذهلته ، وجريا بشعا وراء شهوة حسية غليظة . ولما كان قد جبل على تلك الطبيعة التي بينّاها فقد كانت تلك التجربة خليقة بأن تثير فى نفسه الفزع والذهول ثم النفـور والاشمئزاز ثم اليأس من الطبيعة البشرية . لقد سرى السم فى فكره كله ولم يعد قادرا أن يرى اوفيليا كما كان يراها من قبل . انها امرأة .. وامه امرأة .. فاذا نطقت أمامه بكلمة « قصيرة » كان الجواب العاجل الذى يقطر كالسم من شفتيه « كحب المرأة » .

وقد كان آخر بيت له فى « النجوى » قوله :

« لكن تصدَّع أيها القلب ، فليس أمامى الا أن ألزم الصمت .»

انه لا يستطيع ان يفعل شيئا ، وعليه آن يغلق قلبه لا على ما يراوده من شك في عمه ، بل على ما أصابه من اشمئزاز وفزع . واذا كان قلبه قد استطاع أن ينفّس مرة عما احتبسه فيه فذلك عندما اختلطت تلك المشاعر بالحب الذى لم يمت قط في نفسه وانطلقت متدفقة وهو يتحدث الى أمه أمام فراش أبيه .

فاذا بدا لاحدنا ان يمضي فى التساؤل بعد ذلك . لماذا كان وقع هذه الصدمة على نفس هاملت عظيما الى هذا الحد ؟ فلا بدّ أن نذكر أن هاملت قد واجه حينذاك من الظروف ما تصبح معه أعظم مواهبه ـ حساسيته الاخلاقية وقدرته الفكرية ـ من بعض اعدائه . فقد كان من الممكن لشخصية أقل حساسية من الناحية الأخلاقية الا تشعر بتلك الصدمة بمثل تلك الحدة . وكان من الممكن لفكر اقل توقدا واكثر ايجابية الا يبسط ما أصابه من نفور وتزعزع ايمان حتى يشمل حياته كلها . لكن هاملت كان صاحب خيال ، يشعر بالأشياء ويراها كانما هى شيء واحد ، سواء كان ذلك في الخير ام الشر . ان الفكر لديه عنصر الحياة ، وقد تلوث فكره .

تلك هى « السوداوية » كما قلت وليست الكآبة او الجنون ، وان كنا نستطيع ان نقول ان هاملت لم يكن بعيدا كل البعد عن الجنون . وربما كان تصنعه الجنون

راجعا ـ الى حد ما ـ لخوفه من الواقع ، لغريزة البقاء ولشعوره بانه في ظل هذا التظاهر يستطيع أن ينفّس احيانا عما يثقل قلبه وفكره مما لو عبر عنه وهو عاقل في رأى الناس لجرّ عليه اوخم العواقب . »

واذا كان هاملت قد ظل محورا للدراسات النفسية والتاريخية في المسرحية ، فان أغلب الدارسين لفنية المسرحية نفسها لا يكادون يفلتون من سحر تلك الشخصية فتراهم ينسبون ما في بنائها من نجاح أو فشل وما في مواقفها من ملاءمة لطبيعة المسرح أو مخالفة لها الى طبيعة هاملت وسلوكه وعلاقته بسائر شخصيات المسرحية . حتى دراسة الصورة الشعرية في المسرحية تتركز حول هاملت فيخص بعض الدارسين صور هاملت بسمات تميزها عن الصور الأخرى التي ترد على ألسنة الآخرين .

من ذلك ما كتبه فولفجانج كليمن (1) Wolfgang Clemen
عن « تطور الصور عند [illegible] »

« تتضمن لغة [illegible] من الإمكانات الجديدة اللغة ما يجعلها أكثر تحول في أسلوب شكسبير ولعل ذلك يرجع الى أن هذه الامكانات تستمد أصولها من شخصية هاملت ، فعلى لسانه يجري الجديد من الكلام فيصاغ عند [illegible] . اما [illegible] الملك والملكة وليارتيس وبولونيوس فانه ما زال يسلك السبيل التقليدي [illegible] طبيعة هذه الشخصيات [illegible] انه اقل جدة لأن من ينطقون به [illegible] في حاجة الى شكل جديد من [illegible] ، بل لعلهم على النقيض يمكن أن يكونوا أكثر وضوحا من خلال أسلوب تقليدي في التعبير .

أما طبيعة هاملت فانها لا يمكن التعبير عنها الا بأسلوب جديد كل الجدة . لذا يبتدع هاملت أكثر الصور تميزا وأقدرها على تصوير [illegible] المسرحية ، على حين تبدو مثل تلك الصور عند غيره من الشخصيات شاحبة [illegible] بالية .

وأسلوب هاملت في استخدام الصور أسلوب فريد في مسرحيات [illegible] . فالصور تأخذ ـ حين يبدأ الكلام ـ في الانسياب على لسانه دون أدنى معاناة ـ ـ لا كتشبيهات أو مجازات مقصودة ـ بل كرؤى تلقائية سريعة . وكلما فكر أو تحدث بدا من خلال ما في حديثه من صور حكيما واضح الرؤية يرى فيما حوله من حيـاة

(1) The Developmenr of Shakes pear as Imagery; Harvard University Press, 1951.

تجسيما ورمزا ــ للفكر . ويبدو ذلك في « نجواه » الاولى حين تتمثل الفترة القصيرة التى انقضت بين موت أبيه وزواج أمه في سلسلة من الصور منتزعة من واقع الحياة.

« شهر قصير أو قبل أن يبلى ذلك الحذاء الذى سارت به وراء جثمان أبى المسكين ، وقد غرقت مثل نيوبى في الدموع ، تتزوج هي ــ هي بالذات ــ يا الهى ! ان الوحش الذى لا عقل له كان خليقا ان يطيل الحداد أكثر من هذا .. تتزوج عمى ، أخا أبى ، وان لم يشبه أبى الا كما أشبه انا هرقل .. بعد شهر واحد قبل أن تزول من عينيها آثار دموعها المالحة الخادعة ... تزوجت .

وحين يخاطب هوراشيو بعد ذلك بقليل فيقول .

« ان فطائر المأتم الساخنة قدمت باردة بعد حين على موائد العرس » .

فليست هذه مجرد تشبيهات شعرية بل ملاحظات بصيرة من الواقع . فهاملت لا يترجم الفكرة العامة الى صورة تعبر عنها ، بل هو على النقيض يستخدم عكس هذه الطريقة . انه يعبر عن الأفكار العامة من خلال أحداث الواقع وموضوعاته ، وهذا الاحساس بالواقع يجد طريقه الى كل ما يستخدم هاملت من صور . ويبلغ من قوة هذا الاحساس ، ان تنتهى الصورة لديه الى أبعد مدى من الحدة . وهي في الاغلب صور ملموسة دقيقة بسيطة واضحة للذهن وضوح اصولها المادية . انها من الاشياء المألوفة .. مما يقع بصر المرء عليه في الطريق ، أكثر منها صورا مقتربة من الأشياء النادرة او السامية . ولعل مما يوضح هذه الحقيقة خلو تلك الصور من المبالغة ، على عكس عطيل أو لير ، مثلا ، اللذين يجلجل صوتاهما بنداء السماء والعناصر (١) في صورهما ، ويعبران عن شعورهما المحتدم في صور فخمة مبالغة . أما هاملت فيؤثر ان يظل حديثه في نطاق الواقع ، بل في نطاق الحياة اليومية .

[illegible] الفسيحة ولا الطبيعة مما يغلب على صوره ، بل نرى تلك

---

(١) [illegible] هاملت أيضا السماء والعناصر لكن دعوته لا تتخذ شكل الصور الفخمة المبالغة بل تجيء في القالب مقتضبة مكتفية بمجرد الاشارة .

الصور أميل الى الحرف والمهن وما يستخدمه الناس فى حياتهم اليومية والى الالعاب الشائعة والمصطلحات الفنية . وصوره ليست جميلة أو شعرية أو متشسمة بالفخامة ، لكنها دائما تصيب الهدف فى سداد عجيب لا يخطىء . انها لا تنفث امور الواقع فى دنيا من الاحلام والخيال ، بل على النقيض تزيد من واقعية تلك الامور بما تكشف عن وجودها الداخلي .

وكل هذه اللاحظات الواقعية دليل على أن هاملت لم يكن مفكرا تجريديا أو خياليا يعيش فى الاحلام . بل لعلها تدل على انه كان قد وهب قدرة أعظم من قدرة الآخرين على الملاحظة . انه قادر ان يتفحص الواقع بعين أكثر بصيرة ونفاذا الى ما تحت أقنعة الحياة من صميم . (لست أعرف « يبدو ») هكذا كان يقول .

وفى الوقت نفسه ، تنبىء هذه الصور بما حصل هاملت من قدر كبير من التعليم وما انتهى اليه من تعدد الجوانب وسعة التجربة . فنحن نصادف كثيرا من الاستعارات المأخوذة من العلوم الطبيعية والاساطير الاغريقية والمصطلحات القانونية. وهو على صلة وثيقة بالمسرح والتمثيل والفنون والصيد والجندية وحياة البلاط .

وقد كان يجد فى هذا المدى الواسع من الصور ما يخفف عليه ـ فى بعض المواقف ـ أحواله النفسية المتناقضة وتمزقه بين الاطراف المتقابلة وتحوله السريع المفاجىء من حالة نفسية الى اخرى . فهذه السمات التي تعود فى رأى شكلنج ورأى جون دوفر ولسن الى « السوداوية » تعبر عن نفسها فى التغير المفاجىء فى اسلوب الحديث وفى الجمع بين أجزاء من الحوار تتميز بما بينها من مفارقة حادة . فلسنا نجد فى غير هاملت من مسرحيات شكسبير ذلك التناقض الحاد بين تلك الصور التي تعبر عن الاحوال النفسية المهمومة المتأملة ، وتلك التى تستخدم بلا تردد الفاظا سوقية وتفصح عن الشعور الساخر بالاشمئزاز من الحياة .

فلنحاول اذن أن نبين كيف يستخدم هاملت صوره فتعكس نفاذه الى الطبيعة الحقة للناس والاشياء ، وتحطم بلا هوادة الحدود التى يقيمها النفاق .

والحق ان هذه الصور تبدو وكأنما قصد بها قصدا رفع النقاب عن وجود الناس ... كذلك فعل هاملت حين استخدم صورة « المزمار » ليشعر روزنكر انتز وجيلد يستيرن بانه قد عرف حقيقة نواياهما . وهكذا يرفع النقاب عن روزنكر انتز حين يدعوه « اسفنجة » تمتص الحقائق لخدمة الملك . وهو يشطر قلب أمه

« شطرين » اذ يواجهها بالحقيقة التى تفزع منها وتحاول أن تخفيها جاهدة عن نفسها . وهو تارة يحاول من خلال تلك الصور أن يقودها الى الايمان بهذه الحقيقة فتراه يبتعث فى نفسها ذكرى أبيه فيصف مظهره وصفا بالغ الاثر ويشبهه بهيبريون ومارس وعطارد . وتارة اخرى يحاول عن طريق سلسلة من المقارنات أن يبين لامه حقيقة كلوديوس :

هذا هو زوجك كسنبلة مريضة تعدى أختها الصحيحة بالفساد ... مهرج الملوك ، سارق الدولة والملك ، من سرق تاجا ثمينا من مكانه فوضعه فى جيبه ... ملك من خرق ورقع » .

وصور هاملت التي تسمي الاشياء بأسمائها ـ تكتسب من جنونه المصطنع حرية خاصة . فقد كان فى حاجة الى صور تناسب « غرابة أطواره » وكان لا بد لسره أن ينكشف لو استخدم لغة صريحة واسلوبا مباشرا . لذا كان عليه أن يتحدث حديثا غامضا ويغلف معناه الحقيقي بغطاء من الجناس والتورية والتلاعب بالالفاظ والصور والامثال . وبهذا تعجز الشخصيات الاخرى عن فهم حقيقة ما يريد ويظلون على اعتقادهم فى جنونه ، على حين يدرك المشاهدون الموقف على حقيقته .

وليس من الانصاف أن يتهم هاملت بالتفكير النظرى المجرد الذى ينأى به عن الواقع ، فان أفكاره تحمل من المعاني ما لا تحمل افكار الآخرين ممن حوله ، لانه يرى رؤية أعمق وانفذ مما يرون ، لا لانه لا يلتفت الى الواقع . حقا ان طبيعته تميل الى التفكير اكثر من ميلها الى العمل ، لكن ذلك لا يعني بأية حال ـ كما يزعم كثير من نقاد هاملت ـ انه فيلسوف أو حالم بعيد عن واقع الحياة . فهو حين يمسك بجمجمة يوريك فى مقبرة الكنيسة يرى فيها أكثر مما يرى الآخرون الذين قد لا يجدون فيها الا عظاما بالية . ولان الواقع يؤثر فى نفسه تأثيرا بالغا نراه يتتبع « تراب الاسكندر النبيل » خلال كل ما طرأ عليه من تحول . وما تلك المقارنات التى تنبع من النزعة الى التفكير فى الشيء حتى نهايته الا اثر من آثار شعور حاد بالواقع .

ومن الشائع فى نقد هاملت ان يقال ان قواه الفكرية تجعل من المستحيل عليه أن « يعمل » . وكثيرا ما تساق هذه الابيات للاستشهاد على هذه الحقيقة .

« هكذا يحيلنا جميعا هذا الوعي الى جبناء ، وهكذا يفقد التصميم لونه الفطرى ويعلوه لون الفكر الشاحب السقيم ، وتتحول الهمم العالية الجليلة عن مجراها ـ بطول التدبر ـ وتفقد صفة التنفيذ والعمل » .

وقد أصبح من المألوف ان تفسر الابيات بأن « الفكر يعوق العمل » ، وهو تفسير بعيد عن الانصاف . فان هاملت قد عبر عن شعوره فى تلك الصورة التى استخدمها بالذات ولم يستخدم هذا القول المأثور المجرد . وهي حقيقة تنطوى على فرق كبير ، فان تلك الصورة هي الشكل الفريد المتميز لما تتضمن من فكرة او شعور ولا يمكن الفصل بينهما . فاذا قلنا « الفكر يعوق العمل » كنا قد لجأنا الى تعميم زائف ووضعنا « صيغة » مكان تعبير خاص . فليست الصورة هنا مجرد حلية للفكر بل هي جزء لا يتجزأ منه . وقولنا « الفكر يعوق العمل » تعبير مجرد ينطوى على شيء من الوعظ ، والفكر والعمل فى هذا القول يبدوان كأنهما مبدآن مجردان متقابلان . لكن الامر على خلاف ذلك فى تعبير شكسبير المجازى « لون التصميم الفطرى » الذى يوحى بأن هاملت كان ينظر الى « التصميم » على انه موهبة انسانية فطرية وليس فضيلة خلقية يسعى المرء الى بلوغها .

وقد كان بولونيوس المولع بالحكم والامثال السائرة جديرا بأن يقول « الفكر يعوق العمل » فان هذا القول العام لا يحمل أى شعور ذاتي لانه يضع فاصلا بين المتحدث وبين ما يقول . واذا كان من شيمة أمثال بولونيوس أن ينطقوا بمثل تلك العبارات المألوفة المستهلكة فقد كان من شيمة هاملت أن يعبر عن ذلك فى اسلوب يحمل طابعا فريدا من الشعور الشخصي . فهاملت يرى القضية من خلال ما يطرا على الجسم الانساني من تحول . فالمرض يخفى لون البشرة الفطرى الصافي . وهكذا لا تغدو العلاقة بين الفكر والعمل علاقة تناقض بين مبدأين مجردين يمكن أن يختار المرء بينهما كما يشاء ، بل طبيعة انسانية محتومة .

فصورة الجذام مثلا تؤكد كيف يتغلغل المرض الخبيث فى كيان فيصيبه بالتحلل البطيء . وليس من قبيل المصادفة استخدام هاملت لهذه الصورة . فلو قرأنا وصف الطيف لاثر السم الذى القاه كلوديوس فى اذن هاملت الملك لاخذنا بما فيه من تصوير حي لسريان السم وانتشار المرض فى الجسم . .

> « ... فصب في فتحتى اذني تلك القطرات القاتلة التي يبلغ من عدائها لدم المرء ان تسرى سريعا كالزئبق فى فتحات الجسم ومسارب حياته ، فيجمد الدم السائل من وقعها المفاجيء ويتخثر كما يتخثر اللبن من قطرات الحمض .. كذلك فعلت بدمي . وفي التو ظهرت على جسدى الاملس قشور بغيضة قبيحة » .

وهكذا تركت واقعة حقيقية فى بداية المسرحية طابعا عميقا على كل ما فى

المسرحية من صور . وقد نفذت صورة الجذام التى يرسمها طيف الملك الراحل على انها حقيقة ، فى الفصل الاول ، الى أعماق خيال هاملت وظلت تنبثق في صور مجازية من حين الى آخر . ففي كل مناسبة تتكرر صور المرض البغيضة حتى تصبح رمزا للفساد الضارب فى أرجاء الدنمارك ورمزا للمسرحية كلها ، ثم تتجاوز القول الى العمل كما نرى فى مشهد التمثيل الصامت وفى خاتمة المسرحية . ولعل تلك الصور من المرض والفناء تعود كذلك الى ان هاملت كان يحس بأن أمه قد دنسته بزواجها المحرم ، وكان ذلك الاحساس لديه كالسم يعبر عنه بتلك الصور المماثلة :

« آه لهذا الجسد الدنس ، الدنس ، لو ينحل ويذوب فى قطرة من الندى ! ... ان في شعلة الحب نفسها ما يشبه شريطا يحترق فيوهنها ، ولا شيء يبقى على كماله الى الابد ، فالكمال حين يبلغ اقصى مداه يموت فى غلوائه ... والديدان كثيرا ما تقتـل ولدان الربيع قبل ان تفتح أكمامها » .

وتتولد عند شكسبير من الصورة الاصلية كثير من الصور الفرعية التى تحمل المعنى نفسه على اختلاف فى الدرجة والوضوح . من ذلك تصوير هاملت للحياة كما تبدو لعينيه .

« تعسا لها .. آه تعسا لها من حديقة تركت أعشابها السامة حتى نضجت بذورها ، لا يملكها الا العفن وغلظة الطبع » .

وتتكرر صور الاعشاب السامة مرتين بعد ذلك . مرة حين يقول شكسبير على لسان الطيف مخاطبا هاملت :

« ولو لم تثر لثأرى لكنت أكثر وخما من الاعشاب الغليظة التي تنمو جذورها فى يسر على شاطىء نهر النسيان » .

واخرى حين يتحدث هاملت الى أمه :

« اندمى على ما فات وتجنبي ما هو آت ، ولا تنثرى الضغث على الاعشاب الوبيلة فتغدو اكثر وبالا » .

وكذلك تتكرر صور الفساد والعفن والتحلل فى المشهد الثاني من الفصل الاول ، كاشارة هاملت الى الشمس حين تولد الدود فى الجسد الميت ، والى سراديب السجون العميقة فى الدنمارك .

وألدنيا التى تشبه العاهرة ، وهي صورة ترد مرة أخرى على لسان الممثل الاول فى المشهد الثاني من الفصل الثاني : « اغربي ، اغربي ، ايتها الدنيا الداعرة.» ومرة ثالثة حين يشبه هاملت نفسه بعاهرة » ... أنا ابن أب عزيز قتيل ، تحضني السماء والجحيم على الثأر ، ثم أفرغ ما بقلبي فى مجرد ألفاظ ، وآخذ فى استنزال اللعنات كالعاهرة » .

ومثل هذه الصور اذا افردت لا تبدو ذات مغزى خاص ، لكنها فى مجموعها تضيف الكثير الى مغزى المسرحية وجوها العام . وقصة بيروس التى يرويها الممثل الاول امام هاملت تتضمن بعض سمات المسرحية الهامة . فنحن نرى فى ذلك المشهد كيف أثارت النيران وسقوط قلاع طروادة همة بيروس الى العمل من جديد فاندفع الى بريام يطعنه بسيفه طعنات قاتلة . ولا بدّ ان هاملت قد أحس فى ذلك تحذيرا خفيا بأن ما هو مقبل عليه من انتقام يقتضى مثل ذلك العمل الدموى ، والصورة من ناحية اخرى تصف بيروس وهو فى لحظة توقف غير قادر على العمل كما كان هاملت : « ووقف بيروس ـ كطاغية فى لوحة لا يدرى ماذا يريد ولا ماذا يفعل » .

وشبيه بهذا النذير صورة « العجلة » التى تنحدر من القمة الى الحضيض فى الحوار بين روزنكرانتز والملك .

« ان موت ملك لا يعني موته وحده ، بل هو كالدوامة يشد معه كل من حوله . انه كعجلة ضخمة تقف على قمة أعلى الجبال ، وقد ثبتت على سلوكها الغليظة عشرات الآلاف من أشياء أصغر ، فاذا سقطت كان مصير هذه التوابع الصغيرة ان تهلك معهلاكها الصاخب » .

ومن خلال تلك الصور الحسية الواقعية المألوفة نستطيع أن نحس بقـرب وقوع الفاجعة » .

ولعل اليوت من النقاد القلائل الذين لم يحاولوا أن يتلمسوا الاعذار لما فى المسرحية من تشعب أو لما فى سلوك هاملت من غرابة . فهو يرى انها مسرحية فاشلة من الناحية الفنية لان شكسبير عجز عن أن يخلق لهاملت مبررا معقولا لسلوكه الغريب :

« يرجع فشل هاملت من الناحية الفنية الى أنها تعتمد على ما أثاره سقوط جرترود والدة هاملت فى نفس ولدها من أزمة حادة . فخطيئة الام لا تكاد تصلح عمادا

للدراما . لذلك لم يستطع شكسبير أن يعالج خطيئة الام كما عالج شك عطيل أو فتنة انطونيو حيث أمكنه أن يخلق من الموضوع فى هاتين المسرحيتين عملا واضحا مكتمـلا . ومعروف ان الطريقة الوحيدة للتعبير عن شعور ما فى صورة فنية أن نجد له « معادلا موضوعيا » أو بعبارة اخرى « مجموعة من الموضوعات أو موقفا أو سلسلة من الاحداث » يتشكل فيها ذلك الشعور بالذات ، حتى اذا عرفنا تلك الحقائق الخارجية وما اتخذت من صور مادية ، اتضح فى نفوسنا على الفـور ذلك الشعور .

واذا نظرنا الى المآسى التي كان شكسبير أكثر توفيقا فيها لرأينا فيها ذلك المعادل الكامل . ففي ماكبث مثلا ينقل الينا شكسبير الحالة النفسـية لليدى ماكبث في سيرها اثناء النوم ، من خلال تراكم عديد من الانطباعات الحسية بطريقة بارعة ، حتى اذا سمعنا كلمات ماكبث حين بلغه نبأ موت زوجته بدت لنا هـذه الكلمات وكأنها قد انبعثت من آخر حلقة فى سلسلة تلك الوقائع والانطباعات « فالحتمية » الفنية تتمثل في كفاية الاحداث الخارجية لتعادل الشعور أو والانفعال وهذا بعينه هو ما نفتقده فى هاملت . فهاملت تسيطر عليه عاطفة لا يمكن التعبير عنها لانها تتجاوز الحقائق التى نراها وتزيد عليها . وربما استطعنا أن نقول هنا أن هاملت يشبه المؤلف نفسه فى هذا المجال .

فحيرة هاملت بسبب غيبة معادل موضوعي لاحساسه هي امتداد لحيرة صانعه أمام المشكلة الفنية التى واجهته . لقد ثار فى نفس هاملت شعور بالاشمئزاز والنفور لسلوك أمه . لكن هذا السلوك لم يكن كافيا الى الحد الذى يعادل ذلك الشعور . لذلك أصبح ذلك الشعور لديه غامضا غير مفهوم لا يستطيع أن يجد له معادلا خارجيا، فهو يبقى كاحساس يلوث حياته ويعوق ما ينوى من عمل لان اى عمل لا يستطيع أن يرضيه . وكذلك كان شعور شكسبير . لا شيء يمكن أن يصنعه بموضوع المسرحية يستطيع أن يعبر عن هاملت تمام التعبير . ذلك لان طبيعة الاحداث والحقائق التى قامت عليها المسرحية تعوق الوصول الى معادل موضوعي كاف . ولو كان شكسبير قد جسم خطيئة جرترود وزاد من تركيبها لكانت قد خلقت فى نفس هاملت احساسا مختلفا تماما عن احساسه فى المسرحية . أما وهى على ما هى عليه من سلبية وضعف فانها كافية لتمثل هذا الاحساس .

وقد كان جنون هاملت فى المسرحية التى سبقت مسرحية شكسبير مجرد خدعة

بسيطة يفهمها الشاهدون حتى النهاية على هذا النحو . أما عند شكسبير فانه « اقل من الجنون واكثر من التصنع » . فخفة هاملت وتكراره وتورياته وتلاعبه بالالفاظ لم تكن جزءا من خطة مرسومة لتصنع الجنون ، بل كانت نوعا من التنفيس العاطفي .

ان هاملت ــ كشخصية ــ مسخ لاحساس لا يمكن التعبير عنه فى صورة عمل ، وهو ــ عند المؤلف المسرحي ــ مسخ لاحساس لا يمكن التعبير عنه فى صورة فنية .

وهذا الشعور الحاد بالنشوة أو البشاعة بدون موضوع ، أو فى موضوع غير كاف لتمثيله ، شعور يعرفه الكثيرون ، وكثيرا ما يحدث عند المراهقين . أما الانسان العادى فانه يهدىء من تأثرة هذه المشاعر أو يشذ بها لتلائم واقع الحياة . وأما الفنان فيبقيها متوقدة بما له من قدرة على زيادة ما فى الواقع من حدة حتى تلائم مشاعره » (١) أما كيتو H.D.F. Kitto فيقدم تفسيرا جديدا (٢) للمسرحية ينقض قول اليوت وكثير من النقاد ، وينسبها الى « المسرحية الدينية » مثل كثير من المسرحيات الاغريقية .

ظل النقاد حتى عام ١٧٣٦ لا يجدون صعوبة فى فهم هاملت ، لكن الشروح ظلت تتوالى على المسرحيـــة منذ ذلك التاريخ بعد ان كتب سير توماس هانمر Thomas Hanmer مجيبا من يتساءلون لماذا لم يقتل هاملت كلوديوس على الفور : بأن المسرحية كانت جديرة بأن تنتهى حينئذ فى الفصل الثاني . ولما كان شكسبير حريصا على ان يتجنب هذه الكارثة فانه لم يستطع ان يجعل هاملت مقنعا من الناحية الدرامية .

وهناك فى أيامنا هذه نقاد يزعمون هذا الزعم ويرون ان هاملت مسرحية واهية البناء . وهناك نقاد من المدرسة التاريخية اقنعوا انفسهم ــ أو حاولوا على الاقل ان يقنعوا الآخرين ــ بأن المسرحية تحتوى كتلا من مواد سابقة لم يحسن شكسبير تمثلها واساغتها ، كنعامة امتلأ جوفها بعلب الصفيح الفارغة ! .. ونقاد ذوو نزعة الى التحليل النفسي نسجوا حول المسرحية خيالات كبلتها حتى أعجزتها عن الحركة ،

---

(1) T. S. Eliott; Hamlet (Selected Essays)

(2) From and Meaning in Drama, 1956

وكان من النتائج الطبيعية لذلك ان راى اليوت انها مسرحية فاشلة « لان شكسبير عجز عن ان يعالج الموضوع معالجة توضح شخصية هاملت لديه » . وغالى أصحاب النزعة النفسية فى اتجاههم حتى حللوا شخصية هاملت تحليلا نفسيا وكأن له وجودا حقيقيا خارج المسرحية .

وقد شغل النقاد انفسهم بشخصية هاملت فاغفلوا طبيعة المسرحية نفسها . ومن الشواهد على ذلك مثلا أن آخر فيلم صور المسرحية كان يحمل هذا العنوان « مأساة انسان لم يستطع ان يصل الى قرار » . ولما كان ذلك الفيلم عملا فنيا جادا فاننا نستطيع أن نقول ان هذه النظرة ما زالت تمثل نظرة معظم المعاصرين الى المسرحية .

غير أن بعد هذه النظرة عن الصواب يتضح حين ندرس المسرحية دراسة فاحصة ، فسنرى انها يمكن أن تسمى « مسرحية دينية » غطى اهتمام النقاد بشخصية هاملت على طبيعتها الحقيقية التى بدونها يبدو بناؤها غير مفهوم ولا متماسك .

ومهما نتحدث عن ميل الناس فى عصر اليزابيث الى مشاهد الرعب فلن يصرفنا عن ذلك الالتفات الى حقيقة واضحة هي ان كل من ماتوا في الفصل الاخير كانوا — بما اقترفوا من خطايا — سببا مباشرا او غير مباشر فيما اصابهم . ففي المسرحية تقتل ثماني شخصيات ، وهو عدد لا بد أن يثير انتباهنا ويدفعنا الى ان نتساءل عن صحة ذلك الرأى الذى يلخص المسرحية فى انها « مأساة انسان لم يستطع أن يصل الى قرار » .

على ان الطريقة التى ماتت بها تلك الشخصيات تسترعى الانتباه فى ذاتها ، فكلوديوس يقتل الملك هاملت بالسم ، وهكذا يسرى فى المسرحية نوع مجازى من السم ومن العفن والفساد والقروح . ثم يصبح السم فى النهاية سما ماديا يهلك جرترود وكلوديوس وليارتيس وهاملت . ثم يجبر هاملت الملك كلوديوس أن يجرع الكأس المسمومة وهو يحتضر . وقد سبق أن قال الطيف لهاملت :

« لكن مهما تكن وسيلتك الى هذه الغاية ، فلا تلوثن فكرك ، ولا تدع نفسك تدبر أى مكروه لامك . دعها للسماء ولتلك الاشواك المستقرة فى صدرها تخزها وتوجعها . » كما قال هوراشيو « سيدبر الله الامر » فماذا صنع الله بجرترود ؟ لقد شربت السم بمحض اختيارها وبرغم تحذير الملك .

تلك حقائق درامية واضحة ، فالى أى حد يفسرها تردثد ؟ هاملت القاتل ؟ أهي جزء من صميم مأساة من « مآسى الشخصية » أم ترى قتل شكسبير هذا العدد الكبير « بحكم العادة » .

وقبل أن نبدأ فى تحليل بناء المسرحية تحليلا مفصلا يحسن أن ننظر فى حقيقة درامية اخرى توضح ما نقول ، هي مصرع بولونيوس كما رسمه شكسبير .

فى المشهد الاول من الفصل الثالث يتفق كلوديوس وبولونيوس أن يتجسسا على أوفيليا وهاملت . وقد قصد شكسبير أن يؤكد ما فى ذلك السلوك من بعد عن الشرف . فالحب عند شكسبير ليس مجرد عاطفة رومانسية ، بل هو رمز الطيبة والخير ، بل وباعث على الهدى والصلاح . ونحن نصادف فى المسرحية أحاديث كثيرة عما أصاب الحب من دنس على أيدى كلوديوس وجرترود . ولا بد أن نتدبر أيضا رأى بولونيوس فيه . ففي هذا المشهد يرى كيف يستغل حب أوفيليا الطاهر اثنان مثل كلوديوس وبولونيوس لا يلمسان شيئا الا دنساه .

ويمعن شكسبير فى تصوير بشاعة هذا السلوك ، فنرى بولونيوس يعطى أوفيليا كتابا مقدسا لتتظاهر بالقراءة فيه . وقد كان الكذب والتجسس والنفاق طبيعة ثانية عند ذلك المستشار العجوز الحصين . ومع ذلك فان هذا السلوك يثير فى نفسه بعض القلق :

« اقرئي في هذا الكتاب ، حتى يبدو انشغالك بهذا الامر مبررا لانفرادك ... انها خطيئة من خطايانا المالوفة . فمن المؤكد اننا نستطيع بالمظهر الورع والعمل التقى أن نجمل الشيطان نفسه » .

وفى نهاية المشهد يقترح بولونيوس أن يكرر ما فعل مرة أخرى ، فيختفى وراء ستارة ثانية ، ولكنه فى هذه المرة يلقى مصرعه . ولا شك أن هناك علاقة بين شخصية هاملت وموت بولونيوس ، لكن شكسبير لم يرسم شخصية بولونيوس على هذا النحو ليوضح من خلالها هاملت ، فالامر أكثر شمولا من هذا . واذا كنا لا نستطيع أن نرى « خلفية » دينية فى هذه المسرحية فكيف يمكن أن نفهم قول هاملت بعد أن قتل بولونيوس .

« انى لاشعر بالندم ، ولكن هكذا اراد الله ، أن يعاقبني بهذا ، ويعاقب هذا بي . أراد الله أن أكون سوط عذابه ومنفذ ارادته » ؟ .

وليس ذلك من جانب هاملت تنصلا من المسؤولية باية حال ، بل انها النغمة الاساسية للمسرحية أو على الاصح « للمأساة الدينية » . لقد ارتكب هاملت هذه الفعلة وعليه أن يتحمل نتائجها . ولكنها فى الوقت نفسه ارادة الله . انها بعبارة اخرى « ما كان يمكن أن يحدث ، أو ما كان ينبغي أن يحدث ، لانسان يحتل الشيطان نفسه » . لقد استشرى الفساد فى الدنمارك . وبولونيوس احد الفاسدين ، وما مصرعه هو وسبعة آخرين الا نتيجة طبيعية لهذا الفساد .

ومثل ذلك يمكن أن يقال عن مقتل روزنكرانتز وجيلدنستيرن . وقد نتساءل فى هذا الصدد : أى صنف من الرجال كان هاملت هذا الذى يغير رسالة ملك الدنمارك لملك انجلترا دون أدنى تردد فيطلب الى ملك انجلترا أن يقتل حاملى الرسالة على الفور دون أن يتيح لهما فرصة الاعتراف ! .

واذا كان هذا سؤالا مشروعا ، فانه لا ينبغى أن يكون أول سؤال يخطر لنا ، بل لا بد من أن نسأل أولا : ما دلالة هذه الواقعة كلها فى بناء المسرحية ؟ علام يؤكد شكسبير نفسه ؟ كان يمكن لهوراشيو بعد أن سمع القصة من هاملت أن يقول مثلا « لكن يا رجل ، لقد أتيت فعلة دامية » غير أن ما قاله هوراشيو بالفعل شىء مختلف تمام الاختلاف « اذن فقد ذهب جيلدنستيرن وروزنكرانتز الى حتفيهما » .

وقبل أن نعترض على سلوك هاملت لا بد أن نستمع الى ما ينبئنا به شكسبير . كان هذان الشابان صديقين حميمين لهاملت ، تقول الملكة : « أيها السيدان الكريمان ، لقد طالما تحدث عنكما . وانى لعلى يقين أنه ما من أحد أقرب فى هذه الحياة الى نفسه منكما » ويؤيد ذلك هاملت نفسه فيقول : « صديقىَّ الحميمين .. أيهـــا الرفيقان العزيزان ، كيف حالكما ؟ » .

لكن شيئا حدث لهذين الفتيين فأخضعهما لارادة كلوديوس وجرترود أخضاعا تاما « تستطيعان جلالتكما بما لكما علينا من حق الرجاء .. كلانا طوع أمركما . ونحن نضع بكل الخلاص جميع خدماتنا تحت أقدامكما وامرتكما » . فاذا تساءلنا : أى صنف من الرجال كان هاملت حتى يرسل هذين الصديقين الى حتفهما ؟ فان الخطأ ليس خطأ شكسبير بل خطؤنا نحن اذا لم نلتفت الى ما أراد من مغزى . »

ثم يعقد كيتو مقارنة بين هاملت وأوديب ليثبت انتماء « هاملت » الى المسرح الدينى فيقول : « تبدأ مسرحية أوديب بأن تصف مرتين ـ مرة بالحوار وأخرى

بالنشيد ـ الوباء الذى حلّ بطيبة لوجود رجل فى المدينة ارتكب خطيئتين شاذتين ، فقتل أباه وتزوج أمه . ويفصّل سوفوكليس فى وصف الوباء بما يناسب طبيعة هذين الجرمين ، فتعلم أن المدينة لم تصب بالموت وحده بل أصيبت كذلك بالعقم فى الارض والحيوان والانسان .

ومغزى ذلك واضح اذا لم نتساءل بالمسرحية فننسبها الى «مسرحية الشخصية». ان ما اقترفه أوديب جرم فى حق ما يمكن أن نسميه بالطبيعة . ولما كان من أول قوانين الطبيعة أنه لا يمكن أن تفضى الى الأبد عما هو نقيض لها ، فانها فى النهاية تقف فى وجه مرتكب ذلك الجرم . ووباء العقم اذن نتيجة لتلك الأمور غير الطبيعية التى ارتكبها أوديب فى حق والديه .

وتبدأ هاملت بالطريقة نفسها ، فنرى مارسيلاس وبرنادو ـ وهما جنديان ـ وهوراشيو ، وهو جندى وطالب علم ، وقد استبد بهم الفزع لشىء يناقض «طبيعة» الأشياء مناقضة تامة . يقول هوراشيو « أشهد الله ما كنت لأصدّق هذا لو لم أره بعينى رأى اليقين » . وهوراشيو طالب العلم يذكر كذلك شيئا من التاريخ القديم يشبه ما يرونه :

« ففى دولة روما ـ وهى فى أوج عظمتها وازدهارها قبيل مصرع يوليوس الجبار ـ خلت المقابر من ساكنيها وراح الموتى فى أكفانهم يصيحون ويلغطون فى شوارع روما ... » .

اذن فلعل ما تبدّى لهم مما يخالف الطبيعة أن يكون نذيرا لفتنة فى البلاد ، أو لعله يتصل بشىء أقل اثارة للقلق فربما كان الطيف مشغولا بكنز أخفاه ـ وهو على قيد الحياة ـ فى باطن الارض ، لكن شكسبير لا يكتفى هنا بهذا الظن بل يجرى على لسان مارسيلاس ـ الجندى العادى ـ شعرا جليلا ينطوى على مغزى خاص .

> « لقد اختفى حين صاح الديك .. يقول بعضهم : انه قبيل حلول ذلك الموسم الذى يحتفل فيه بمولد مخلّصنا ، يواصل طائر الفجر غناءه طول الليل ، وعندها ـ كما يقولون ـ لا تجرؤ روح أن تخرج من مقرّها ، فتصفو الليالى وتكفّ النجوم شرّها ، وتقلع الحوريات عن الفتنة ، ولا تقوى ساحرة على ممارسة السحر . مقدّس مبارك ذلك الوقت » .

فما دام هذا الوقت مباركا مقدسا فان تلك الليالى التى يجرح ظهور الطيف

قدسيتها لا بد أن تكون ليالى غير صافية ولا مباركة : فنحن الآن فى حضرة الشر ، وهو شر يمكن أن يعطى المسرحية تلك ((الخلفية الدينية)) التي اشرت اليها . ومما يؤكد هذا أن روح هاملت قد استطاعت أن تتنبأ بما تحمل هذه الظاهرة المخالفة للطبيعة من نذر ((سينهض العمل الخبيث على مشهد من الناس ولو غطته الارض جميعا)) . فان هناك من الشرور ما لا تستطيع الطبيعة أن تدعه دون أن يتطهر .

ان هاملت يسأل الطيف وهو يسير وراءه على سطح القلعة : ((كيف مزقت عظامك الرميمة أكفانها بعد أن دفنت كما تقتضى مراسم الدين ؟ لماذا فغر القبر الذى شهدناك تدفن فيه بسلام ، فكيه الرخاميين الثقيلين ليلقيك الى ظهر الارض مرة اخرى ؟)) ونعلم من الطيف السبب : انه قتل الاخ والزواج المحرم . وشبيه بقول هاملت : ((ان الأعمال الخبيثة ستنهض ولو كانت فى باطن الارض)) . قول الجوقة لأوديب بعد أن اكتشف الحقيقة :

((الزمن يطلع على كل شيء وقد كشف عن جريمتك برغمك . لقد انتقم للطبيعة من أجل ذلك الزواج غير الطبيعى بين أم وولدها)) . ونحن نستطيع بالطبع أن نهمل كل تلك الاشارات لنقيم بناء من صنع خيالنا قد يكون أكثر امتاعا أو ملاءمة لفكرنا . نستطيع أن نقول مع دكتور جريج Dr. Gregg ان الطيف ليس الا رؤيتنا النفسية الخاصة ، أو مع بروفيسور دوفر ويلسون ان الفصل الاول ((مسرحية صغيرة فى ذاتها)) وانه خلاصة ((تراث ذلك العصر من الأشباح)) جاعلين من ذلك الفصل على هذا النحو مقدمة علمية للمسرحية . وقد نستطيع كما فعل دكتور دى مادورياجا De Madariagra أن نتناسى وجود ذلك الشر الشامل ونستبدل به الحديث عن تقاليد البلاط ، ونستطيع أخيرا — دون نظر الى تلك الخلفية التى وضعها شكسبير — أن نمضى فى تحليل شخصية هاملت ونفسيته كأنه هو المسرحية كلها أو ننفض أيدينا من ذلك كله فنقرر أن المسرحية كلها لغز غامض !

ذلك لأننا نحوّلها الى مسرحية ((دنيوية)) نخطيء النظر اليها ، لأن رؤيتها على الوجه الصحيح لا يمكن أن تتحقق الا اذا وضعنا كل احداث المسرحية وشخصياتها امام ((خلفية)) من الطبيعة والسماء ، لان هذه الخلفية هى التى رسمها الشاعر لنفسه .

ولا شك أن مسرحية هذه طبيعتها لا بد أن تواجه المترجم بما تواجه به الناقد والدارس من مشكلات ، لعل أهمها محاولة المحافظة ـ قدر الطاقة ـ على ما في حديث هاملت من جناس وتورية وتلاعب بالالفاظ ، ومحاولة الكشف ـ دون خروج عن الترجمة الى الشرح ـ عما ينطوى تحتها من حقيقة أو غمز أو تعريض . وقد ينجح المترجم أحيانا في هذا السبيل ، لكنه يجد نفسه عاجزا تماما امام بعض التلاعب اللفظي الذى يستحيل نقله الى اللغة العربية .

وقد سلكت في هذه الترجمة أسلوبا يتوخى الأمانة التى لا تصل الى حد الترجمة الحرفية ويجمع بين لفظ النص وروحه ومستواه الشعرى . فقد لاحظت أن بعض الترجمات السابقة اما أن تفترض أن كل المسرحية من الشعر الحافل بالتوتر والانفعال ولا بد أن يلتزم المترجم بما يناسبه من رصانة أو جلال عبارات منتقاة ، واما انها تتقيد بحرفية النص كلمة كلمة فيجىء النص العربى على شىء قليل من الركاكة أو الغموض حتى ليتساءل القارىء العربي : اذا كان هذا هو مستوى شكسبير فى التعبير والتصوير فكيف ظفر بتلك المكانة العالية في نفوس الناس ؟! .

والحق أن كل ما يرد في المسرحية ـ بأية مسرحية ـ ليس على مستوى شعرى واحد . فمواقف المسرحية تستدعى أن يراوح الشاعر بين الأساليب المختلفة لتناسب طبيعة الموقف أو الشخصية ، وعلى المترجم أن ينقل روح اللحظة التى يصورها الشاعر بالأسلوب الذى استخدمه الشاعر فى تصويرها . وليس كل حوار فى هاملت نظما ، فان شكسبير يلجأ الى النثر فى بعض المواقف التي لا تصلح للشعر .

وهكذا حاولت جهدى أن أجمع بين الامانة وبين روح النص حتى أقدم الى القارىء صورة مما يمكن أن يشعر به القارىء الانجليزي للمسرحية وأرجو أن أكون قد وفقت . على أنه اذا كانت ترجمتي هذه ليست أول ترجمة لهاملت فلن تكون الأخيرة . وستظل الاعمال الادبية الكبيرة مصدر اثارة وتحد للمترجمين وحسبى أنى بذلت غاية الجهد .

هاملت

تأليف : وليم شكسبير
ترجمة وتقديم : د. عبد القادر القط
مراجعة : د. محمد إسماعيل الموافي

شخصيات المسرحية

CLAUDIUS, King of Denmark كلوديوس ـ ملك الدنمارك

هاملت ـ امير الدنمارك وابن الملك السابق ، وابن اخى كلوديوس

HAMLET, Prince of Denmark, son to the late, and nephew to the present King

بولونيوس ـ مستشار الدولة الاول

POLONIUS, Principal Secretary of State

HORATIO, friend to Hamlet هوراشيو ـ صديق هاملت

LAERTES, son to Polonius ليارتيس ـ ابن بولونيوس

فولتماند | سفيرا الملك الى النرويج
كورنيليوس |

VALTEMAND | ambassadors to Norway
CORNELIUS |

روزنكترانتز
جيلدنستيرن | زميلان سابقان فى الدراسة لهاملت

ROSENCRANTZ
GUILDENSTERN | formerly fellow - students with Hamlet

OSRIC, a fantastic fop — أزريك ـ شاب من فتيان البلاط

A gentleman — سـيد

A Doctor of Divinity — عالم فى أصول الدين

مارسيللوس
برناردو
فرنسيسكو | من ضباط الحرس

MARCELLUS
BARNARDO
FRANCISCO | Gentlemen of the Guard

رينالدو ـ خادم بولونيوس

REYNALDO, Servant to Polonius

Four or five Players — أربعة أو خمسة ممثلين

Two grave - diggers — حفاران للقبور

فورتنبراس ـ امير النرويج

FORTINBRAS, Prince of Norway

A Norwegian Captain — قبطان نرويجى

English Ambassadors — سفراء انجليز

جرترود ـ ملكة الدنمارك وأم هاملت

GERTRUDE, Queen of Denmark, mother to Hamlet

أوفيليا ـ ابنة بولونيوس

OPHELIA, daughter to Polonius

لوردات وسيدات وجنود وبحارة ورسول وأتباع

Lords, Ladies, Soldiers, Sailors Messenger & Attendants

شبح هاملت الملك والد هاملت

The Ghost of Hamlet's father



الفصل الأول

(المشهد الاول)

قصر السينور . افريز ضيق فوق سطح القلعة . أبواب أبراج عن يمين وشمال .

ليلة شديدة البرد متألقة النجوم .

(فرانسيسكو الحارس يحمل حربته ويسير ذهابا وجيئة . يدق ناقوس الثانية عشرة . بعد فترة وجيزة يأتي برناردو من القصر ، وهو حارس آخر يحمل نفس السلاح . يؤخذ حين يسمع خطوات فرانسيسكو في الظلام .)

برناردو : من هناك ؟

فرانسيسكو : بل أجبني . قف وقل من أنت ؟

برناردو : عاش الملك !

فرانسيسكو : برناردو ؟

برناردو : هو

فرانسيسكو : جئت في وقتك تماما !

برناردو : لقد دقت الآن الثانية عشرة . فاذهب إلى فراشك يا فرانسيسكو .

فرانسيسكو : شكرا جزيلا اذ جئت بديلا لى ، فالبرد قارس وقد بلغ بى الضيق مداه .

برناردو : أقضيت نوبة هادئة ؟

فرانسيسكو : . . . . ولا حركة فـــأر !

برناردو : اذن . . طابت ليلتك . . اذا لقيت هوراشيو — ومارسيلاس زميلىّ في الحراسة فاسألهما ان يسرعا .

(يظهر هوراشيو ومارسيلاس)

فرانسيكو : (مضغيا) — اظن انى اسمعهما . قف . ها ! من هناك ؟

هوراشيو : صديقان لهذه الارض

مارسيلاس : ومن الرعايا المخلصين لملك الدنمارك

فرانسيسكو : طابت ليلتكما .

مارسيلاس : إلى اللقاء ايها الجندى النبيل . من جاء بديلك ؟

فرانسيسكو : برناردو حلَّ مكانى . طابت ليلتكما .

(يخرج فرانسيسكو)

مارسيلاس : أيا . . برناردو !

برناردو : ماذا . . . أذاك هوراشيو ؟

هوراشيو : قطعة منه !

برناردو : مرحبا ، هوراشيو — مرحبا بالصديق مرسيلاس .

هوراشيو : او ظهر هذا الشيء مرة أخرى هذه الليلة ؟

برناردو : لم أر شيئا

مارسيلاس : هوراشيو يقول انه ليس الا وهما منا ، ويأبى ان يصدق شيئا يمس ذلك المشهد الرهيب الذى رأيناه مرتين . لذا سألته أن يجيء معنا ويرقب دقائق هــذه الليلة ، فلعله — ان جاء هذا الطيف مرة أخرى — أن يؤيد ابصارنا ويتحدث اليه .

هوراشيو : كفى — كفى . . لن يظهر

برناردو : اذن فاجلس قليلا ودعنا نقرع أذنيك المنيعتين على قصتنا بما رأيناه ليلتين .

هوراشيو : لنجلس اذن ، ولنستمع إلى ما يرويه برناردو .

برناردو : البارحة — ليس الا — حين كان ذلك النجم غربيّ القطب قد قطع مساره ليضيء من السماء هذا الجانب الذى يضيئه الآن ، وقد دق الناقوس حينذاك — الواحـــدة . . .

(يدخل الشبح متشحا درعا من رأسه إلى اخمص قدمه وحاملا عضا مارشال)

مارسيلاس : مهلا . . اصمت ! انظر ! . . ها قد جاء مـــرة أخرى !

برناردو : في هيئة الملك الراحل

مارسيلاس : أنت ذو علم يا هوراشيو ، فتحدث اليه .

برناردو : ألا يبدو شبيها بالملك ؟ تأمله يا هوراشيو .

هوراشيو : أشد الشبه . كم يمزقني خوفا ودهشة !

برناردو : يود لو تحدث اليه أحد .

مارسيلاس : سله يا هوراشيو .

هوراشيو : ما أنت ؟ يامن تغتصب هذا الوقت من الليلة ، في ذلك الزى العسكرى الجليل الذى كان يسير فيـــه حينا ملك الدنمرك الدفين ؟ امرتك بالله ان تتكلم !

مارسيلاس : لقد غضـــب .

برناردو : انظر . . .انه يخطو متعاظما ويبتعد .

هوراشيو : انتظر . تكلم ، تكلم ! آمرك ان تتكلم !

(يختفي الشـــبح)

مارسيلاس : ذهب دون ان يجيب .

برناردو : ما رأيك الآن يا هوراشيو ؟ انك ترتجـــف ويبدو عليك الشحوب . أليس هذا شيئا اكثر من وهم ؟ ماذا تظنه يكون ؟

هوراشيو : أشهد الله ، ما كنت لاصدق هذا لو لم أره بعيـــني رأى اليقين .

مارسيلاس : الا يشبه الملك ؟

هوراشيو : كما تشبه نفسك ! كذلك كانت درعه التي ارتداها حين قاتل ملك النرويج الطموح ، وكذلك كان عبوسه حين اثار الجدل غضبه ذات مرة ، فصرع البولنديين من فوق زلاقاتهم على الثلج . انه لأمـــر غريب !

مارسيلاس : هكذا بدا مرتين من قبل اثناء حراستنا . تماما في هذه الساعة الساكنة . وفي مشيته العسكرية الجليلة .

هوراشيو : لست أدرى على أى وجه آخذ الامر ، لكن أغلب الظن انه نذير بفتنة غريبة في بلادنا .

مارسيلاس : الآن فلنجلس ، ولينبئنى من يعرف :
لم هذه الحراسة اليقظة المشددة التى ترهق ابناء الوطن كل ليلة ؟ ولم تصبّ المدافع النحاسية كل يوم وتشترى من الخارج ادوات الحرب ؟
ولم اجبار صانعى السفن هذا الاجبار الذى لايفرق في عملهم الشاق بين الاحد وسائر أيام الاسبوع ؟
ماذا ترى يوشك ان يحدث حتى تصل هذه العجلة الناضحة بالعرق عمل الليل بالنهار ؟
من يستطيع ان ينبئنى ؟

هوراشيو : أنا أستطيع
هكذا — على الاقل — يتهامس الناس : تعلمان ان فور تنبراس ملك النرويج كان قد تحدى إلى القتال ملكنا السابق الذى بدا لنا طيفه منذ لحظة ، تدفعه الكبرياء والمنافسة ، وقتل هاملت مليكنا الباسل — وكل من في هذا الجانب من الارض يعرف بسالته — فورتنبراس هذا فخسر — بمقتضى اتفاق معقود وثقة القانون ومبادئ الفروسية — حياته وكل ما يملك من ارض .

وكان ملكنا قد تعهد بان يعطيه قدرا مماثلا من الارض ان هو انتصر .

واصبحت ارضه بمقتضى الاتفاق وبعد تنفيذه ملكا لهاملت . والآن يا سيدى ، حشد ولده فورتنبراس — في حمية الشباب الغرير وحماسته — جماعة من الافاقين في اطراف متفرقة من النرويج — لقاء قوتهم وغذائهم ليستعين بهم في مغامرة جريئة يرى رجال دولتنا انها لن تقنع حتى تستعيد منا بالقوة ما خسره أبوه من أرض .

وهذا — في رأيي — هو سبب استعدادنا ، وسر يقظتنا والعلة الاولى لما في بلدنا من عجلة بالغة واضطراب .

برناردو : ما أظن ان هناك سببا غير هذا . ولعله يتلاءم مع ذلك الطيف المنذر الذى يجىء في حراستنا على هيئة الملك ، ذلك الذى كان ومازال سبب هذه الحروب.

هوراشيو : انه لقذى يؤذى عين العقل .

ففى دولة روما ، وهى في أوج عظمتها وازدهارها قبيل مصرع يوليوس الجبار ، خلت المقابر من ساكنيها ، وراح الموتى في اكفانهم يصيحون ويلغطون في شوارع روما .

وكما بدت على الكواكب ذيول من اللهب وقطرات

من الدم ، كذلك حلت الكوارث على الشمس .

وبدا الكوكب الندى[1] الذى تقوم على قوته مملكة

نبتيون سقيما في خسوف كأنه خسوف القيامة .

كذلك ابدت السماء والارض معا لبلدنا واهلها نذرا

مما يسبق القضاء ويأتى قبل وقوعـــه .

(يدخل الشبح)

لكن صمتا . . انظرا . . ها قد عاد مرة أخرى

سأعترض طريقه ولو أهلكـــنى .

(يبسط ذراعيه) [2]

تمهّل ايها الطيف ! ان تكن ذا صوت او تكن لك

قدرة على الكلام فتحدث الىّ .

ان يكن هناك من عمل طيب ينبغى ان افعله

فيريحك ويباركنى . . فتحدث إلىّ .

---

(١) القمر

(٢) جاعلا من جسده شكل صليب

ان كنت قد اطلعت على مصير مقدر لوطنك
نستطيع لو علمناه قبل وقوعه ان نتجنبه
فتكلم .
ان كنت قد كنزت مالا حراما في رحم الارض ،
من اجله كما يقال كثيرا ما تسيرون بعد موتكم معشر
الارواح ، فأخبرني بأمره . ابق ، وتكلم .
اوقفه يا مارسيلاس ! (يسمع صياح ديك)

مارسيلاس : أو اضربه بحربتي ؟

هوراشيو : افعل ، اذا لم يقف .

برناردو : انه هنا !

هوراشيو : لقد ذهب !

(يختفي الشبح)

اننا نسيء اليه حين نلقاه — على جلالته — بالعنف .
انه كالهواء لا ينال ، وضرباتنا بلا جدوى عبث
وسخرية .

برناردو : كان قد هم بالكلام حين صاح الديك .

هوراشيو : ثم فزع كمذنب راعه الطلب . . . سمعت ان الديك

– نفير الصباح – يوقظ بعقيرته العالية الرنانة إله النهار . عند نذيره تسرع الروح الشاردة الهائمة ، سواء في البحر او النار او الارض او الجو ، عائدة إلى مقرها . وهذا الذى رأيناه مصداق هذه الحقيقة .

مارسيلاس : لقد اختفى عند صياح الديك .

يقول بعضهم انه قبيل حلول ذلك الموسم الذى يحتفل فيه بمولد مخلصنا ، يواصل طائر الفجر غناءه طول الليل . وعندها – كما يقولون – لاتجرؤ روح ان تخرج من مقرها ، فتصفو الليالى ، وتكف النجوم شرها ، وتقلع الحوريات عن الفتنة ، ولا تقوى ساحرة على ممارسة السحر .. مقدس مبارك ذلك الوقـــت !

هوراشيو : هكذا سمعت . وانى لاصدقه إلى حد .

لكن انظروا . . . هذا هو الصباح في عباءته الشقراء يمشي على ندى ذلك التل المشرف هناك في الشرق ! فلنختم حراستنا ، وارى ان ننقل إلى هاملت مـــا رأيناه الليلة .

فلعمرى لئن بدا ذلك الروح اخرس امامنا لينطقن له .

اتوافقان على ان نخبره بالامر ، فنؤدى مايقتضيه الحب ويليق بالواجب ؟

مارسيلاس : ارجو ان نفعل . وانا اعرف خير مكان يمكن ان نجده فيه هذا الصباح .

(المشهد الثانى)

قاعة العرش

(أبواق . يدخل كلوديوس ملك الدنمارك ، وجرترود الملكة ، ومستشارون ، وبولونيوس — وابنه ليارتيس وآخرون من بينهم فولتماند — وكرنيليوس . الجميع في ملابس زاهية وقد عادوا من حفل التتويج .... ومن بعدهم جميعا يأتى هاملت في ثياب الحداد كسير الطرف . يصعد الملك والملكة إلى كرسى العرش) .

الملك : ان يكن موت هاملت اخينا العزيز ما زال غض الذكرى ، وان يملأ الحزن قلوبنا ، كما هو خليق بنا ، وتغدو مملكتنا كلها جبينا واحدا يغضنه الاسى ، فان سداد الرأى مع ذلك قد غالب الطبيعة حتى نذكره بحزن اكبر حمكة ونذكر انفسنا معه .

وهكذا بفرحة هزيمة — ان صح القول — وبعين قريرة وأخرى كسيرة ، بالمرح في الجنازة والنواح في العرس ، عادلين في الميزان بين البهجة والاسى ، اتخذنا زوجا من كانت زوج أخي من قبل ،ومليكتنا الآن وشريكتنا على العرش هذه الدولة المتهيئة للحرب وقد استجبنا في هذا لآرائكم السديدة التي بذلتموها بسخاء في هذا الامر . فلكم جميعا شكرنا . والآن ننتقل إلى ما تعلمون من أمر فورتنبراس .

يبدو انه لم يقدرنا حق قدرنا

او لعله ظن ان موت أخينا الراحل ، قد حل عرى دولتنا وأوهن بأسها . فعاد إلى حلمه ذاك في السيطرة وارسل الينا بما يسوؤنا ، يطلب ان نسلم اليه تلك الارض التي تنازل عنها أبوه ، بعقود وثّقها القانون لاخينا المقاتل الباسل .

لكن كفانا حديثا عنه . ولنعد الآن إلى أنفسنا والى اجتماعنا هذا .

خلاصة الامر أنا قد كتبنا رسالة هنا إلى ملك النرويج عم فورتنبراس ، الذى لم يسمع بعزم ابن أخيه لانه عاجز طريح الفراش — حتى يثنيه عن المضىّ

في هذا السبيل .

فان الضرائب ودعوة الجند والاستعداد الكامل للحرب ، كل ذلك على حساب رعاياه .

وسأرسلك ياكورنيليوس ، وانت يا فولتماند لتحملا تحياتنا إلى ملك النرويج ، على ألا يكون لكما الحق في ان تتجاوزا ما نصت عليه الرسالة بوضوح. صحبتكما السلامة . وليكن اسراعكما برهان شعوركما بالواجب .

كورنيليوس وفولتماند : سنقوم بالواجب ، في هذا ، وفي كل الامور .

الملك : ليس لدينا ادنى شك في ذلك . تصحبكما السلامة .

(يخرج فولتماند وكورنيليوس)

والآن يا ليارتيس ، ما أنباؤك ؟ لقد حدثتني عن التماس ما . . فما هو ؟ انك لن تتحدث إلى ملك الدنمارك في حدود المعقول ويذهب حديثك بلاطائل ؟ ماذا ترجو يا ليارتيس ؟ فسيكون منحة مني لأرجاء منك .

فليس الرأس بأوثق قربى إلى القلب

ولا اليد بأكثر خدمة للفم

من عرش الدانمارك إلى أبيك .

ماذا تراك تريد ياليارتيس ؟

ليارتيس : مولاى الجليل ، اذنك ورضاك ان اعود إلى فرنسا ، فلقد جئت إلى الدنمارك طائعا لكي أؤدي واجب الولاء نحو تتويجكم . على انى لابد ان أعترف الآن — وقد أديت واجبي — ان افكارى ومشاعرى تميل نحـــو فرنسا مرة أخرى ، وانى لاضعها في اجلال اما م عطفكم واذنكم الكريم .

الملك : وهل اذن لك والدك ؟ . . ماذا يقول بولونيوس ؟

بولونيوس : انه استطاع أخيرا يا مولاى أن ينتزع الاذن منى . مازال يلح علىّ في السؤال حتى استجبت في النهاية لرغبته ومنحته موافقتى على كره منى . وانـــى لالتمس منكم أن تأذنوا له بالرحيل .

الملك : بالتوفيق ياليارتيس ، صحبتك السلامة . ولتقض خير مآربك كما تحب .

أما الآن ، فالى هاملت ، قريبي وولدى

هاملـــت : (لنفسه) — اكثر قليلا من قريب (٣) وأقل من حبيب !

الملك : لم هذه السحب التى مازالت تظللك ؟

هاملـــت : ليس الامر كذلك يا مولاى ، فأنا فى الشمس اكثر مما ينبغى

الملكة : أى عزيزى هاملت ، اطرح عنك سواد الليل ، وانظر إلى الدنمارك بعــين الصديق . لا تبحث فى التراب بجفونك الكسيرة عن أبيك إلى الابد . فانك تعلم ان ذلك شيء مألوف . كل حى لابد أن يموت يمضى من الحياة إلى الخلود .

هاملـــت : أجل يا سيدى ، انه شيء مألوف .

الملكة : اذا كان كذلك ، فلماذا يبدو أمرك شاذا على هذا النحو ؟

هاملـــت : « يبدو » ياسيدتى ؟ بل هو الحق ، فلست أعرف « يبدو » هذه ، وليس ردائى الحالك ، ياأمى العزيزة ، ولا ملابس الحداد المألوفة ، ولازفراتى

---

(٣) يجانس هاملت بين Kin أى قريب و Kind أى عطوف ويعنى أن صلتـه بالملك تتجاوز مجرد القرابة اذ هو عمه وزوج أمه ، لكنه لايستطيع أن يشعــر نحوه بأية محبــة .

المصعدة ، أو النهر الدافق من عينيّ ، او الغم البادى على وجهى ، ولا كل ما يتخذ الحزن من صـــور واحوال واشكال ، هي وحدها التى تنبىء بصدق أمرى . هذه حقا « تبدو » . فهى أفعال يمكن ان يمثلها المرء : لكن في باطنى مايعجز التمثيل . امـــ هذه فليست الا حليا ومظاهر للأسى .

الملك : انه لخلق جميل منك يستحق الثناء ، أى هاملت ، ان تؤدى واجبات الحداد هذه نحو أبيك .

لكن ينبغى ان تدرك ان والدك قد فقد والده ، وان والده الفقيد قد فقد والده ، وان واجب البنـــو ة يقضى على من يبقى ان يحزن على من فقد وقتا ما. اما أ ن تمضى في حداد متصل فذلك عناد خارج على الدين، وحزن لايليق برجل، وينبىء عن ارادة عاصية لله، وقلب خائر ، وعقل لايحسن الصبر ، وادراك ساذج خال من الدربة .

فاذا كنا نعرف ان امرا لابد ان يكون ، وانه شيء مألوف كأى مما ألفته عقولنا ، فلماذا نعارضـــه معارضة الاطفال ، ونشعر نحوه كل هذا الشعور ؟ عار عليك ! انك تخطئ في حق الله ، وحق الموتى ، وحق الحياة . ان ذلك يبدو سخفا للعقل الذى تعود

موت الآباء والذى مازال يصيح منذ أول جثمان إلى
موت من مات اليوم : « ذلك مالابد أن يكون »
فاطرح — سألتك — عنك إلى الارض هذا الحزن
الذي لايجدى وانظر الينا نظرتك إلى أبيك، وليعلم الملأ
انك خليفتنا على عرشنا ، وانى احمل لك من مشاعر
الحب النبيل ماليس يقل عما يحمله أحنى والد لولده.
قد بلغتك .

اما عن عزمك العودة إلى الدراسة في ويتنبرج (٤) ،
فانه يتعارض مع رغبتنا كل التعارض .

لذا نسألك ان تعزم على البقاء هنا في راحة وسعادة
تحت رعايتنا ، رأسا لرجال البلاط ورحما من
أرحامنا وولدنا .

الملكة : لا تخيّب دعاء أمك ياهاملت . سألتك ان تبقى معنا
ولا تذهب إلى ويتنبرج .

هاملت : سأطيعك ، ياسيدتى ، بقدر ما استطيع .

الملك : ما اجمل هذا الجواب وما احبه ، ليكن شأنك في
الدنمارك كشأننا . سيدتى هيا بنا .

(٤) جامعة ويتنبرج — جامعة لوثر — اشارة إلى أن هاملت من أسرة بروتستانتية .

ان هذه الموافقة الرقيقة التى ابداها هاملت عن طيب خاطر قد أقرت البسمة في قلبي .

وسيكون شكرنا له الا يشرب ملك الدنمارك اليوم نخبا حتى يحمل المدفع العظيم نبأه إلى السحاب فتردد السماء أصـــداء احتفال الملك وتعيد مـــا قاله رعدا إلى الارض .

(أبواق . يخرج الجميع الا هاملت) .

هاملـــت : آه لهذا الجسد الدنس — الدنس لو ينحلّ ويذوب في قطرة من الندى ! لو أن شريعة الاله السرمدىّ لا تحرم على المرء ان يقتل نفسه . رباه . رباه ! كم تبدو لى مطامع الحياة مملة آسنة راكدة لاغناء فيها ! تعسا لها ، آه تعسا لها ! من حديقة تركت اعشابها السامة حتى نضجت بذورها ، لايملكها الا من تعفن وغلظ طبعه . .

كيف يمكن ان ينتهى الامر إلى هذا :

لم يمض على موته غير شهرين — لا ، ليس كـــل هذا الوقت ، لم يمض شهران . ملك رائع كا ن

بالقياس إلى هذا كإله الشمس بالقياس إلى رب الشهوات . (٥)

كان يحب امى حتى ليخشى على وجهها ان تلفحـــه الريح !

يا إله السموات والاض ! ما اقسى الذكرى !

كم كانت تتعلق به كأنما تزداد شهية بما اصابت من طعام ! ومع ذلك . . في خلال شهر . . .

كفانى تفكيرا في هذا .

أيها الضعف ان إسمك « امرأة ! »

شهر قصير ، او قبل ان يبلى ذلك الحذاء الذى — سارت به وراء جثمان ابى المسكين ، وقد غرقت مثل نيوبى (٦) في الدموع . تتزوج هى — هى بالذات ، يالهى ! ان الوحش الذى لاعقل له كان

---

(٥) الأصل : كهبريون Hyperion بالقياس إلى ساتير Satyr وهبريون والد الشمس والقمر والفجر . وساتير أحد المخلوقات الاسطورية له شكل انسان وساقا تيس وقرناه . شديد الشهوة والمجون .

(٦) نيوبى Niobe فى الأساطير اليونانية زوجة لأحد ملوك طيبة . كانت شديدة الفخر بأولادها فغاظ ذلك ابوللو وارتيميس فقتلا أولادها ومسخها زيوس إلى حجر كان يظن أن ما يعلوه من ندى دموع نيوبى على أولادها حتى بعد أن مسخت

خليقاً ان يطيل الحداد اكثر من هذا ، تتزوج عمى ، اخا أبى ، وان لم يشبه ابى الا كما اشبه انا هرقل . بعد شهر واحد ، قبل ان تزول من عينيها المقروحتين آثار دموعها المالحة الخادعة . . تزوجت .

آه يالها من عجلة خبيثة . . . تهرعين بمثل هذه الخفة إلى فراش محرم(٧) !

ياله من عمل غير صالح لايمكن أن يأتى بخير ، سوى ان يتصدع له قلبى ، فليس امامى الا ان ألــزم الصمت .

(يدخل هوراشيو ومارسيلاس وبرناردو)

هوراشيو : تحية لك يا سيدى اللورد !

هاملــت : يسرنى ان أراكم بخير . هوراشيو ؟ أم ترانى نسيت نفسى ؟

هوراشيو : انه أنا يا سيدى . . . خادمك المتواضع إلى الابد

هاملــت : بل صديقى الكريم ايها السيد . بهذا الاسم فلنناد كلانا الآخر . (يتصافحان) ما الذى جاء بك مــن ويتنبرج ياهوراشيو ؟ . . . مارسيلاس (يمديده)

---

(٧) الشريعة المسيحية تحرم زواج الأخ من زوج أخيه المتوفى .

مارسيلاس : سيدى الكريم !

هاملت : (منحنيا نحو برناردو) — يسرنى ان اراك ياسيدى. طاب مساؤك .

لكن بالله ماذا جاء بك من ويتنبرج ؟ ينتحى جانبا مع هوراشيو)

هوراشيو : نزوع إلى الهرب من الدرس ياسيدى .

هاملت : لا ، لن يطيق حتى عدوك ان يقول مثل هذا ، ولا ينبغى لك انت ان تصك اذنى بسماع عيبك لنفسك . أعرف انك لست ممن يهربون من الدراسة ، فلماذا جاء بك إلى السينور ؟ سنعلمك قبل ان ترحل كيف تغرق في الشراب !

هوراشيو : سيدى اللورد — لقد جئت لاحضر مأتم ابيك .

هاملت : سألتك ، أى زميل الدراسة — الا تهزأ بى . أظنك جئت لتحضر عرس أمى !

هوراشيو : حقا ياسيدى لقد جاء في اعقاب المأتم تماما .

هاملت : الاقتصاد، الاقتصاد ياهوراشيو ! الاطعمة التى طهيت للمأتم عمرت بها باردة موائد العرس !

ليتنى لقيت في الآخرة الد اعدائى ، قبل ان أشهد

هذا اليوم ياهوراشيو .

أبى . . . يخيل الى انى أرى ابى .

هوراشيو : اين يا سيدى اللورد ؟

هاملت : في عين عقلى يا سيدى

هوراشيو : لقد رأيته مرة . كان ملكا طيبا .

هاملت : كان رجلا ، لو اردنا ان نلخص كل صفاته . لن اشهد له نظيرا بعد .

هوراشيو : سيدى اللورد . . اظن انى رأيته البارحة .

هاملت : رأيت من ؟

هوراشيو : سيدى . . . رأيت الملك ، أباك

هاملت : الملك ابى ؟

هوراشيو : خفف من دهشتك لحظة ، واستمع الىّ اقص عليك هذا النبأ العجيب بمشهد من هذين السيدين .

(يلتفت إلى مارسيلاس و برناردو)

هاملت : بالله عليك ، دعنى اسمع .

هوراشيو : لليلتين متواليتين واجه هذان السيدان ذلك المشهد أثناء حراستهما في السكون المطبق عند منتصف الليل. شخص يشبه اباك ، مسلح مثله تماما من رأسه إلى

القدم ، يبدو لهما ويمر امامهما في مشية رزينة وخطوات متمهلة جليلة . هكذا سار ثلاثا امام اعينهما المأخوذة الوجلة . لايبعد عنهما اكثر من طول عصاه . على حين كادا هما يتجمدان إلى هلام مرتجف فوقفا أخرسين لايتحدثان اليه .

وقد اسرا إلى — على خوف — بهذا الامر — فشاركتهما الحراسة بنفسي في الليلة الثالثة حيث شهدت مصداق ما روياه لى في نفس الوقت والهيئة ! جاء الطيف . ولقد عرفت اباك ، وما يداى هاتان بأشد تشابها منهما .

هاملت : لكن اين حدث هذا ؟

مارسيلاس : على افريز حراستنا يا سيدى

هاملت : ألم تتحدثوا اليه ؟

هوراشيو : لقد فعلت يا سيدى ، لكنه لم يرد جوابا . لكن خيل الى للحظة انه رفع رأسه وتحرك كأنما يهم بالكلام. وحينئذ صاح الديك صياحا عاليا فتراجع مسرعا عند سماع صوته واختفى عن انظارنا .

هاملت : ما أغرب هذا !

هوراشيو : وحياتى ، انه لحق يا سيدى الجليل . وقد رأينا من واجبنا ان نخبرك به

هاملت : صدقتم صدقتم يا سادة لكن . لكن الامر يحيرنى . هل ستقومون الليلة بالحراسة ؟

الجميع : نعم يا سيدى .

هاملت : مسلح . . تقولون ؟

الجميع : مسلح يا سيدى

هاملت : من رأسه إلى القدم ؟

الجميع : نعم يا سيدى . . من رأسه إلى القدم .

هاملت : اذن فأنتم لم تروا وجهه ؟

هوراشيو : بلى يا سيدى اللورد — فقد رفع القناع عن وجهه .

هاملت : وهل بدا عليه العبوس ؟

هوراشيو : وجه يغلب عليه الحزن اكثر من الغضب

هاملت : شاحب أم متورد ؟

هوراشيو : بل بالغ الشحوب :

هاملت : وهل اثبت عينيه عليكم ؟

هوراشيو : طول الوقت .

هاملت : وددت لو كنت هناك .

هوراشيو : اذن لدهشت دهشة بالغة !

هاملت : اغلب الظن . . . اغلب الظن . وهل بقى طويلا ؟

هوراشيو : بمقدار ما يعد المرء على مهل إلى مائة

الاثنان : اطول — أطول .

هوراشيو : ليس حين رأيته . .

هاملت : وكان الشيب يتخلل لحيته ؟

هوراشيو : كانت كما عهدتها في حياته . خليطا من السواد والفضة

هاملت : سأقوم الليلة بالحراسة ، فربما عاد إلى الظهور .

هوراشيو : اؤكد انه سيعود .

هاملت : واذا بدا في صورة والدى النبيل ، فسأتحدث اليه
ولو فغرت الجحيم نفسها فمها تطلب الى السكوت
وانى لأسألكم جميعا ، ان كنتم قد اخفيتم حتى الآن
ما رأيتم ، ان تظلوا على اخفائه .
ومهما يحدث من أمر هذه الليلة ، فاحتفظوا به في
عقولكم دون السنتكم . . وسأثيبكم على محبتكم
إلى اللقاء . . سأزوركم على الافريز بين الحادية عشرة
والثانية عشرة .

الجميع : ولاؤنا لك أيها النبيل .

هاملت : بادلتكم حبا بحب . إلى اللقاء

(يخرجون الا هاملت)

روح أبي في السلاح ! ان وراء ذلك لأمرا . يخيل الىّ أن في الامر شرا ما . وددت لو حلّ – الليل لكن الى ان يحلّ ، ياروحي اسكني ، فسينهض العمل الخبيث على مشهد من الناس ولو غطته الارض جميعا .

(يخرج)

(المشهد الثالث)

غرفة فى بيت بولونيوس

(يدخل ليارتيس واخته اوفيليا)

ليارتيس : لقد حملت امتعتي إلى السفينة ، فوداعا . وكلما واتت الريح يا اختاه ، وسنح الرسول ، لاتنامي قبل ان ترسلي الى بأنبائك .

اوفيليا : وهل تشك في ذلك ؟

ليارتيس : اما عن هاملت

فعديه نزوة عارضة ، وهوى عابثا
بنفسجة في شباب الطبيعة المزدهر ،
مبكرة لكن لاتبقى ، حلوة لكن لاتدوم
عطر لحظة وميعتها ، ليس غير .

اوفيليــا : ليس غير هذا ؟

ليارتيس : لاتظنى الامر اكثر من هذا . فالحياة حين تنمو ، لاتنمو في العضل والبنيان وحدهما ، بل كلما نما هذا الهيكل نمت معه الطاقة الباطنة للعقل والروح . لعله يحبك الآن ، وليس هناك من الدنس او الزيف ما يعيب قصده النبيل . لكن لابد ان تحذرى ، فانك لو تدبرت مكانته السامية لرأيت انه لايملك — ارادته لانه هو نفسه خاضع لمولده فلا يستطيع — كما يستطيع غير ذوى المكانة — ان يختار(٨) لنفسه ؛ ان على اختياره يعتمد امن الدولة كلها وسلامتها ، ولابد لاختياره ان يوافق مطلب هذا الجسد — الذى هو رأس له — ويستسلم له .. فاذا ما قال انه يحبك فجدير بحكمتك الا تصدقيه الا بمقدار ما يؤدى القول

٨) يريد أن يختار لنفسه زوجـــة .

بالعمل : وهو لايستطيع ان يتجاوز في ذلك رأى الدنمارك .

عليك اذن ان تفكرى فيما يمكن ان يخسره شرفك ان أنت اسلمت اليه قلبك او فتحت كنز عفافك امام لحاجته الجامحة . كونى على حذر يا اوفيليا ، كونى على حذر يا أختي العزيزة ،وابقي من عواطفك في المؤخرة بعيداعن مرمى الشهوةوأخطارها فان أكثر الفتيات عفة يكفيها من البذل ان تكشف النقاب عن جمالها للقمر (٩) . والفضيلة نفسها لاتسلم من سهام الاغتياب ، والديدان كثيرا ماتقتل ولدان الربيع قبل ان تتفتح اكمامها ، وفي باكورة الشباب ونداه الريان يحدق بالمرء وباء الذبول والتغضن احترسى اذن ، فخير الامان في الخوف ، والشباب يثور لنفسه وان لم يمسسه احد .

اوفيليا : سأتخذ من معنى هذا الدرس الطيب حارسا لقلبي . لكن ، اى اخى العزيز ، لاتكن مثل راع من رعاة السوء ، يهديني طريق السماء ذلك الوعر الشائك ، ويضرب هو في طريق المتعة المزدان بالازهار ، كأى خليع

---

(٩) كان القمر بأشعته الفضية الباردة يعد رمزا للعفة .

طائش مغرور ، دون ان يلقي بالا الى نصائحه .

(يدخل بولونيوس)

ليارتيس : لا – لاتخشى عليّ . لقد بقيت اكثر مما ينبغي . لكن هاقد جاء أبي . البركة المضاعفة نعمة مضاعفة . وقد ابتسم الحظ اذ اتاح لى وداعين معا .

بولونيوس : او مازلت هنا ياليارتيس – الى السفينة! عار عليك ! ان الريح تعلو كاهل شراعك ، وهم في انتظارك . اذهب – صحبتك دعواتى ولتنقش في ذاكرتك نصائحى هذه القليلة . لاتجعل لافكارك لسانا ، ولاتضع فكرة طائشة موضع التنفيذ . كن ألوفا ، لكن لاتبلغ ابدا حد الابتذال . واذا كان لك اصدقاء خبرت ولاءهم فشدهم الى روحك بحلقات من الفولاذ . لكن لاترهق يدك بالترجيب بكل فتى ناشئ غرّ .

احذر الشجار ، لكن اذا اضطررت الى خوضه فاحرص على ان يرهبك خصمك .

امنح الجميع اذنك ، لكن لاتمنح الا القليل صوتك.

استمع الى رأى الجميع ، لكن احتفظ برأيك لنفسك.

البس غالى الثياب على قدر ما يستطيع مالك ، لكن دون بهرج . ثمين الثياب لابرّاقها ، فالثوب غالبا ما ينم على صاحبه، والسادة في فرنسا— من ذوى المكانة والمنصب ، اكثر الناس ذوقا وسخاء في هذا المجال . لا تقرض ولا تقترض ، فـــمن يقرض يفقد ماله وصديقه ، والذى يقترض يثلم حد التدبير . وضع هذه النصيحة فوق كل شيء :

كن صادقا مع نفسك ، فلا بد ان يتبع هذا — كما يتبع الليل النهار — الا تكون زائفا مع أحد .

الى اللقاء . داعيا ان تثمر في نفسك نصائحى .

ليارتيس : بكل تواضع استأذن في الرحيل ياسيدى .

بولونيوس : لقد حان الوقت . اذهب فخدمك في انتظارك .

يارتيس : الى اللقاء يا أوفيليا . واذكرى جيدا ماقلت لك .

وفيليـــا : لقد اغلقت عليه ذاكرتى ، وستحفظ انت مفتاحها (يتعانقان)

ليارتيس : وداعا (ينصرف)

(يخرج ليارتيس)

بولونيوس : ماهذا الذى قاله لك يا اوفيليـــا ؟

أوفيليـــا : ان اذنت . . فانه أمر يمس هاملت .

بولونيوس : حقا . . أحسنت اذ ذكرتني ، فقد قيل لى انه كثيرا مالقيك على انفراد في الايام الاخيرة ، وإنك انت نفسك كنت كثيرة اليسر والسخاء بلقائك .

فان يكن الامر كذلك — كما نما الىّ — فان من واجبي على سبيل الحيطة ان أتحدث اليك . اعلمى انك لاتفهمين نفسك كما ينبغي ،وكما يليق بابنتى ويليق بشرفك .

ماذا بينكما ؟ اصدقيني القول .

اوفيليـــا : لقد بذل لى ياسيدى في الايام الاخيرة كثيرا من عروض الحب

بولونيوس : الحب ؟ حقا ! تتحدثين حديث فتاة غريرة لاخبرة لها بهذا الامر الخطر . أتصدقين « عروضه » كما تسمينها ؟

اوفيليـــا : لست ادرى ياسيدى كيف انظر اليها .

بولونيوس : اذن فسأعلمك :

عدى نفسك طفلة اذ حسبت عروضه الزائفة نقد حقا . اعرضي نفسك بثمن أغلى والا — ولن ازهق

انفاس تعبيرك السقيم اكثر من هذا ـ عرضت لى من نفسك فتاة حمقاء .

اوفيليـــا : لقد الح علىّ بحبه في أسلوب نبيل .

بولونيوس : أجل ، تستطيعين ان تسميه « اسلوبا » . تكلمى. تكلمى .

اوفيليـــا : ولم يدع يمينا من ايمان السماء المقدسة الا ايّد به كلامه.

بولونيوس : حبائل لاصطياد طيور الغابة الحمقى ، فانى لأعلم ـ كيف تسخو الروح للسان بالإيمان .

ان هذا اللهب يا ابنتى لايعطى من الحرارة بمقدار ما يعطى من الضوء . ثم يخبو ضوؤه وحرارته معا ، وهو ما زال في بدايته . فاياك ان تحسبيه من النار في شئ .وليقلّ منذ اليوم ظهورك ، ولتجعلى لقاءك أغلى من أن يكون استجابة لامره بان تتحدثى اليـــه .

أما عن لورد هاملت ، فاعلمى جيدا انه شاب ، وانه يستطيع ان يرخى لنفسه الزمام أكثر مما يتاح لك.

لاتصدقي ايمانه ، فما اشبهه بالسماسرة ، لاينم ظاهر دعاواهم على باطنهم . وماهم غير محامين

لقضايا السوء . يتشدقون بلغة العهود الطاهرة المقدسة ليحكموا الخديعة .

هذه خلاصة أمرى اليك !

لا أريدك منذ اليوم ان تضيعى لحظة من لحظات فراغك بالحديث الى لورد هاملت .

انى آمرك بهذا . هيا انصرفي .

اوفيليـــا : سمعا وطاعة ياسيـــدى .

(المشهد الرابع)

افريز على سطح القلعة

(يدخل هاملت وهوراشيو ومارسيلاس من احد الابراج)

هاملـــت : ما اشد لذع الهواء ! برد قارس !

هوراشيو : ان الهواء قاطع نفّاذ !

هاملـــت : كم الساعة الآن ؟

هوراشيو : اظنها لم تبلغ الثانية عشرة .

مارسيلاس : بلى . لقد دقّت ..

هوراشيو : حقا ؟ لم اسمعها . اذن فقد دنا الوقت الذى اعتاد الطيف ان يسير فيه .

(اصوات أبواب وطلقات مدافع)

مامعنى هذا ياسيدى اللورد ؟

هاملت : الملك الليلة سهران يلهو ويشرب .

محدث النعمة يعربد في خيلاء صاخبة ، وكلما جرع كأسا من نبيذ الراين ارسل الطبل والنفير اصواتهما عالية على هذا النحو ، احتفاء بانه شرب نخبه جرعة واحدة .

هوراشيو : أهى عادة متبعة ؟

هاملت : أجل . انها كذلك . ولكنها في رأيى . وانا ابن هذا البلد وربيب تقاليده — عادة يكرمها الناس بنبذها اكثر من ممارستها . فهذا المجون المسرف عن يمين وشمال(١٠) يضعنا موضع السخرية عند غيرنا من الامم . انهم يسموننا « السكيرين » ويلطخون شرفنا بقذر القول . وان ذلك ليسلب امجادنا — على علو شأنها — صميم مالنا من شرف .

---

(١٠) فى الأصل : فى الشرق والغرب .

وهكذا كثيرا ما يحدث لبعض الرجال – لعيب خبيث خاص في حياتهم ، قد يكون في مولدهم الذى لا يد لهم فيه، فالحياة لاتستطيع ان تختار مولدها ، أو يكون في تضخم بعض الخصال التى تحطم اسوار العقل وحصونه ، او في طبع يهول في المحمود من السلوك يحدث ان يفسد امرهم عند الناس من جراء ذلك العيب الخاص ، لأنهم – كما قلت – يحملون وصمة ذلك العيب الواحد الذى كستهم اياه الحياة او كتبه عليهم القدر ، ولو كانت فضائله الأخرى في طهارة السماء او بلغت غاية ما يستطيع انسان ان يبلغ . فأيسر الشر يجلب العار إلى انبل الامور .

(يدخل الشبح)

هوراشيو : انظر ياسيدى اللورد ! هاقد جاء

هاملت : اى ملائكة الرحمة ورسلها . . رعايتكم !

ان كنت روحا طيبة او شيطانا رجيما

قد جلبت معك نفحة من الفردوس او لفحة من الجحيم ان يكن قصدك شرا او خيرا ، فانك قد تبديت في مظهر يثير التساؤل ، ولابد ان اتحدث اليك . سأناديك « هاملت » ملكا وابا وعاهل

الدانمارك . آه اجبنى ! لاتدع الجهل يمزقنى ، بـل انبئنى : لم مزقت عظامك الرميمة اكفانها بعد ان دفنت كما تقتضى مراسم الدين ؟ لماذا فغر القبر الذى شهدناك تدفن فيه بسلام ، فكيه الرخاميين الثقيلين ليلقيك الى ظهر الارض مرة أخرى ؟ ماذا يعنى ان تعود — انت الجسد الميت — مرة أخرى في دروعك الحديدية السابغة ، فتسير ثانية في ضوء القمر وتحيل الليل شيئا رهيبا وتهزنا نحن الحمقى من ابناء الحياة هزا عنيفا بظنون تعجز ارواحنا عن بلوغ مداها ؟

تكلم لم هذا ؟ لأية غاية ؟ ماذا يجب ان نفعل ؟

(يشير الشبح بيده داعيا هاملت)

هوراشيو : انه يدعوك لتذهب معه ، كأنما يريد ان ينبئك بشيء على انفراد

مارسيلاس : انظر بأية اشارة مهذبة يدعوك الى مكان أكثر خلاء . لكن لاتذهب معه .

هوراشيو : لا — لاتذهب ابدا

هاملـت : انه لن يتكلم — ولابد اذن أن اتبعه .

هوراشيو : لاتفعل ياسيدى

هاملت : لم لا ؟ ماذا يمكن أن اخشى ؟ ان حياتى لاتساوى مثقال ذرة . اما روحى فماذا يمكن ان يصنع بها وهى مخلدة مثل روحه تماما .

انه يدعونى اليه مرة أخرى . سأتبعه

هوراشيو : ماذا لو غرر بك الى غمرة الماء او قمة الجرف الرهيبة ياسيدى ؟ الجرف المعلق فوق قاعدته على البحر . وعندها يتجول الى صورة بشعة أخرى قد تسلبك لبك وتفضى بك الى الجنون .

فكر في الامر ! ان ذاك المكان وحده — دون باعث آخر — يوحى باوهام القنوط (١١) الى كل خاطر ينظر الى البحر من علو شاهق ويسمع من تحته هديره .

هاملت : مازال يشير الى — تقدم — سأتبعك .

مارسيلاس : لن تذهب ياسيدى !

هاملت : نحّ يديك عنى .

هوراشيو : تمالك نفسك — لن تذهب !

هاملت : قدرى ينادينى ، فيحيل كل عرق صغير في هذا

(١١) يريد الانتحار

الجسد الى عقب مفتول لأسد هصور (١٢) مازال يدعونى !

(يتخلص منهما ويشهر سيفه)

خليا عنى ايها السيدان . فوالله لاجعلن ممن يمسكنى شبحا . تنحيا قلت لكما ! تقدم . سأتبعك .

(يمضى الشبح الى أحد الابراج ومن ورائه هاملت)

هوراشيو : لقد استبد به الوهم .

مارسيلاس : لنلحق به . فما ينبغى ان نطيعه على هذا النحو

هوراشيو : هيا بنا . ترى الى اية غاية سينتهى هذا الامر ؟

مارسيلاس : ثمّ فساد فى الدانمارك

هوراشيو : سيتولى الله امره

مارسيلاس : لكن . لنلحق به

(يخرجان)

---

(١٢) الأصل إلى عصب أسد نيمى Nemean Lion's Nerve والأسد النيمى هو الأسد الذى صرعه هرقل فى نيميـــا

(المشهد الخامس)

مكان مكشوف فى مقدمة جدار القصر

(يفتح باب في الجدار يخرج منة الشبح يتبعه هاملت وقد أمسك بمقبض سيفه على هيئة صليب)

هاملـــت : الى أين تقودنى ؟ تكلم ، فلن امضى ابعد من هذا .

الشبـــح : انتبه الى ما أقول .

هاملـــت : انى منتبــه .

الشبـــح : لقد دنت الساعة او كادت حين يجب ان أسلم نفسى الى نيران كبريتية محرقة .

هاملـــت : وا أسفاه — ايها الطيف الشقى !

الشبـــح : لاترث لى . بل أعر سمعك الجاد ما سأكشف لك عنه

هاملـــت : عليك الكلام وعلىّ السمع .

الشبـــح : وكذلك عليك بالانتقام بعد ان تسمع .

هاملـــت : ماذا ؟

الشبـــح : انى روح ابيك ، قضى علىّ أن اتجول الى وقت معـــلوم في الليل والزم عذاب الحريـــق في النهار الى ان يحترق ما اقترفت في حياتى من آثام دنسة ويتطهر

لكنى لست في حل أن اطلعك على مافي سجنى من اسرار ، والا لرويت لك من الاحاديث ما يمزق روحك أخف كلماته ويجمد دمك الفتى وتجحظ له عيناك فتخرجان كالنجوم من مداراتها ، وتتفرق خصلات شعرك الكثة المشتبكة وتقف كل شعرة وحدها كأنها الشوك على جسد قنفذ متحفز .

لكن هذه الاسرار الابدية لاينبغى ان تتكشف لاذنين من لحم ودم . استمع . استمع . آه استمع ! ان كنت قد احببت والدك العزيز يوما . .

هاملت : رباه !

الشبح : فاثأر لقتلته النكراء الشنعاء

هاملت : قتل ؟

الشبح : ان القتل — مهما تكن طبيعته — غاية في الاثم . اما هذه فأشد جرائم القتل اثما واكثرها غرابة ونكرا .

هاملت : عجل . اخبرنى حتى انقض الى ثأرى باجنحة في سرعة الفكر او خواطر الحب .

الشبح : انى لاجدك متحفزا . ولو لم تثر له لكنت أكثر وخما من الاعشاب الغليظة التى تنمو جذورها في بلادة

على شاطئ نهر النسيان (١٣) . اى هاملت . استمع الى :

لقد قيل للناس ان حية لدغتنى وانا نائم في بستان لى .
وهكذا خدعت بقصة موتى الزائفة كل آذان الدنمارك خدعة بشعة . لكن فلتعلم ايها الفتى النبيل ان الافعوان الذى لدغ اباك في حياته ، يلبس الآن تاجه .

هاملت : يا لروحى النبيئة ! عمى ؟

الشبح : أجل . ذلك البهيم الزانى المتزوج بأخته .

استطاع بسحر ذكائه وخداع هداياه — وياله من ذكاء خبيث ويالها من هدايا آثمة — ان يستميل إلى شهواته المخزية ، مليكتى تلك التى كانت في مظهرها غاية في الفضيلة .

آه يا هاملت ! ما أشد ماهوت ! تتركنى أنا وقد كان حبى لها حبا من ذاك المستوى ، بحيث سار يدا في يد مع ما اعطيتها من عهود عند الزواج . . .

(١٣) الأصل – شاطئ ليث Lethe وهو نهر فى الميثولوجيا اليونانية تشرب منه الأرواح فتنسى ماضيها .

وتنحدر إلى شقىّ ما وهبته الطبيعة الا القليل بالقياس إلى ماوهبتني ، لكن ، كما ان الفضيلة لاتستجيب ابدا لاغراء الفاحشة ولو تبدت في زى سماوى ، فان الشهوة — وان ارتبطت بملاك نورانى — تعاف فراشها الطاهر ثم تقتات — الاقذار .

لكن مهلا . . يخيل اليّ انى انسم ريح الصباح . فلأوجز القول :

بينما كنت نائما في بستانى كما اعتدت كل عصر ، تسلل عمك اليّ ، في ساعتى تلك الآمنة ، بزجاجة من سم (١٤) لعين ، فصب في فتحتى اذنىّ تلك القطرات القاتلة التى يبلغ من عدائها لدم الانسان ان تسرى سريعا كالزئبق في فتحات الجسم ومسارب حياته ، فيجمد الدم السائل من وقعها المفاجىء — ويتخثر كما يتخثر اللبن من قطرات الحمض . كذلك فعلت بدمى . وفي التو ظهرت على جسدى الاملس قروح كالجذام ذات قشور بغيضة قبيحة . وهكذا وانا نائم سلبت بيد أخ ، حياتى وعرشي وملكتى . انتزعت من الحياة وانا ما زلت في ريعان خطيئتى :

(١٤) الأصل — من سم الهيبونا اللعين . Cursed Hebona

لم اتطهر او التمس الغفران ، او اتطيب بالزيت المقدس ، او اعترف بخطاياى . بل ارسلت إلى الحساب

وآثامى كلها فوق رأسى .

آه ما افظع هذا . . ما أفظعه ! ما أشد فظاعته !

ان كانت فيك نخوة حياة فلا تسكت عليه ،

ولا تدع فراش ملك الدنمارك يكن سرير غرام

وزواج محرّم لعين .

لكن مهما تكن وسيلتك إلى هذه الغاية ، فلا تلوثن فكرك ولا تدع نفسك تدبر اى مكروه لامك .

دعها للسماء ولتلك الاشواك المستقرة في صدرها ، تخزها وتوجعها .

والآن وداعا . فاليراع وقد بدأت تشحب نيران اجنحته الباردة ينبئ ان الصبح قريب .

الوداع — الوداع — الوداع . . . اذكرنى .

هاملـــت : انى ملائكة السماء ، ايه ايتها الارض ! من أدعو بعد ؟ أأدعو الجحيم ايضا ؟ ياللعار ! تجلد ، تجلد

ايها القلب ، وانت يا قواى لاتشيخى على الفور ، بل اعينيني على الصمود .

أذكرك ؟ أجل ايها الطيف الشقى ، طالما استقرت الذاكرة في الرأس المخبول .

أذكرك ؟ أجل سأمحو من صفحات ذاكرتي كل ما سجلته من توافه حمقاء ، كل مأثورات الكتب ، كل صورة سابقة وكل انطباع سطره فيها الشباب واكدته الملاحظة . وستعيش وصيتك وحدها في سجل فكرى وسفره ، نقية لاتشوبها من دنايا الامور شائبة .

أجل بحق السماء !

آه لك يا أخبث النساء !

أيها النذل ، النذل ، النذل اللعين المبتسم !

دفترى ! لابد ان اثبت فيه هذا :

(يكتب)

« يستطيع المرء ان يبتسم ويبتسم . . ويكون نذلا » هكذا — في اعتقادى على الاقل — يمكن ان تكون الحال في الدنمارك .

ها قد سجلتك ياعمى !

والآن فلأسجل شعارى :

« الوداع — الوداع — اذكرنى »

(يركع ويضع يده على مقبض سيفه)

اقسمت ان أفعل !. (يصلّى)

(يأتى هوراشيو ومارسيلاس من القصر يناديان في الظلام)

هوراشيو : سيدى اللورد . . . سيدى اللورد !

مارسيلاس : لورد هاملت !

هوراشيو : فليحرسه الله !

هاملـــت : (ينهض) آمين . .

مارسيلاس : هيا — هيا — سيدى اللورد !

هاملـــت : هيا — هيا — ياصاحبى — تعال ايها الطير (١٥) تعال .

(يريان هاملت)

---

(١٥) يستخدم هاملت صوتا ينادى به الصياد طائره الجارح الذى يصيد له

مارسيلاس : كيف الحال يا سيدى اللورد ؟

هوراشيو : سيدى . . ما الخبر ؟

هاملت : أوه ! رائـــع !

هوراشيو : اذن فاخبرنا ياسيدى العزيز

هاملت : لا . ستفشيان السرّ .

هوراشيو : لن أفعل ياسيدى وحق السماء

مارسيلاس : ولا أنا ياسيدى .

هاملت : اذن . . ما رأيكما ؟ أيمكن ان يخطر ذلك على قلب بشر ؟ لكن ستكتمان السرّ ؟

هوراشيو ومارسيلاس : أجل . بالله يا سيدى

هاملت : ليس في الدنمارك شرير
إلا وهو وغد أثـــيم !

هوراشيو : لسنا في حاجة ياسيدى اللورد إلى شبح يخرج مـــن قبره ليقول لنا هذا .

هاملت : حقاً . انكما على صواب .
والآن ، دون حاجة إلى مزيد ، لنتصافح ونفترق..
انتما إلى حيث يقتضى عملكما ومقصدكما ، فلكل

امرىء عمل ومقصد ، اما أنا فليس لى الا ان أذهب فأصلّى .

هوراشيو : تلك كلمات ثائرة عنيفة يا سيدى اللورد !

هاملـــت : عذرا . . من قلبي ، ان كانت قد ساءتكما . أجل : من قلبي .

هوراشيو : ليس هناك من اساءة ياسيدى اللورد .

هاملـــت : بلى ، هناك ياهوراشيو ، وحق القديس باتريك ـ (١٦) . . واساءة بالغة (١٧) .

اما عن هذا الطيف ، فأقول لكما انه روح كريم . واما عن رغبتكما في ان تعلما ما دار بيننا فحاولا ما استطعتما ان تكبتاها .

والآن أيها الصديقان المخلصان ، ومنكما الصديـــق وطالب العلم والجندى ، امنحانى مطلبا صغيرا .

هوراشيو : ماهو ياسيدى اللورد ؟ فنفعله .

هاملـــت : لاتذكرا البتة شيئا مما رأيتما

الاثنان : لن نفعل يا سيدى اللورد .

---

(١٦) القديس باتريك راعى المخطئين والحيارى .

(١٧) كان هاملت يهم أن يطلع هوراشيو على سره لولا حضور مارسيلاس

هاملـــت : أجل ، لكن أقسما على هذا .

هوراشيو : اقسم يا سيدى اللورد ألا أفعل .

مارسيلاس : ولا أنا يا سيدي . أقسم

هاملـــت : على سيفى

(يستل سيفه)

مارسيلاس : لقد أقسمنا بالفعل يا سيدى اللورد .

هاملـــت : لا بد أن تقسما على سيفى . لا بد

الشـــبح : (من أسفل) أقسما

هاملـــت : ها — ها — يا صاحبي — اهذا رأيك ؟ أأنت هناك يا صديقى الامين ؟

هيا ، انكما تسمعانه من تحتنا . وافقـــا على القسم .

هوراشيو : اذن فاقترح صيغته يا سيدى .

هاملـــت : ألاّ تذكرا شيئا مما رأيتما .أقسما بسيفى .

(يضعان ايديهما على مقبض السيف)

الشـــبح : (من أسفل) أقسما .

هاملـــت : هنا وفي كل مكان (١٨) اذن فلنغير مكاننا . الىّ هنا

---

(١٨) كلمتان لا تينيتان Hic et ubique أى هنا وفى كل مكان . وكان تغيير المكان وتكرار القسم من طقوس السحر .

ايها السيدان . ضعا ايديكما مرة أخرى على سيفى .
أقسما بسيفى ألا تتحدثا بما شهدتما

الشـــبح : أقسما بسيفه .

هاملـــت : حسنا قلت أيها الجرذ الحفار ! ما أسرع ما تشق طريقك في باطن الارض . كأنك عامل منجم ماهر !

مرة أخرى ، غيرّا مكانكما يا صديقيّ العزيزين

هوراشيو : والليل والنهار ، أن ذلك لغريب !

هاملـــت : ما دام غريبا فلترحّب به .

ان في السماء والارض يا هوراشيو أشياء لا يحلم بها علمك . . .

لكن لنعد الى الموضوع ، واسأل الله ان يعينكما !
مهما تكن غرابة أطوارى منذ هذه اللحظة وبعدها — فربما رأيت من الانسب ان أبدو غريب الاطوار — فايا كما ان تعقدا ايديكما اذا رأيتمانى على هذه الحال او تهزا رأسيكما ، او تنطقا ببعض العبارات الغامضة كأن تقولان : « أجل ، أجل ، نحن نعلم او نستطيع . . . ولو أردنا ان نتكلم ، او فانه ، أو ربما . . . » مما يمكن ان يدل على أنكما تعلمان شيئا عنى .

أقسما على هذا ، أعانكما الله .

الشبح : (من أسفل) أقسما .

(يقسمان)

هاملت : اطمئن ، اطمئن ، أيها الروح الحائر

والآن يا سيدىّ لكما منى أصدق التقدير ، ولن تجدانى مقصرا ان شاء الله فيما يمكن ان يقدمه اليكما فقير كهاملت من حب وصداقة . . . هيا ندخل معا. ولتكن اصابعكما على شفاهكما ،

ان العصر لفى خسر ، يالها من نكاية لعينة

أن أولد لأصلح ما فسد !

هيا ، فلندخل معا

(يدخلون القلعة)

(تمر بضعة اسابيع)

* * *

الفصل الثانى

(المشهد الاول)

(غرفة فى بيت بولونيوس ـ بولونيوس وريناالدو)

بولونيوس : أعطه هذا المال وهذه الرسائل يا ريناالدو

ريناالدو : سأفعل يا سيدى

بولونيوس : وسيكون من الحكمة يا ريناالدو ، ان تسأل عن سلوكه قبل أن تزوره

ريناالدو : كان هذا في نيتى ، يا سيدى

بولونيوس : حقا ؟ حسنا قلت . حسن جدا . استمع الىّ ياسيّد : اسأل لى أولا عمن في باريس من الدنمركيين ، من هم ، وكيف واين يعيشون ، ومن اصدقاؤهم ، وما نفقاتهم؟ . فاذا اكتشفت بهذا اللف والدوران والاستدراج بالسؤال انهم حقيقة يعرفون ابنى فلتقترب من الموضوع أكثر من الممكن لو كانت اسئلتك محددة . تظاهر بانك تعرفه معرفة بعيدة ،

كأن تقول : « انى اعرف اباه واصدقاءه ، واعرفه هو بعض المعرفة . . » فاهم يارينالدو

رينالدو : أجل — جيدا — يا سيدى

بولونيوس : « واعرفه هو بعض المعرفة » على انك يمكن انتقول « لا اعرفه جيدا ، لكن اذا كان هو من أعنى فانه طائش مدمن كذا وكذا . . » وهنا تنسب اليه من الرذائل ما يحلو لك . تجنب ، طبعا ، تلك التى تخدش شرفه . كن حريصا على هذا . لكن تحدث عن تلك الزلات الطائشة الجامحة التى يعرف الناس انهاتصاحب الانطلاق والشباب .

رينالدو : كالقمار ، يا سيدى .

بولونيوس : أجل ، او الشراب ، او المبارزة ، او السباب او الشجار . . . وتستطيع ان تقول الفسق اذا اردت .

رينالدو : لكن ذلك يمكن ان يخدش شرفه ، يا سيدى !

بولونيوس : لا ، ابدا . على ان تتحدث في اعتدال عن عيوبه ولا يجب ان تحمله نقيصة أخرى كأن تقول انه منفلت الزمام كلب على الشهوات ، ليس هذا ما اعنى ، ولكن اسرد عيوبه برقة ودهاء حتى لتبدو

وكأنها شوائب من الانطلاق ووميض وثورة ، من عقل متقد ، وجموح من دم فائر ، مما هو شائع في الشباب

رينالدو : لكن يا سيدى اللورد : : :

بولونيوس : لماذا ينبغى ان تفعل هذا ؟

رينالدو : اجل يا سيدى . وددت لو علمت .

بولونيوس : إذن ، فهاك قصدى ، ياسيد ، واعتقد انله مايبرره : بعد ان تنسب الى ابنى هذه العيوب الطفيفة ، وكأنها من طبيعة الاشياء اذا استعملت — لا بد ان تنتبه الى محدثك هذا الذى تجس نبضه ، اذا كان قد رأى الفتى يقترف تلك الزلات التى عينتها من قبل ، فاحرص على ان ينتهى معك الى قوله : « سيدى الكريم » او شيئا من هذا القبيل او « يا صديقى » أو « أيها السيد» حسب اسلوب الرجل او تقاليد بلاده .

رينالدو : حسن جدا يا سيدى

بولونيوس : وبعدها يا سيد : ايفعل هذا . . انه يفعل . . باللهماذا كنت على وشك أن أقول شيئا . . عند أية عبـــارة وقفت ؟

رينالدو : عند « ينتهي معك . . ويا صديقي او شيء من هـــذا القبيل او أيها السيد » .

بولونيوس : عند « ينتهي معك » ــ آه . . حقا . ينتهي معك الى قولـــه :

رأيته بالامس او منذ أيام ، او في ذاك الحين او غيره مع فلان او فلان ، وكما تقول ، « كان يقامر ويسرف في الشراب ويتشاجر في لعبة التنس » . او ربمـــا قال : « رأيته يدخل ذلك البيت من بيوت البيـــع » اعني الدعارة . . او غير ذلك

أرأيت الآن . . سيصيد « طعمك » الزائف سمكة الحق (١٩) . وهكذا نحن ذوو الحكمة وذوو الافهام بالمحاورة وبالمداورة نستطيع ان نصل الى التصريح عن طريق التلميح . وهكذا يكون شأنك مع ابني اذا اتبعت ما لقنتك من نصائح وارشاد . فهمتني ؟

رينالدو : اجل يا سيدي اللورد .

بولونيوس : الى اللقاء ــ صحبتك السلامة

رينالدو : سلمت يا ســيدي .

(١٩) كان بولونيوس كأغلب رجال البلاط حينذاك مولعا بالصنعة اللفظية .

بولونيوس : لاحظ ميوله بنفسك .

رينالدو : سأفعل يا سـيدى

بولونيوس : واسأله أن يجتهد في دروس الموسيقى .

رينالدو : حسن يا سـيدى .

بولونيوس : الى اللقـاء .

(يخرج رينالدو – تدخـل اوفيليا وعليهـا علائم الاضطراب) .

ما الخبر يا اوفيليا ؟ ماذا بك ؟

وفيليـا : سيدى ، سيدى . . أمر أفزعنى !

بولونيوس : ما هو ، بالله عليـك ؟

اوفيليـا : سيدى ، بينما كنت أحيك في غرفتى الخاصة، دخل علىّ لورد هاملت حاسر الرأس قد انحلت عرى سترته جميعها واتسخت جواربه وتدلت على عقبيه كأنهـا القيود شاحب بلـون قميصه واصطكت ركبتـاه احداهما بالأخرى ، وتجلت في عينيه نظرة تحمل كل معانى الشقاء ، كأنما اطلق من الجحيم ليحدث عن فظائعها ! هكذا دخل علىّ

بولونيوس : مجنون بحبك ؟

اوفيليـــا : لا أعرف يا سيدى . لكنه امر يخيفنى . . حقا .

بولونيوس : وماذا قـــال ؟

اوفيليـــا : اخذ بمعصمى ، وشدد قبضته عليه ، ثم مد ذراعـــه عن آخره ، ثم وضع راحته الاخرى ـ هكـــذا ـ على جبينه ، وأخذ يمعن النظر الى وجهى كأنما يريد أن يرسمه ، وظل على هذا الوضع وقتا طويـــلا . . واخيرا هز ذراعى قليلا وأومأ برأسه ـ هكذا ـ ثلاثا ، ثم صعّد زفرة أليمة عميقة كأنما تعصف بكل بنيانه وتقضى على كيانه . وحين فرغ من ذلك أطلق يدى ، وبدا ـ وقد مال رأسه على كتفه ـ كأنـــه يجد طريقه بلا عينين ، فقد خرج من الباب دون ان ينظر ، اذ كانت عيناه ما تزالان تشعان علىّ حتى النهاية .

بولونيوس : هيا . . تعالى معى . سأبحث عن الملك . ان هذا لهـــو جنون الحب الذى يدمر نفسه بما فيه من عنف ويفضى بالارادة الى عمل من أعمال اليأس ، شأنه شأن كل ما يعترى نفوسنا من جامح الاهواء .

انى آسف . . . أتكونين قد كلمته في الايام الأخيرة كلاما قاسيا ؟

اوفيليـــا : لا ياسيدى ، لكننى ــ كما امرت ــ رددت رسائله ورفضت لقـــاءه .

بولونيوس : ذلك ما اصابه بالجنون !

انى آسف اذ لم أنظر اليه نظرة أكثر سدادا وصوابا. خشيت ان يكون عابثا يريد ان يحطم حياتك. اللعنة على شكوكى ! حقا ان شيخوختنا تقضى علينا ان نبالغ في الحذر عند الحكم مثلما يألف الشباب تجنب الحذر . هيا ، فلنذهب الى الملك ، ولنخبره الخبر ، فلعلنا ــ لو أبقينا هذا الحب سرا ــ نثير من الحـــزن أكثر مما نثير من الحقد اذا افشيناه .

(يخرجان)

(المشهد الثانى)

قاعة استقبال ملكية في القصر ــ في المؤخرة « استراحة » على بابها من يمين وشمال ، وبداخلها باب خلفى

(أبواق ــ يدخل الملك والملكة يتبعهما روزنكرانتز وجيلدنستيرن وبعض الأتباع)

الملك : مرحبا عزيزيَّ روزنكرانتز وجيلد نستيرن . لقد ارسلنا في طلبكما على عجل لا ننا في حاجة الى خدماتكما ، هذا الى اشتياقنا الزائد لرؤيتكما .

سمعتما بما طرأ على هاملت من تحول . . هكذا يمكن ان نسميه ، فقد اصبح الرجل لا في ظاهره ولا في باطنه يشبه ما كان . وما أرى إلا أن موت أبيه قد أثر في إدراكه هذا التأثير . لذا – سألتكما – وقد نشأتما معه منذ صباكما و عرفتما طبيعته في شبابه ان تقبلا الاقامة في بلاطنا بعض الوقت كي تستميلاه إلى اللهو ، وتعرفا ما يتاح لكما ان تعرفاه عما يضنيه هكذا . حتى اذا عرفناه أمكننا علاجه .

الملكة : أيها السيدان الكريمان – لقد طالما تحدث عنكما . وانى لعلى يقين انه ما من أحد أقرب في هذه الحياة الى نفسه منكما . فلو شئتما ان تسديا الينا جميلا فتقضيا معنا بعض وقتكما حتى يتحقق أملنا ، فان زيارتكما ستجد من الشكر ما هو جدير بعرفان ملك .

روزنكرانتز : تستطيعان ، جلالتكما – بما لكما علينا من حق الولاء ان تضعا رغبتكما الجليلة موضع الامر اكثر من موضع الرجاء .

جيلد نستيرن : كلانا طوع أمر كما . ونحن نضع — بكل الخلاص — جميع خدماتنا عند اقدامكما وامرتكما .

الملك : شكرا يا جولد نستيرن ، وأنت ياروزنكرانتز الرقيق وأرجو ان تعجلا الآن بزيارة ولدى الذى ستجدانه قد تغير الى حد بعيد .

فليصحب بعضكم هذين السيدين الى حيث يجدان هاملت .

جيلد نستيرن : جعل الله حضورنا مدعاة لسروره ، وعملنا محققا لفائدته .

الملكة : آمين .

(ينحني روزنكرانتز وجيلد نستيرن وينصرفان مع بعض الاتباع)

بولونيوس : سيدى الكريم — لقد عاد السفيران من النرويج وهما مغتبطان .

الملك : لقد كنت دائما بشيرا بالانباء السعيدة .

بولونيوس : حقا يا سيدى ؟ أؤكد لكم يامولاى انى اكرس واجبي مثلما اكرس روحي لله ومليكي الكريم.وانى لا ظن — والا لما كان لذهني هذا ان يفقه غلوا

في السياسة بما تعوده من توفيق – انى أعرف السر الأكيد في جنون هاملت .

الملك : اذن فأخبرنا به . انى لفى شوق الى سماعه

بولونيوس : تفضل أولا بلقاء السفيرين ، وستكون أنبائى فاكهة هذه الوليمة العظيمة .

الملك : اذهب – تكريما لهما – واحضرهما بنفسك .

(يخرج بولونيرس)

يقول ياعزيزتى جرترود انه عرف السبب المؤكد لما بولدك من لوثة .

الملكة : لاريب عندى أن يكون السبب الرئيسى : موت أبيه ، وتعجلنا الزواج .

الملك : على اية حال ، سوف ننظر فيما يقول .

(يعود بولونيوس مع فولتماند وكورنيليوس)

مرحبا بكما ياصديقى العزيزين .

ماذا لديك من أنباء أخينا ملك النرويج يافولتماند ؟

فولتماند : أجمل الرد لتحياتكم وأمنياتكم . وقد أرسل إلى ابن ابن أخيه – في أول لقاء لنا – يأمره ان يكف عن

تجمع الجنود ، وكان يظن انه اعداد لحرب البولنديين ، ولكنه حين تدبر الامر ، رأى انه موجه إلى جلالتكم. وقد احزنه ان يخدع على هذا النحو وهو في مرضه وشيخوخته وعجزه ، فأرسل إلى فونتنبراس يامره ان يقلع عن ذلك . ولم يلبث ان امتثل للأمر وتقبل من الملك الزجر واللوم ، ثم أقسم في النهاية امام عمه الا يحاول الدخول في حرب مع جلالتك ابدا . وعندها أعطاه الملك الشيخ - وقد غلبه الفرح - ثلاثة آلاف كراون مرتبا له في العام واذن له ان يستخدم هؤلاء الجنود الذين جمعهم من قبل في حرب البولنديين . مع رجاء مكتوب (يقدم اليه ورقة) أن تمنحهم حق العبور الآمن في اراضيك لهذه الغاية ، وتضمن لهم من السلامة والعون ماهو مدون هنا .

الملك : يسرنا هذا . وسنقرأ الرسالة في وقت اكثر مناسبة ونجيب عليها ، ونفكر في الأمر . وإلى أن نفعل نشكر لكما جهدكما الطيب . . . انصرفا لتستريحا ، وسنحتفل على العشاء معا في المساء . مرحبا بكما في أرض الوطن .

(ينحّى فولتماند وكورنيليوس ويخرجان)

بولونيوس : الآن وقد انتهى هذا الأمر هذه النهاية الطيبة ، فاننا حين نشرح يامولاى ومولاتى معنى الملك والواجب وكيف يكون النهار نهارا والليل ليلا والزمان زمانا ، لانزيد على أن نضيّع الليل والنهار والزمان .

لهذا ، ولما كان الايجاز روح الحكمة ، والاطناب اطرافها وزخرفها فسوف اوجز : ولدكما النبيل مجنون « جنون » هكذا اسمى مابه . فلو اردنا ان نعرف الجنون فماذا يمكن ان يكون غير ان يكون الانسان مجنونا ؟ . . لكن ما علينا من هذا .

الملكة : مزيدا من الحقيقة ، وقليلا من الصنعـــة !

بولونيوس : سيدتى ، اقسم انى لا اتصنع البتة . أما كونه مجنونا فهذا حق ، والحق انه شىء يؤسف له ، ومما يؤسف له أنه حق . . عبارة بلاغية ركيكة ! لكن لتكن الاخيرة فلن الجأ إلى مزيد من صنعة البيان .

لنعترف اذن بأنه مجنون ، ويبقى علينا ان نعرف علة هذا المعلول ، او لعلنا نقول علة هذا العيب ، فان هذا المعلول المعيب لابد له من علة . واذن يبقى

هذا ، وهو الباقي اذن . . تأملا (يخرج من صداره ورقة) . . . ان لى بنتا — لى ما دامت ابنتى ! — ولشعورها بالواجب والطاعة ، لاحظا ، اعطتنى هذه . تأملا وتدبرا .

(يقرأ) « إلى معبودة روحى السماوية ، أوفيليا مستوفاة الجمال » هذا تعبير بالغ الورداءة . مستوفاة الجمال ، عبارة رديئة !

لكن اسمعا المزيد . . هكذا ! « في صدرها الأبيض الرائع . . . هذه . . » إلى آخره .

الملكة : أجاءتها هذه الرسالة من هاملـــت ؟

بولونيوس : سيدتى الكريمة ، انتظرى قليلا . . . سأكون امينا (يقرأ)

شُكَّى أن الانجم نيران
شكى أن الشمس بلا دوران
شكى أن الحق كذب
لكنى لا شــك أُحــب

آه ، ياعزيزتى اوفيليا ، انى لا أحسن نظم الشعر ، وتعوزنى الصنعة لاعبر عن آلامى ، لكنى

أحبك أعظم الحب ، أجل الحب وأعظمه . صدقيني
إلى اللقاء »

لك إلى الأبد مادمت حيا ، ياسيدتي العزيزة .

هاملت .

اطلعتني ابنتي البارة على هذه الرسالة ونقلت إلى اذني ، فوق هذا ، محاولاته ، بزمانها واسلوبها ومكانها .

الملك : لكن كيف كان موقفها من حبه ؟

بولونيوس : ما رأيكم فيّ ؟

الملك : رجل مخلص شريف

بولونيوس : يسرني أن أكون عند حسن ظنكم

لكن ما عسى ان يكون ظنك بي لو انني لما رأيت هذا الحب الحار طلق الجناح ولما لاحظته (ولا بد أن أقول لكم هذا) قبل ان تخبرني به ابنتي . ماذا يمكن ان تظن بي ؟ أو تظن بي صاحبة الجلالة الملكة العزيزة . لو كنت قد جعلت من نفسي مجرد سجل يسطر فيه هذا الأمر ويطوى ، او عطلت عمل العقل فغدا اصم أبكم ، أو نظرت إلى هذا الحب بأعين

لاترى ؟ ماذا كنتما تظنان ؟

كلا . . لقد أخذت في العمل وخاطبت فتاتى قائلا : « ان لـــورد هـــاملت أمير ، فلكه بعيد عـــن فلكك . هذا مالا ينبغي ان يكون » ثم اوصيتها ان تغلق بابها دونه ولا تأذن لأى من رسله أو تقبل شيئا من هداياه . وقد فعلت فأثمرت معها نصيحتى . أما هو فانه ــ بعد أن ردته ــ ولألخص ماحدث : اعتراه الحزن ، ثم عزف عن الطعام ، ثم اصابه الأرق ، فالهزال ، فخفة العقل ، ثم انحدر إلى ما يهذى فيه الآن من جنون نأسف له جميعا .

الملك : أتظن أن هذا هو السبب ؟

الملكة : من المحتمل جدا أن يكون .

بولونيوس : هل حدث ان أكدت قائلا « ان الأمر هكذا » وثبت خلاف ما قلت ؟ أرجو ان تذكرنى .

الملك : لا أذكر شيئا من هذا .

بولونيوس : (مشيرا إلى رأسه وكتفيه) ـ افصل هذا عن هذا لو كان الأمر على خلاف ماقلت . وإذا اتاحت لى الظروف فسأعرف اين تختفى الحقيقة ، ولو اختفت

في باطن الأرض .

الملك : وكيف نمضى في البحث عنها ؟

بولونيوس : تعلمان انه يسير ساعات (٢٠) كاملة في الممشى

الملكة : حقا ، انه يفعل .

بولونيوس : في مثل ذلك الوقت سأطلق اليه ابنتى ، ونختفى انتما وانا خلف ستار ونراقب اللقاء . فاذا لم يكن يحبها وإذا لم يكن قد فقد عقله لذلك ، فلن اعمل بعد مستشاراً للدولة ، بل مزارعا وحوذيا .

الملك : سنجرب هذا

(يدخل هاملت يقرأ كتابا)

الملكة : لكن انظرا . . ها قد جاء البائس المسكين مهموما يقرأ في كتاب .

بولونيوس : ابتعدا أرجوكما . . ابتعدا .

(يخرج الملك والملكـة)

سأعترض طريقة الآن بعد إذنكما .

كيف حالك ياسيدى لورد هاملـت .

---

(٢٠) فى الأصل أربع ساعات . وهو عدد يمكن أن يدل على مجرد الكثرة

هاملت : بخير ــ حمدالله .

بولونيوس : أتعرفني ياسيدى ؟

هاملت : جيدا ــ انت سَمّاك (٢١)

بولونيوس : انا ؟ لا ياسيدى .

هاملت : اذن فلعلك تكون مثله رجلا شريفا .

بولونيوس : شريف يا سيدى ؟

هاملت : أجل يا سيدى ، فالانسان الشريف في هذه الدنيا واحد يختار من آلاف (٢٢)

بولونيوس : هذا عين الحق يا سيدى اللورد .

هاملت : فانه اذا كانت الشمس تولد الدود في الكلب الميت فإنه جيفة صالحة للقبل (٢٣) . . ألك بنت؟

بولونيوس : أجل . لى ، يا سيدى اللورد .

هاملت : لا تدعها تسر في الشمس ، فان حمل العقل نعمة ،

---

(٢١) رمز بالعامية إلى القواد

(٢٢) الأصل عشرة آلاف

(٢٣) يربط هاملت ربطا غامضا وهو يتظاهر بالجنون بين حديثه عن ندرة الشرف وبين الشمس التي لا يحول نقاؤها دون أن تولد الفساد فى الكلب الميت بتقبيله .

لكن ابنتك قد تحمل (٢٤) . فانتبه الى ذلك يا صديقى

بولونيوس : عجيب هذا القول ! مازال يضرب على نغمة ابنتى ! ومع ذلك فانه لم يعرفنى أول الامر ، وقال انى بائع سمك . لقد سار به الجنون شوطا بعيدا ـ شوطا بعيدا . والحق أنى في شبابى قد عانيت بسبب الحب ، من العنت البالغ ما يقرب من هذا . سأتحدث اليه مرة أخرى . ماذا تقرأ يا سيدى اللورد !

هاملت : ألفاظ ـ الفاظ ـ ألفاظ .

بولونيوس : ما الموضوع يا سيدى ؟

هاملت : بين من ؟

بولونيوس : اردت الموضوع الذى تقرأ يا سيدى .

هاملت : فضائح يا سيدى اللورد . فان هذا الوغد الساخر يقول هنا ان الشيوخ لهم لحى ، وان وجوههم مغضنة وعيونهم تفرز صمغا كثيفا اصفر كصمغ الشجر (٢٥) ، وانهم يفتقرون افتقارا شديدا الى الذكاء ،

---

(٢٤) يلعب هاملت بكلمة Conception ولها معنيان : الأول الادراك ، والثانى الحمل

(٢٥) الأصل : كصمغ شجر البرقوق .

وان افخاذهم في غاية الضعف .

ومع انى اصدق هذا تصديقا قويا جازما ياسيدى فانى أرى انه ليس من الشرف ان يسجل على هـذا النحو . فانت نفسك يا سيدى ستصبح في مثل سنى لو امكنك ان تعـود القهقرى كسمكة السرطان . (يعاود القـراءة)

بولونيوس : وان يكن هذا جنونا فان له لمنطقا ! الا تدخل بعيدا عن الهواء يا سيدى ؟

هاملـت : الى قبرى ؟

بولونيوس : حقا ان هذا لبعيد عن الهواء (جانبا) كم تحمـل اجاباته أحيانا من مغزى ! ما أكثر ما يحمل الجنون من هذه العبارات المحكمة التى نادرا ما يلدها العقل بمثل هذا التوفيق !

سأتركه وادبر الساعة امر لقائه بابنتى .

سيدى اللورد ــ استأذنك في الانصراف .

هاملـت : لن تستأذننى في أمر آذن به اكثر من هذا . الاحياتى ــ الا حياتى ــ حياتى .

بولونيوس : الى اللقاء يا سيدى اللورد ؟ (ينحنى تحية)

هاملــت : هؤلاء الشيوخ المتعبون ! (يعود الى كتابه)

(يدخل جيلد نستيرن وروز نكرانتز)

بولونيوس : اجئتما بحثا عن هاملت ؟ هذا هو .

روزنكرانتز : (الى بولونيوس) رعاك الله يا سيدى اللورد .

(يخرج بولونيوس)

جيلد نستيرن : سيدى الكريم !

روزنكرانتز : سيدى العزيز !

هاملــت : صديقىّ الحميمين ! كيف حالك يا جيلد نستيرن ؟ آه . . روزنكرانتز . ايها الرفيقان العزيزان ، كيف حالكما ؟

(يترك الكتاب)

روزنكرانتز : حال البسطاء من أبناء الارض .

جيلد نستيرن : سعيدان باننا لسنا في غاية السعادة . اسنا على قمـــة قلنسوة الدنيـــا .

هاملــت : ولا في نعل حذائها ؟

روزنكرانتز : ولا هذا يا سيدى اللورد .

هاملــت : اذن ، فأنتما تعيشان بالقرب من خصرها ، او في وسط نعمها .

جيلد نستيرن : اجل فنحن لديها في اخص خصوصياتها .

هاملت : .... خصوصيات حظوتها ؟ هذا صحيح فانها بغي. ما اخبار كما ؟

روزنكرانتز : لا شيء يا سيدى ، الا ان الحياة قد غدت شريفة .

هاملت : اذن فقد اقتربت الساعة ! لكن أخبارك ليست صحيحة . دعني اسألك سؤالا اكثر تحديدا ! ماذا جنيتما في حق الدنيا يا صديقيّ الطيبين حتى ترسلكما الى هذا السجن ؟

جيلد نستيرن : السجن يا سيدى ؟

هاملت : الدنمارك سجن .

روزنكرانتز : اذن ، الدنيا كلها سجن !

هاملت : سجن بحق . حيث الكثير من المسجونين و« العنابر » والسراديب . الدنمارك سجن من أسوا السجون.

روزنكرانتز : ليست هذه فكرتنا عنها يا سيدى ؟

هاملت : اذن فانها ليست شيئا بالنسبة اليكما . فليس هناك حسن او قبيح الا وحسنه وقبحه من الفكر . اما بالنسبة الىّ فانها سجن .

روزنكرانتز : ان طموحك هو الذى يجعلها كذلك . انها اضيق من ان تتسع لفكرك .

هاملــــت : ربّاه ! انى لا ستطيع ان أحيا داخل بندقة ، وأعدّ نفسى ملكا على مكان غير محدود ، لو لم تراودنى الاحلام السيئة !

جيلدنستيرن : الاحلام نفسها طموح . وما وجود الانسان الطموح إلا ظل حلم .

هاملــــت : الحلم نفسه ليس الا ظلا .

روزنكرانتز : حقا . وانى لأرى الطموح شيئا رقيقا كالهواء،لايعدو ان يكون ظل الظل .

هاملــــت : اذن فالمتسولون عندنا هم الكيان الموجود حقــا ، اما ملوكنا وابطالنا المعظمون فانهم ظلال المتسولين ! (٢٦)

هل ندخل الى القصر ؟ فلم يعد لى والله قدرة عــلى التفكير .

---

(٢٦) يعنى هاملت – وما زال فى تظاهره بالجنون يلجأإلى كثير من الغموض واللعب بالألفاظ – انه ما دام الطموح ظلا فان الملوك والأبطال الطموحين ليس لهـم وجود حقيقي ، أما الموجودون حقا فهم المتسولون الخالون من كل طموح . وهذا الحوار مما يحذف عادة عند التمثيل .

الاثنان : نحن في خدمتك .

هاملــت : لا . ليس هكذا ، فلن اخلطكما مع خدمى ، فانى — ان اردتما الصراحة — اخدم الى حد يخيفنى (٢٧) لكن لنتحدث كما يتحدث الاصدقاء القدماء ! ما الــذى جاء بكما الى السينور ؟

روزنكرانتز : لنزورك يا سيدى اللورد ، لا شيء غير

هاملــت : اجدنى في حال فقرى هذا عاجزا عن الشكر . لكنى اشكركما ، وان كان شكرى لا يساوى درهما . ألم يرسل الملك في طلبكما ؟ ام جئتما بمحض رغبتكما؟ أهى زيارة بريئة ؟ — هيا — هيا انصفانى . هيا تكلما

جيلد نستيرن : ماذا نقول يا سيدى اللورد ؟

هاملــت : اى شيء ، لكن في الموضوع . لقد ارسل في طلبكما. وانى لالمــح في وجهيكما شيئا يشــبه الاعتراف ، لا يحسن طبعكما الكريم التمويه فيه .

اعرف ان الملك و الملكة قد ارسلا في طلبكما .

روزنكرانتز : لاى غرض ياسيــدى اللورد ؟

---

(٢٧) يريد أنه مراقب من الجميع .

هاملـــت : ذلك ما ينبغي ان تخبراني به . استحلفكما بحق الزمالة ، وحق شبابنا الوفي وحبنا الباقي ، وبحق كل عزيز آخر يمكن ان تستحلفا به ، ان تكونا منصفين صريحين معي وتقولا ان كان أحد قد استدعاكما أم لا

روزنكرانتز : (إلى جيلدنستيرن) ماذا ترى ؟

هامـــت : (لنفسه) ان عيني عليكمـــا !

ان كنتما تحبانني ، فلا تكتما عني شيئـــا

جيلدنستيرن : سيدي اللورد . لقد استدعينا

هاملـــت : سأقول لكما لم ، حتى يعفيكما تنبئي من الإفشاء فلا تسلا من سر الملك والملكة ريشة واحدة : لقد فقدت في الأيام الأخيرة — لا أدري لماذا ؟ — كل مرحي . وهجرت ما ألفت من رياضة . وقد ثقل ذلك على نفسي حتى لتبدو لي الأرض — ذلك الكيان البديع — بلقعا عقيما ، وهذه الظلة الرائعة ، هذا الهواء ، انظرا . . هذه السماء المعلقة الراسخة ، هذا السقف الرائع تزينه النيران الذهبية ، كل ذلك لا يبدو لي سوى ركام من الابخرة القذرة العفنة .

ما أحسن خلق الانسان ! ، ما انبل عقله ومواهبه

التى لاتحد ! ما أدق جسده وحركته وما اعجبهما !
في فعله كم يشبه الملائكة وفي فكره كم يشبه الإله !
زينة الحياة وقمة الاحياء .

ومع ذلك فانه عندى ليس الا جوهر التراب .
الانسان لا يسرنى . . . ولا الانسانة ايضا وان كنت
أرى في ابتسامكما غير هذا .

روزنكرانتز : سيدى اللورد — ذلك شيء لم يدر بخلد

هاملت : لماذا ضحكت اذن حين قلت « الانسان لايسرنى » ؟

روزنكرانتز : جال بخاطرى ، ياسيدى اللورد ، أنه مادام الانسان لا يسرك ، فسيكون نصيب الممثلين قليلا من رضاك . لقد لحقنا بهم في الطريق ، وجاءوا ليقدموا اليك خدماتهم .

هاملت : من يمثل دور الملك سيكون موضع الترحيب . سأدفع الجزية بجلالته . اما الفارس فسيستخدم سيفه الرفيع ودرعه الخفيفة . . ولن يصعد المحب الزفرات بلا مقابل . والمضحك سيؤدى دوره في سلام ، وسيضحك المهرج من تدغدغهم أيسر الفكاهة ، وستعبر السيدة عن افكارها كما تشاء والا تعثر الشعر المرسل !

أين الممثلون هم ؟

روزنكرانتز : اولئك الذين اعتدت ان تسر كثيرا بتمثيلهم . فرقة التراجيديا في المدينة !

هاملـــت : وما الذى دفعهم إلى الرحيل ؟ ومقامهم خير لهم ربحا وشهرة !

روزنكرانتز : أظن ان كسادهم يعود الى ما ظهر أخيرا من بدعة .

هاملـــت : ألم يزالوا موضع التقدير كما كانوا حين كنت في المدينة ؟ اما زال الناس يقبلون عليهم ؟

روزنكرانتز : لا . يا سيدى اللورد . لم يعودوا كذلك .

هاملـــت : كيف حدث هذا ؟ هل صدئوا ؟

روزنكرانتز : لا . فما زالوا يسيرون في جهودهم بنفس الخطى. لكن هناك يا سيدى عشا من الاطفال ، صقور صغيرة تصيح فيعلو صوتها في الجدل على صوت الآخرين ، وينالون أعظم استحسان . هؤلاء هم البدعة في هذه الايام ، وانهم ليملأون بصياحهم المسارح العامـــة « هكذا يسمونها » حتى اصبح كثير من حمـــلة السيوف يخشون حملة ريش الاوز (٢٨) ولايجرؤون

(٢٨) يقصد حملة الأقلام . وكان الريش يستخدم فى الكتابة حينذاك .

ان يذهبوا اليها .

هاملـــت : ماذا ؟ أهم أطفال ؟ ومن يدير شؤونهم ؟ ومن ينفق عليهم ؟ وهل يواصلون المهنة بعـــد ان يصبحـــوا عاجزين عن الغناء ؟ واذا غدوا هم أنفسهم ممثلـــين كبارا (وهو المرجح اذا لم يجدوا وسيلة للعيش خيرا من هذا) ألن يشكوا من ظلـــم الكتاب حـــين يضطرونهم الآن الى التنكر لمستقبلهم ؟

روزنكرانتز : لقد جرت احداث كثيرة بين الجانبين لم يتورع الناس انفسهم عن حفزهما الى مزيد من الخصام . وأتى حين كانت المسرحية تعدم من يدفع ثمنها مالم ينته الشاعر والممثل فيها الى تبادل الضرب والسب .

هاملـــت : أيمكن هذا ؟

جيلد نستيرن : أجل ، فما أكثر ما تضاربت الآراء !

هاملـــت : وهل يحمل الصغار قصب الفوز ؟

روزنكرانتز : أجل يا سيدى ، ويحملون هرقل وما حمل ايضا (٢٩)

هاملـــت : ليس هذا بغريب ، فان عميّ ملك الدنمارك .وهؤلاء

---

(٢٩) كانت صورة هرقل وهو يحمل العالم على كتفيه شارة لمسرح « الجلوب » حيث كانت تعرض مسرحيات شكسبير .

الذين كانوا يهزأون به في حياة أبي ، يدفعون الآن عشرين او اربعين او خمسين او مائة دوكات ثمنا لصورة صغيرة من صوره . ان في هذا والله لشيئا يتجاوز طبيعة الاشياء ، لو ان الفكر يستطيع ان يكشف عنه ! (ابواق من الداخل) (٣٠)

جيلد نستيرن : ها هم الممثلون .

هاملت : ايها السيدان ، مرحبا بكما في السينور . هيا فلنتصافح بالايدى كما تقتضى تقاليد العصر ومراسيم الحفاوة . فلأرحب بكما على هذا النحو حتى لا تبدو حفاوتى بالممثلين (وهى حفاوة لا بد ان اظهرها لهم) اكثر من حفاوتى بكما .

أهلا بكما . وان كان والدى العم ، ووالدتى امرأة العم مخدوعين .

جيلد نستيرن : في أى شيء يا سيدى العزيز ؟

هاملت : انى مجنون حين تهب الريح من الشمال والشمال الغربى اما حين تهب من الجنوب فانى اميز بين الفأس

(٣٠) كان من المألوف استخدام الأبواق للاعلان عن حضور الممثلين فى لندن أو فى رحلات الفرق المسرحية .

والمنشار (٣١)

(يدخل بولونيوس)

بولونيوس : اسعد الله اوقاتكم ايها السادة

هاملت : اصغ الىّ يا جيلد نستيرن . (الى روزنكرانتز) وأنت أيضا — كونا آذانا صاغية : هذا الطفل الكبير الذى تريان هناك لم يخرج بعد من لفائفه !

روزنكرانتز : لعله عاد اليها ثانية ، فانهم يقولون ان العجوز يكون طفلا مرتين !

هاملت : أتنبأ بانه جاء ليخبرنى بخبر الممثلين ! انتبها . . . (يرفع صوته) صحيح ما تقول يا سيدى . . . كان ذلك يوم الاثنين حقا (٣٢)

بولونيوس : سيدى اللورد ، لك عندى بعض الانباء .

هاملت : ولك عندي بعض الأنباء . . حين كان روسكيوس (٣٣) ممثلا في روما . . .

---

(٣١) يقصد أنه يتظاهر بالجنون فى بعض الأوقات لكن إذا تغيرت الظروف عاد إلى قدرته على التمييز .

(٣٢) الحديث موجه إلى روزنكرانتز وقد أراد به هاملت أن يوهم بولونيوس بأنهم كانوا يتحدثون فى موضوع غير الذى جاء من أجله .

(٣٣) روسكيوس ممثل رومانى شهير كان صديقا لشيشرون ، وأصبح بعد رمزا لكل ممثل مجيد . وقد أراد هاملت بالاشارة اليه أن يفسد على بولونيوس محاولتــه السبق إلى اخباره بقدوم الممثلين .

بولونيوس : لقد حضر الينا الممثلون يا سيدى اللورد ؟

هاملت : كفى — كفى !

بولونيوس : ... على شرفي (٣٤)

هاملت : اذن فقد جاء كل ممثل على حمار ! .

بولونيوس : انهم خيرة الممثلين في العالم . سواء في المأساة ام الملهاة ، ام المسرحية التاريخية ، أم الريفية ، ام الدينية الهزلية ، ام التاريخية الدينية ، ام المأساوية التاريخية ، أم المأساوية الهزلية الدينية التاريخية . ماروعى فيه وحدة المكان وما انطلق فيه الشاعر بلا قيد . ولن تجد « سنيكا » (٣٥) لديهم اثقل — مما يحتمل الناس ، ولا بلوتوس أخف مما ينبغى . أنهم وحدهم من يصلح للتقليدى والحرّ

هاملت : اى يفتاح (٣٦) ياقاضى اسرائيل ، اى كنز كان

(٣٤) يسخر هاملت فى العبارة التالية من بولونيوس فيربط بين قوله « على شرفى » وبين قوله هو « على حماره »

(٣٥) سنيكا الكاتب المسرحى الرومانى المعروف . وبلوتوس كاتب كوميدى روما فى

(٣٦) يفتاح أحد ملوك « اسرائيل وقضاتهم . كان قد نذر ان انتصر فى الحرب أن يضحى بأول من يلقاه بعد عودته من الحرب . وكانت ابنته الوحيدة أول من لقيه فضحى بها . وفى الحديث اشارة إلى أنشودة دينية تتصل بهذه القصة كانت معروفة فى زمان شكسبير .

لديك !

بولونيوس : واى كنز كان لديه يا سيدى اللورد ؟

هاملت : « بنت حسناء » واحدة لا غير . . .

كان يحبها حبا جما . .

بولونيوس : (لنفسه) مازال في ابنتى

هاملت : ألست على حق يايفتاح العجورز ؟

بولونيوس : ان تدعنى يفتاح ياسيدى اللورد فان لى بنتا أحبها حبا جما

هاملت : لا — ليست هذه هى التكملة

بولونيوس : وما التكملة ياسيدى ؟

هاملت : انها « شاءت المقادير ، والله قدير » ثم جرى ، كما قد ترى »

ستفهم المزيد من المقطع الاول في هذه الانشودة الدينية ، فها قد جاء من يقطع علينا الحديث .

(يدخل الممثلون)

مرحبا بكم ياسادة . مرحبا بكم جميعا . يسرنى أن أراكم بخير . أهلا ايها الصحاب الاعزاء . آه . .

ياصديقى القديم ، لماذا التحيت منذ رأيتك آخر مرة ؟ أتراك جئت تلاحيني في الدنمارك ؟

وأنت (٣٧) يافتاتي وسيدتي ، والعذراء لقد غدوت سيادتك أقرب إلى السماء مما كنت حين رأيتك آخر مرة في كعبك العالى ! أرجو ألا يكون صوتك قد اصابه « شرخ » في الصميم (٣٨) كقطعة ذهب زائف . أيها السادة مرحبا بكم ، سنندفع اليها اندفاع الصيادين الفرنسيين بصقورهم نحو أى طير يبصرونه . سنسمع منكم إلى قطعة تمثيلية على الفور . (للممثل الأول) هيا . دعونا نتذوق شيئا من فنكم . هيا — قطعة مليئة بالانفعال .

الممثل الأول : أية قطعة ياسيدى اللورد ؟

هاملـــت : لقد القيت امامى قطعة ذات مرة ، لكنها لم تمثل قط ، او مثلت مرة واحدة ، فما زلت اذكر ان المسرحية لم تعجب الجماهير اذ كانت فوق مستوى العامة . ولكنها كانت (عندى وعند من يفوق ادراكهم في هذه الامور) عملا ممتازا ، حسنة

(٣٧) كان الفتيان يقومون بالأدوار النسائية .

(٣٨) يقصد ألا يكون صوته قد تغير بعد البلوغ .

التنسيق في المشاهد ، قد اجتمع فيها القصد والبراعة معا . اذكر ان بعضهم قال عنها ان أبياتها خالية من التوابل التي تجيء لتجعل المعنى سائغا ومن المعاني التي تقضي باتهام المؤلف بالتكلف ثم قال انها ذات منهج شريف ، يجمع إلى الامانة العذوبة . وحسن السمت دون تعقيد او تنميق .

.. قطعة فيها بعينها احببتها اكثر من غيرها . حديث اينياس إلى ديدو (٣٩) وبخاصة ذلك الجزء الذي يشير فيه إلى مصرع بريام (٤٠) فاذا كنت مازلت تذكره فأبدأ بهذا البيت ، فلأحاول ان اتذكر .. لا تذكر :

وكان الاشعث بيروس — كوحش هيركانيا (٤١)

لا . ليس هكذا ... انه يبدأ ببيروس :

بيروس الاشعث في سلاحه الاسود كسواد نيته

(٣٩) اينياس ، في انياد فرجيل ، أمير من أمراء طروادة هبط مع رجاله إلى قرطاجنة حيث لقي ملكتها ديدو فقص عليها ما شهده من سقوط طروادة.

(٤٠) بريام ملك طروادة .

(٤١) هيركانيا منطقة في الجنوب الشرقي من بحر قزوين كان يظن أنها مليئة بالوحوش وبخاصة النمور .

يبدو كالليل ، وهو قابع في الحصان المشئوم
وقد لطخ شارته هذه السوداء الرهيبة بشارة أكثر شوماً .
اللون الأحمر البشع يغطيه من رأسه إلى القدم .
دم الآباء والأمهات والبنات والأبناء
جمده وانضجه لظى الشوارع
التي القت ضوءا غاشما لعينا محمى في وطيس النار والغضب
يستضاء به في مصرع مليكها
هكذا .. وقد لطخه الدم الخاثر وبدت عيناه كالعقيق ، راح بيروس ، وكأنه قد خرج من الجحيم ، يتلمس طريقه إلى بريام الأب الشيخ .
والآن أكمل أنت .

بولونيوس : بالله ما اجمل إلقاءك ياسيدى اللورد ! نبرة جيدة وهو سليم !

الممثل الأول : ولم يلبث ان وجده ، يضرب في الاغريق فلا يصيب . قد تمرد على ذراعه سيفه العتيق ، فهو يبقى حيث يسقط ، رافضا ان يطيع أمره .

ويندفع بيروس إلى بريام ، وفي سورة الغضب يضرب فيخطئه . لكن ريح سيفه العاصفة هوت بالاب الواهن إلى الأرض . وكأنما أحست اليام ٤٢) الجامدة بوقع ضربته فهوت قممها الملتهبة من اساسها في زلزلة رهيبة أسرت سمع بيروس فاذا سيفه الذى كان يوشك ان يسقط على رأس بريام الاشيب الجليل يبدو وكأنه قد التصق مكانه في الهواء . ووقف بيروس – كطاغية في لـــوحة – قد ذهل عن ارادته وقصده فلم يفعل شيئا .

لكن ، كما نشهد كثيرا قبيل العاصفة ، حين يسود السماء السكون وتخرس الريح وتصمت الأرض من تحتها صمت الموت ، ثم لايلبث الرعد الرهيب ان يمزق السماوات ، دفعت النقمة الثائرة بيروس بعد وقفته القصيرة إلى العمل من جديد .

وأخذ سيف بيروس الدامى يهوى على بريام في قسوة لم تهو بمثلها قط مطارق السيكلوب (٤٣)

---

(٤٢) اسم لقصر الملك فى طروادة .

(٤٣) السيكلوب فى الأساطير الاغريقية عمالقة ذوو عين واحدة ، كان يظن انهم يعملون داخل البراكين فى صنع السلاح للآلهة .

على اسلحة مارس التى يصنعها لتدوم قوية إلى الابد .
اغربى ، اغربى ، ياربة الحظ الداعرة
وأنتم أيها الآلهة جميعا ، لتتوحد كلمتكم
ولتسلبوها مالها من سلطان !
حطموا كل قضبان عجلتها واطارها (٤٤)
واقذفوا بدائرتها من ربوة السماء إلى أبالسة الجحيم

بولونيوس : هذا أطول مما ينبغى

هاملـــت : اذن سنرسلها مع لحيتك إلى الحلاق ! أكمل أرجوك، انه يريد رقصة خليعة او قصة داعرة ، والا غلبه النوم .
أكمل — جئ إلى هيكوبا .

الممثل الاول : لكن من ، والوعتاه ! من رأى الملكة المنتقبة »

هاملـــت : « الملكة المنتقبة » ؟

بولونيوس : انه تعبير جيد « الملكة المنتقبة » تعبير جيد !

الممثل : تعدو حافية هنا وهناك توشك ان تغرق اللهيب

(٤٤) كان يرمز إلى تقلب الدنيا — أو الحظ — بعجلة دائرة تهوى بمن فى القمـــة إلى الحضيض وترفع من فى الحضيض إلى القمة .

بدموعها الغزيرة . وعلى رأسها خرقة مكان التاج ،
وقد لفت – بدل الثوب – على جسدها النحيل
ووسطها الذى أوهاه كثرة النسل بطانية التقطتها في
فزعة الخوف ؟

من يكن قد رأى ذلك المشهد ، فلا بد ان يرمى القدر
بالغدر ، بلسان قد نقع في السم .

لكن لو أن الآلهة انفسهم قد رأوها حينذاك

لما رأت بيروس يلهو عابثا ،

بتمزيق اوصال زوجها بسيفه ، وسمعوا ما انفجر من
عويلها الصاخب ، لفاضت بالدمع عيون السماء
المتوقدة ، ولرثى لها الآلهة انفسهم ، لو كانوا يرثون
قط لأى من الفانين .

بولونيوس : عجبا ! لقد تغير لونه وفاضت بالدمع عيناه .

(إلى الممثل) – كفى – لا تزد . أرجوك .

هاملت : حسن . . سأطلب اليك ان تلقى البقية بعد . ——

وأنت ياسيدى الكريم ، ارجو ان تهيء للممثلين
مقاما طيبا .

أتسمع ؟ لكى تكرم وفادتهم ، انهم خلاصة تاريخ

الغصر .

وخير لك ان يكتب على قبرك شاهد سوء بعد وفاتك من أن ينالوك في حياتك بسيء القول .

بولونيوس : سيدى اللورد ، سأعاملهم بحسب اقدارهم .

هاملـــت : بل أفضل بكثير يارجل بالله عليك ! فلو عاملت كل انسان بحسب قدره فلن يفلت من الجلد أحد ! عاملهم بحسب كرمك وقدرك . فكلما قل ما يستحقون زاد حقهم في عطائك . . امض بهم إلى الداخل .

بولونيوس : هيا ياســادة

(يتجه إلى الباب)

هاملـــت : اتبعوه ايها الاصدقاء . وسنستمع منكم إلى المسرحية غدا . (جانبا إلى الممثل) اصغ إلى ياصديقى القديم . أيمكنكم ان تمثلوا مصرع جورنزاجو ؟

الممثل : اجل ، ياسيــدى

هاملـــت : اذن فسنراه غدا . . أيمكن إذا اقتضت الضرورة أن تحفظ اثنى عشر بيتا او يزيد قليلا ، اكتبها اكتبها وأضفها إلى المشهد ؟

الممثل : أجل ، ياسيدى .

(يخرج بولونيوس والممثلون)

هاملت : حسن جدا — اتبع هذا السيد . وحاذر ان تسخر منه !

(يخرج الممثل الأول)

(إلى روزنكرانتز وجليد نستيرن) صديقى العزيزين . اتركما حتى الليل . مرحبا بكما في السينور .

روزنكرانتز : سيدى الكريم !

هاملت : إلى اللقاء .

الآن اصبحت وحدى .

آه يالى من أفاق . . عبد من رقيق الأرض !

أليس بشعا ان يستطيع هذا الممثل هنا — لمجرد قصة وانفعال خيال — ان يخضع روحه لخياله فاذا هو يكسو وجهه بالشحوب ويملأ عينيه بالدموع ويطبع على وجهه الجنون ويتهدج صوته وتتسق افعاله وحركاته مع ذلك الخيال ؟

كل هذا هو من أجل لاشيء ! من أجل هيكوبا !

ماذا تعني له هيكوبا ؟ وماذا يعني هولها حتى يبكي من أجلها ؟

ماذا كنت تراه يفعل لو ان لديه مالدى من باعث على الأسى

والوجد ؟ اذن لأغرق المسرح بدموعه ، وشق اسماع الجمهور بحديث رهيب ، يدفع بالمذنبين إلى الجنون ويثير الرعب في نفوس الابرياء ويشده الجاهلين ، ويذهل السمع والبصر !

أما أنا . فها أنذا . . وغد غبي خاثر العزيمة سادر في الاحلام ، لاتدفعني غايتي إلى عمل ، ولا استطيع الكلام .

لا — لا أفعل حتى من أجل ملك دمر ملكه

وحياته الغالية هذا التدمير اللعين .

أجبان أنا ؟ من يدعوني وغدا ؟ من يغلق رأسي وينتف شعر ذقني ويقذف به في وجهي ؟ من يقرص أنفي ويصرخ في حلقي الى الاعماق باني زائف منافق ؟ من لي بمن يفعل بي هذا ؟ فوالله لا قبلن ذلك منه .

فما كان ذلك ليحدث لولا انى رقيق الكبد كالحمامة تعوزنى المرارة التى تجعل الظلم مريرا لـــدىّ ، والا لكنت قد اشبعت كل حدأ الجو بأحشاء هذا العبد. ياله من وغد فاجر قاتل ! وغد فاتك خائن فاســـق شاذ !

يا للنقمـــة .

يالى من حمار — ما اشجعنى ! انا ابن أب عزيـــز قتيل ، تحضنى السماء والجحيم على الثأر ، ثم افـــرغ ما بقلبي في مجرد الفاظ كالمومس ، وآخذ في استنزال اللعنات كالعاهرة !

يالى من خبيث ! اللعنة — العار !

الى العمل يا فكرى . . .

سمعت ان المجرمين وهم يشاهدون بعض المسرحيات يتأثرون بما فيها من فـــن تأثرا يصيبهم في الصميم فيعترفون بما اقترفوا على الفور . وجريمة القتل وان اعوزها اللسان ، لابد يوما ان تنطق بابلغ صوت .

سأطلب الى هؤلاء الممثلين ان يمثلوا امام عمى شيئا شبيها بمصرع ابى . وسأراقب وجهه . سأسبر غـــور

جرحه ، فان بدا عليه الفزع عرفت طريقي .

قد يكون الطيف الذى رأيتــه شيطانا . فالشــيطان يستطيع ان يبدو في هيئة جميلة . أجل وربمـــا اعتمد على خبلى وكآبة نفسى ـ كما يفعل للسيطرة على من هم في مثل حالى ـ فيقودني إلى الضلال .

لابد ان أجد دليلا اكثر ارتباطا من هذا ،والمسرحية هى التى ستكشف عن ضمير الملك .

(يخرج) . . . (ينقضى يوم)

* * *

الفصل الثالث

(المشهد الاول)

(ملحق قاعة المقابلات الملكية . وقد زينت الجدران بالبسط المعلقة . وفي أحد الجوانب مقعد من مقاعد رجال الدين في أعلاه صليب. يدخل الملك والملكة مع بولونيوس وروزنكرانتز وجيلد نستيرن ومن ورائهم بقليل اوفيليـــا) .

الملك : الا تستطيعان ان تداوراه في الحديث فتعرفا لمـــاذا يبدو على هذا النحو من الاختلاط ؟ ولماذا يكـــدر هذا التكدير العنيف صفاء ايامه جميعا بذلك الجنون الخطير المستطير ؟

روزنكرانتز : هو يقر بأنه يحس في نفسه بالخبل ، لكنه يأبى كل الاباء ان يفصح

جيلد نستيرن : كذلك لم نجد منه اقبالا على أن نسأله ، بل يعتصم بجنون ماكر كلما أردنا ان نجتذبه الى اعتراف بحقيقة حاله.

الملك : وهل أحسن استقبالكما ؟

روزنكرانتز : كخير مايليق بسيد مهذب

جيلد نستيرن : لكنه كان يجبر نفسه اجبارا .

روزنكرانتز : كان ضنينا بالكلام ، سمحا كل السماحة في جواب اسئلتنـــا (٤٥)

الملكة : ألم تحاولا اغراءه بشيء من التسلية ؟

روزنكرانتز : لقد اتفق ، ياسيدتي ، ان ادركنا بعض الممثلين من الطريق . وقد اخبرناه بخبزهم فبدا عليه عند سماع ذلك شيء من السرور . وهم الآن في بعض أرجـــاء القصر . وأظن انهم أمروا ان يمثلوا امامه الليلة .

بولونيوس : هذا صحيح .وقد سألني ان ارجوكما سماع المسرحية ومشاهدتها .

الملك : عن طيب خاطر . ويسرني ان اسمع برغبتـــه هذه . أيها السيدان واصلا إغراءه ووجها همه إلى هــــذه المباهج .

روزنكرانتز : سنفعل يا مولاى

(يخرج روزنكرانتز وجلد نستيرن)

---

(٤٥) يناقض روزنكرانتز هنا قول جيلد نستيرن ولعله كان يحس بالحرج لأن هاملت استطاع أن يعرف منهما أن الملك قد أرسل فى طلبهما ليحاولا معرفة سره .

الملك : عزيزتي جرترود ، أتركينا انت أيضا ، فقد ارسلنا الى هاملت سرا ليجيء هنا فيلتقي بأوفيليا وكأنما هو لقاء عارض . وسنتخذ انا وابوها (الجاسوسان الشرعيان !) لانفسنا مكانا نرى فيه دون أن نرى، حتى نستطيع خلال لقائهما ان نعلم علم اليقين بما نشهد من سلوكه ان كانت علته من ضنى الحب او من غيره .

الملكة : سمعا لك .

اما عن دورك يا اوفيليا ، فإني لأرجو أن تكون محاسنك الطيبة هي العلة السعيدة في خبال هاملت . كما آمل أن ترده فضائلك مرة أخرى الى طبعه المألوف ، فيكون ذلك شرفا لك وله .

اوفيليا : ارجو ذلك يا سيدتي

(تخرج الملكة)

بولونيوس : اوفيليا ، تمشي هنا . اذا اذنت جلالتك فسنتخذ مكاننا . اقرئي في هذا الكتاب (يناولها كتابا من فوق المقعد) حتى يبدو انشغالك بهذا الامر مبررا لانفرادك. انها خطيئة من خطايانا المألوفة وهو امر ثابت بالتجربة

انتا نستطيع بالمظهر الورع والعمل التقي ان نجمـــل الشيطان نفسه (٤٦) ببريق خلاب .

الملك : (لنفسه) أوه ! ما أصدق هذا القول وما أشد وقع سياطه على ضميرى !
ان خد البغي وقد جمله التزين ليس — اذا قيس الى ما يغطيه من زينة — بأقبح من فعلى بالقياس الى زينة قولى . آه ياله من حمل ثقيل !

بولونيوس : انى أسمعه قادما . لننسحب يامولاى .
(يتخذان مكانهما خلف ستار ، و تركع اوفيليــا بجوار المقعد ، يدخل هاملت وقد بدا عليه هم عميق)

هامـلـت : أحيا ، أولا أحيا ، هذه هى القضية !
أيهما أنبل في العقل : أن أتحمل قذائف القدر الغاشم وسهامه او أشهر (٤٧) السلاح في وجه خضم مـــن المتاعب ، وبمواجهتها اضع حدا لها ؟ ان أموت ،ــ أنام ، ولا شىء بعد ! وبالنوم قد نخلص من لوعــة القلب ومما اورثته الحياة لهذا الجسد من آلاف الدواهى

---

(٤٦) من المفروض أن تتظاهر أوفيليــا بقراءة كتاب من كتب الدين .

(٤٧) اشارة إلى التفكير فى الانتحار .

انها جماع للذة نشتهيها بحرقة ان نموت ان ننام — ننام . . لكن قد نحلم . . تلك هى العقبة . فان ما قد يعرض لنا من أحلام في هجعة الموت بعد ان نكون قد طرحنا عنا هذه الاغلال القانية ، لابد ان يدفعنا الى التردد . ذلك هو التأمل الذى يمد لدينا أجل المصائب .

والا فمن ذا الذى يحتمل سياط الزمن وسخريته ، وظلم الظالمين ، وزراية المتكبرين ، وتباريح الحب المهين ، وبطء المحاكم ، وصلف ذوى السلطان وما يلقاه ذوو الفضل الصابرون على يد التافهين من مهانة . . . وهو يستطيع ان يخلص نفسه بوخزة خنجر صغير ؟

من ذا الذى يرضى ان يحتمل الاثقال ليئن وينضح بالعرق تحت وطأة حياة مليئة بالسأم الا إذا كان الخوف من شئ بعد الموت ؟ ذلك العالم المجهول الذى لايؤوب من حدوده مسافر — يحير الارادة ويدفعنا إلى أن نحتمل ما يحل بنا من شرور ، خيرا من أن نستعجل على عالم آخر لاندرى عنه شيئا !

هكذا يحيلنا جميعا هذا الوعى إلى جبناء ، وهكذا يفقد التصميم لونه الاصيل ويعلوه لون الفكر الشاحب

النسقيم ، وتتحول الهمم العالية الجليلة عن مجراها — بطول التدبر — وتفقد صفة العمل والتنفيذ .
لكن مثلا . . هذه اوفيليا الجميلة !
أيتها الحورية ، اذكرى خطاياى جميعا في صلواتك.

اوفيليــا : (ناهضة) سيدى الكريم ، كيف حالك طوال كل هذه الأيام ؟

هاملــت : شكرا لك — بخير — بخير — بخير .

اوفيليــا : سيدى اللورد ، ان لدى منك تذكارات ، أردت من زمن أن أردها اليك ، وأرجو الآن أن تأخذها

هاملــت : آخذها أنا لا — ما أعطيتك شيئا قط

اوفيليــا : سيدى النبيل ، أنت تعلم جيدا أنك اعطيتنى اياها ، ومعها كلمات حلوة الانفاس جعلتها اكثر قيمة . اما وقد فقدت عطرها فاسترد هذه الهدايا ، فان أثمن الهدايا يغدو تافها عند ذى الرأى النبيل حين يفقد المهدون حنانهم . خذ ياسيدى .

هاملــت : آه . . ها . . أشريفة أنت (٤٨)

---

(٤٨) من المفروض أن يكون هاملت قد سمع حركة صادرة من المكان الذى يختفى فيه الملك وبولونيوس وأدرك اشتراك أوفيليــا فى ذلك التدبير .

اوفيليا : سيدى اللورد . ؟

هاملت : أجميلة أنت ؟

اوفيليا : ماذا تعنى ياسيدى اللورد . ؟

هاملت : إذا كنت شريفة وجميلة فان شرفك ينبغى ان يصون جمالك من المخالطة (٤٩)

اوفيليا : وهل يمكن للجمال ياسيدى أن يجد صحبة خيرا من صحبة الشرف ؟

هاملت : يستطيع حقا . . فان سلطان الجمال يمسخ الشرف فيحيله داعرا ، باسرع مما تستطيع قوة الشرف ان تحول الجمال إلى شرف مثله .
ذلك قول كان يبدو متناقضا يوما ما . اما الآن فقد اثبت هذا العصر صحته . . . لقد احببتك ذات يوم.

اوفيليا : حقا لقد جعلتنى اعتقد هذا ، ياسيدى اللورد .

هاملت : ما كان ينبغى ان تصدقينى . فمهما طعمت اصولنا بطعم الفضيلة، يبق للاصول القديمة مذاقها. مااحببتها قط .

---

(٤٩) يقصد هاملت أن شرفها ينبغى أن يصون جمالها من الابتذال (معبرا بذلك عن شكه فى سلوك النساء جميعا) . أما هى فتؤول كلامه عن عمد تأويلا آخر .

أوفيليـــا : ذلك ما يزيد من خديعتي .

هاملــت : فليضمك دير من الأديرة . لم تكونين منجبة للخاطئين ؟ انى أنا نفسي على قدر معقول من الشرف لكنى مع ذلك أتهم نفسي بامور مما أوثر معه لو ان امى لم تلدنى . فأنا شديد الكبرياء . حقود طموح ، رهن اشارتى من الرذائل ما يعجز فكرى ان يتسع له ، وخيالى ان يصوغه ، ووقتي ان أنفذه . ما بال امثالى يزحفون بين السماء والارض ؟ نحن أنذال اوغاد كلنا . لاتصدقي أحدا منا . اذهبي الى دير من الاديرة . . .
(فجأة) أين أبوك ؟

اوفيليـــا : في البيت ياسيدى اللورد .

هاملــت : فليغلق على نفسه ابواب بيته ولايدع احدا يشاهده في عنبره وهو يلعب دور الاحمق . . . وداعا .

اوفيليـــا : (جانبا) الطف به ، ايها الرب الرحيم !

هاملــت : اذا حدث ان تزوجت فسأعطيك مهرا هذه اللعنة : كونى طاهرة طهر الثلج ، نقية نقاء الجليد ، فلن ينجيك ذلك من ألسنة الناس . هيا الى الدير . . هيا . وداعا .

لكن ، اذا كان لابد ان تتزوجى ، فتزوجى رجلا أحمق ، فان عقلاء الرجال يعلمون كيف يتحولون على أيديكن الى خراف . الوداع !

اوفيليـــا : أنقذه ، ايها الرب القدير !

هاملـــت : لقد سمعت ما يكفى عن زيف وجوهكن . منحكن الله وجها واحدا فصنعتن لكن وجها آخر . هزة تأوّد ولثغة ، وتسمين مخلوقات الله باسماء من وضعكن ، وتعتذرن عن الخلاعة بالجهل !
هيا — اغربى — فقد سئمت هذا الامر وافضى بى الى الجنون . أقول لا زواج بعد الآن . اما من تزوجوا بالفعل فسيعيشون ، الا واحدا (٥٠) . والبقية سيظلون كما هم . هيا الى الدير . اذهبى . (يخرج)

اوفيليـــا : آه ، يا لهذا العقل النبيل المضيّع !
لسان أمير وبصر عالم وسيف جندى
أمل الدولة الجميلة وزهرتها
مرآة الذوق ومناط الادب
قبلة انظار اهل الرأى

---

(٥٠) اشارة إلى الملك .

ينتهى الى هذا الحضيض ؟ هذا الحضيض ؟

وانا ، اشقى النساء وأبأسهن ، من رشفت شهدعهوده الموسيقية العذبة ، اشهد الآن انبل العقول وارفعها وكأنه الاجراس الحلوة قد قرعت في نشاز وعنف، وأرى هذا القد وهذا الوجه الفذ في رونق الشباب ، وقد دمرهما الجنون ! واحسرتاه لى ، وقد شهدت ما شهدت ، واشهد الآن ما أشهد !

(تصلى . . يخرج الملك وبولونيوس من خلف الستار)

الملك : الحب ؟ ان مشاعره لاتتجه هذه الوجهة ، لا ، ولم يكن حديثه — وان اعوزه بعض الاتساق — يشبه الجنون . ان في روحه شيئا تعشش فيه الكآبة ، واخشى ان تفرخ وتفقس أمرا خطيرا :

ولكى نتقى هذا ، اتخذت هذا القرار السريع :
بأن يعجل بالسفر الى انجلترا ليطلب ما تأخر من جزيتنا (٥١) فلعل البحار ، واختلاف البلاد ومشاهدها المتعددة تصرف عنه ما كاد يستقر في فؤاده

---

(٥١) كان ملوك انجلترا حينذاك يدفعون جزية لملوك الدنمارك .

فينبض به فكره ويخرجه عن طبيعته كما نرى . فما رأيك ؟

بولونيوس : فكرة صائبة . وان كنت مازلت اعتقد ان أصل حزنه وبدايته قد نبعا من حب مرفوض .

ما رأيك الآن يا اوفيليا ؟ لست في حاجة الى ان تخبرينا بما قال لورد هاملت . سمعنا كل شيء .

سيدي ، افعل ما تشاء . لكن إن رأيت من المناسب فسل امه الملكة ان ترجوه بعد الحفل ليكشف لها عما يحزنه . ولتكن حازمة معه . وسأتخذ لنفسي موضعا — ان أذنت — لاستمع الى كل ما يقولان . فاذا لم تهتد الى سره ، فارسله الى انجلترا اوضعه في اى مكان تقتضيه حكمتك .

الملك : ليكن هذا . . . ان جنون العظماء لا ينبغى ان يترك دون مراقبة .

(يخرجون)

(المشهد الثانى)

قاعة القصر — وقد صفت المقاعد على الجانبين استعدادا لحفل التمثيل . في الخلف منصة ذات ستائر تخفى مسرحا داخليا . (يخرج هاملت من وراء الستائر ومعه ثلاثة من الممثلين)

هاملـــت : (الى الممثل الاول) ألق القطعة — ارجوك — كمـا بينت لك ، القاء خفيفا من طرف لسانك . اما إذا نطقت بها كما ينطق كثير من ممثلينا ، فخير لى ان ادع منادى المدينة يلقى أبياتى . وكذلك لا ينبغى ان تشق الهواء بيديك — هكذا — اكثر مما يجب بل قل كل شيء في هدوء، فان عليك وانت في خضم انفعالك العاصف كالزوبعة — ان صح هذا التعبير — ان تبلغ حدا من الاعتدال يضفى عليه شيئا من الرقة .

أوه ! لكم يسوؤنى في الصميم أن أصغى الى ممثل صخّاب ذى شعر مستعار يمزق العواطف الى مزق ، بل الى مجرد خرق ، ويشق آذان جمهور الصفوف الخلفية ممن لايستطيع اغلبهم ان يفهموا غير التمثيل الصامت او الضجة الصاخبة . بودى لو آمر بجلد مثل هذا الناعر المرعد جلدا ، انه ليبز هيرود في هرودته ، فضلا تجنب ذلك (٥٢)

الممثل : أعدك بهذا يا سيدى اللورد .

---

(٥٢) الأصل فى الانجليزية كالآتى

I would have such a fellow whipped for o'erdoing Termagant, it outherods Herod, pray you avoid it.

هاملـــت : ولاتكن أيضا اهدأ مما ينبغى ، بل اتبع ما تهديك اليه فطنتك . لأئم بين الحركة والكلمة ، والكلمة والحركة فاذا راعيت هذا لم تتجاوز اعتدال الحياة . فان كل مبالغة في الاداء تتجاوز الغاية من التمثيل ، الغاية التى كانت ومازالت ان نعكس الحياة في المرآة ، لترى الفضيلة وجهها والمهانة صورتها الحقة ويرى كيان العصر وجوده ووجوده قوامه وملامحه . فان بولغ في هذا او قصر في أدائه ، فقد يثير ذلك بهجة الجاهلين ولكنه لابد ان يحزن ذوى الخبرة ممن يرجح رأيهم رأى جمهور كامل من الجاهلين ، كما تعلم .

أوه ! كم من ممثلين رأيتهم يمثلون ، وسمعت من يثنى عليهم ثناء بالغا ، وهم — ان أردنا الا نسف في الحديث ، ليس لهم نبرة المسيحيين ولا سمت المسيحيين . وثنيون ! لم أر أحدا يتخطر ويصرخ مثلهم ، حتى لقد ظننت انهم من عمل صناع مبتدئين لم يحسنوا صنعهم فجاءوا تقليدا ممسوخا للانسانية .

الممثل : اظننا نحن قد اصلحنا هذه الاخطاء الى حد ما ياسيدى

هاملـــت : لا . بل اصلحوها اصلاحا كاملا ! . . . ولا تدعوا من يقومون عندكم بدور المهرجين ، يزيدوا شيئا

على دورهم المكتوب ، فان منهم من يضحكون هم أنفسهم ليثيروا ضحك طائفة من المشاهدين التافهين في حين ان بهذا الموضع من المسرحية قضية ما هامة ينبغي الالتفات اليها . انه لسلوك خبيث ينبيء عن طموح وضيع لدى من يسلكه من الحمقى . هيا اذهبوا . واستعدوا .

(يخرج الممثلون . . . يدخل بولونيوس وجيلدنستيرن وروزنكرانتز)

ما الاخبار ياسيدى اللورد ؟ هل سيستمع الملك الى هذه التمثيلية ؟

بولينوس : والملكة أيضا ! وعلى الفور !

هاملت : قل للمثلين أن يسرعوا

(يخرج بولونيوس)

هل تتفضلان أنتما بالمساعدة في الاسراع بهم (٥٣)

روزنكرانتز : أجل ياسيدى

(يخرجان في اثر بولونيوس)

---

(٥٣) من الواضح أن هاملت قد أحس ، بمقدم هوراشيو وأراد أن يخلو به .

هاملـــت : آه . . أين أنت ياهوراشيو !

هوراشيو : هنا في خدمتك ياسيدى العزيز .

هاملـــت : هوراشيو – انك في اتزانك لتعدل خير من خبرت من الرجال .

هوراشيو : عفوا ياسيدى العزيز .

هاملـــت : لا . لاتحسبن انى أتملقك . فأى مطمع لى من ورائك، أنت يامن لاتملك سوى حسن أخلاقك ، عليها تقتات وبها تكتسى ، وهـــل يتملق الفقراء متملقون ؟ لا . ليلعـــق اللسان المعسول الابهة الجوفاء ،ولتثن الركب المتورمة بشحم الطمع الى حيث يجىء الثراء في أعقاب المذلة . اتسمعنى ؟ ان روحى الغالية ، منذ اصبح امرها بيدها ومنذ عرفت كيف تميز بين الرجال ، قد اصطفتك لنفسها .
فانت كمن قاسى كل ذلك العذاب وكأنه لم يقاس شيئا :– وانت تحتمل كل شىء – رجل لقى اعراض الدنيا واقبالها بالحمد في هذا وذاك . وما أسعد هؤلاء الذين يتسق لديهم العقل والهوى فلا يكونون مزمارا تعزف عليه الدنيا باصابعها ما تشاء من أنغام ! دلنى على رجل ليس عبدا لهواه فأحله في الصميم من قلبى .

أجل في أغمق أعماق قلبي ، كما أحلك أنت .
لكن ، كفانا حديثا عن هذا .
سيشاهد الملك هذه الليلة مسرحية يشبه احد مشاهدها
تلك القصة التى أنبأتك بها عن موت أبي .
ورجائى حين يبدأ التمثيل ان ترقب عمى بكل جارحة
في نفسك . فاذا لم تكشف جريمته الخافية عن نفسها
أثناء بعض الحوار ، فلابد إن يكون الشبح الذى
رأيناه شيطانا ، ولابد أن يكون خيالى في سواد قاع
البركان (٥٤) . أعرف عينا يقظة .

اما أنا ، فسأثبت عيني على وجهه . ثم نتبادل
الرأى بعد في حكمنا على مايبدو منه .

هوراشيو : حسن ياسيدى اللورد . لئن اختلس نظرة اثناء التمثيل
دون أن أفطن له ، لادفعن ثمن ما اختلس !

هاملـــت : ها . . قد جاءوا ليشهدوا المسرحية . وعلى أن أعود
الى ادعاء جنونى . خذ مكانك . (موسيقى عسكرية .
ابواق يدخل الملك والملكة وبولونيوس وآخرون .
من النبلاء . وحراس يحملون المشاعل ـ يجلس الملك

---

(٥٤) الأصل : ولا بد أن يكون خيالى مصنع بركان . وكان فولكان اله النار يعمله
فى مصنعه « السيكلوب » فى طرق الحديد وصنع السلاح فى قاع البركان .

والملكة وبولونيوس في جانب ، واوفيليا وهاملت وغيرهما في جانب آخر) .

الملك : كيف خال ابن أخينا هاملت .

هاملـــت : عظيم . . . آكل طعام الحرباء (٥٥) . أقتات الهواء ملىء بـــالوعود (٥٦) لا يمكنك أن تطعم خصىّ الديوك كما أطعم .

الملك : هذا جواب لاشأن لى به ياهاملت . كلماتك لاصلة لها بما قلت .

هاملـــت : لا . ولا إلى ما أقول الآن . (٥٧) (إلى بولونيوس) — سيدى اللورد ، تقول انك مثلت ذات مرة في الجامعة ؟

بولونيوس : أجل ، فعلت ياسيدى ، وقيل انى أجيد التمثيل .

هاملـــت : وأى دور مثلت ؟

---

(٥٥) كان المظنون أن الحرباء تقتات الهواء .

(٥٦) كان الملك قد وعده أن يكون خليفته على العرش ، وكان هو قد وعد روح أبيه بالثـــأر .

(٥٧) كان الملك قد سأل هاملت : How fares our consin Hamlet وترجمتها — كيف حال قريبنا هاملت ؟ ولـــكن هاملت فى جوابه قد لعب بكلمة fare وهى تعنى فى سؤال الملك ما ذكرناه ، فأخذها بمعناها الآخر : يأكل .

بولونيوس : قمت بدور يوليوس قيصر . وقتلت في الكابيتول . قتلني بروتوس .

هاملـــت : لقد أتى عملا بربريا بقتله هذا العجل الكبير هناك ... هل استعد الممثلون ؟

روزنكرانتز : اجل يا سيدي اللورد انهم ينتظرون الإذن منك

الملكة : تعال هنا ياعزيزى هاملت . اجلس بجانبي

هاملـــت : لا ، يا أمي العزيزة . هنا شيء أكثر جاذبية !
(يشير إلى اوفيليــا)

بولونيوس : (إلى الملك) آ . . ها . . اسمعت هذا ؟

هاملـــت : سيدتي ، أيمكن ان اجلس في حجرك ؟
(يجلس عند قدمي أوفيليــا)

اوفيليــا : لا ، ياسيدى اللورد .

هاملـــت : أعني ان اضع رأسي على حجرك .

اوفيليــا : نعم ، ياســيدى اللورد .

هاملـــت : او ظننت اني أردت معنى سوقيا ؟

اوفيليــا : لست أظن شيئا ياسيــدى

هاملـــت : خاطر جميل أن ينام المرء بين سيقان العذارى

اوفيليــا : ماذا تقول ياسيدى اللورد ؟

هاملـــت : لاشيء .

اوفيليـــا : انت مرح ياسيدى اللورد !

هاملـــت : من ؟ أنا ؟ ياالهي ، مخلوقك المرح الوحيد ! وهل يملك الانسان الا ان يكون مرحا ؟ . . انظرى كيف بدت البهجة على أمى ولم يمض على موت أبى غير ساعتين !

اوفيليـــا : لا ، ياسيدى . بل شهران مضاعفان .

هاملـــت : هذا الوقت الطويل ؟ اذن فليلبس الشيطان ثياب الحداد ، أما أنا فسأرتدى حلتى المزركشة بالفراء الأسود .

ياالهى ! يموت منذ شهرين ، ولم ينس بعد ؟ اذن فهناك أمل ان تعيش ذكرى الرجل العظيم بعد موته نصف عام . لكن عليه حينئذ ان يبنى الكنائس والاوطن نفسه على ان ينسى كما ينسى المهرج الذى يقول شاهد قبره « ها . ها .. حقا ، لقد نسى المهرج »

(تعزف الآلات الموسيقية ويبدأ العرض الصامت)

(يدخل ملك وملكة ، يبدو أن كليهما مولع بالآخر .

يتعانقان . تركع الملكة وتبدى من الاشارات ما يؤكد حبها . يأخذ الملك بيدها لينهضها ويضع رأسه على عنقها . ثم ينام على كومة من الازهار . وحين ترى انه قد نام تتركه ، ثم لا يلبث ان يدخل رجل آخر فينزع عنه تاجه ويقبل التاج ويصب السم في أذن النائم وينصرف . تعود الملكة فترى ان الملك قد مات ، فتأتى بحركات تعبر عن الفجيعة . يعود واضع السم مع ثلاثة أو أربعة ، ويبدو انه يواسيها . يحمل الجثمان الى الخارج .
يتودد إلى الملكة بالهدايا فتلقاه بجفاء أول الأمر ، لكنها في النهاية تقبل عليه) .

(يخرجـــان)

اوفيليــا : ماذا يعنى هذا ، ياســيدى اللورد ؟

هاملــت : هذا فساد تسرب إلى المسرحية ـ يعنى خبث

اوفيليــا : اغلب الظن انه يشير إلى موضوع المسرحية .

(يدخل مقدم المسرحية)

هاملــت : سنعرف من هذا . ان الممثلين لا يستطيعون أن يخفوا سرا . سيقولون كل شئ .

أوفيليـــا : وهل سيقول لنا ما معنى العرض ؟

هاملـــت : نعم ، أو أى عرض آخر تعرضينه عليه . ما دمت لا تستحين من عرضه فلن يستحى من أن يخبرك بما يعنى .

أوفيليـــا : انت ما جن ــ انت ما جن . سألتفت إلى المسرحية .

المقــدّم : منحنيا أمام عطفكم
أرجو أن تمنحونا ومأساتنا
جميل اصغائكم .

(يخـــرج)

هاملـــت : أهذا تقديم ، ، أم عبارة مما ينقش على الخواتم ؟

اوفيليـــا : إنه قصير ياسيدى اللورد ؟

هاملـــت : كحب المرأة .

(يدخل ممثلان يقومان بدور الملك والملكة)

ممثل الملك : ثلاثين مرة كاملة دارتها مركبة الشمس حول بحار نبتيون المالحة . وأرض تيلوس (٥٨) المدورة .

---

(٥٨) تيلوس Tellus اله الارض عند الرومان .

واثنتى عشرة مرة في ثلاثين ، دارها حول الأرض اثنا عشر قمرا في ثلاثين، منذ ان ربط هايمن (٥٩) بين أيدينا بأقدس رباط .

ممثل الملكة : عسى أن تدور الشمس والقمر في مثل عـــدد هـــذه الدورات قبل أن ينقضى حبنا! . . . لكن واأسفاه، انك تبدو عليلا في هذه الأيام ، بعيدا عن بهجتك وطبعك المعهود حتى لقد بدأت أخشى عليك . لكن لايحزنك قلقى ياسيدى ، فالخوف والحب عند النساء متكافئان : لا يوجدان قط ، أو يوجدان إلى أقصى حد . وقد عرفت بالتجربة مقدار حبى ، وبمقدار حبى أخشى عليك . وحين يكون الحب عظيما تنقلب الوساوس الصغيرة إلى خوف ، وحين تنمو المخاوف الصغيرة ، ينمو معها الحب العظيم .

ممثل الملك : ما أظن الا انى تاركك ياحبيبتى . . وبعد وقت قصير . فقد بدأت قواى تفقد نشاطها وعملها ، وستعيشين في هذه الدنيا الجميلة من بعدى مكرمة محبوبة ولعلك تصادفين إنسانا عطوفا يمكن كزوج أن

ممثل الملكة : أوه ! اللعنة على البقية !

---

(٥٩) هايمن Hymen رب الزواج .

ان مثل هذا الحب لهو الخيانة في صـــدرى
ملعونة أنا إن تزوجت رجلا آخر
فما تتزوج الثانى الا من قتلت الأول .

هاملـــت : (جانبا) ما أمر الحقيقة ـ ما أمرها !

ممثلة الملكة : انمـــا يدعو إلى الزواج مرة أخرى ، التفكير الوضيع
في المال وليس الحب .
انى لاقتل زوجى المتوفي مرة ثانية ، حين يقبلنى في
الفراش زوجى الثانى .

ممثل الملك : لاشك انك تؤمنين بما تقولينه الآن
لكن ما نعتزمه كثيرا ما ننقضه
فالعزم ليس الا عبدا للذاكرة ، يولد فتيا
لكنه قصير الاجل كأنه الفاكهة التى لم تنضج .
تلتصق بالشجرة حتى إذا تم نضجها سقطت
دون أن يهزها أحد .
ولا بد أن ننسى دفع ديوننا ، ما دامت هذه
الديون لنا نحن أنفسنا . وما نعزم عليه بدافع
من الهوى يضيع بانقضاء ذلك الهوى .
ان ماتي السرور والحزن من عنف ، يدمر

السرور والحزن وما يجلبانه معا . وحيث يمرح السرور ينوح الحزن . ولأوهى الاسباب يفرح الحزن ويحزن السرور . فهذه الحياة ليست للبقاء ، وليس غريبا ان يتحول حتى حبنا إذا ما تحول حظنا في الحياة

أيتبع الحب الجاه والمال ، أم المال والجاه الحب ؟
سؤال مازال ينتظر منا الجواب . انفض عنه اصحابه
وإذا ما سقط الرجل العظيم ، وإذا ما نهض الفقير
تحول أعداؤه إلى أصدقاء

مازال الحب حتى اليوم في خدمة المال والجاه
والذى ليس به عوز ، لن يعوزه الصديق قط .

ومن يختبر صديقا زائفا عند الحاجة ، يحيله على الفور
إلى عدو .

لكن ، لأختم حديثي ختاما واضحا من حيث بدأت :
ان ارادتنا وقدرنا يمضيان في طريقين متعارضين
لذا تحبط دائما نوايانا ..

ان افكارنا ملك لنا ، لكننا لانتحكم فيما تؤول اليه
وهكذا تعتقدين أنك لن تتزوجي زوجا ثانيا ،لكن
اعتقادك سيموت بموت زوجك الاول .

ممثل الملكة : لتبخل على الأرض بالطعام ، والسماء بالنور ، ولأحرم من البهجة والراحة في الليل والنهار ، ولتتحول ثقتى وأملى إلى يأس ، وليكن مصيرى مصير راهبة في غيابة الدير ، وليلق كل عدو يطمس وجه السرور ماالدى من خير ويدمره ، ولأعش في شقائى الأبدى في الحياة الدنيا والآخرة ، ان غدوت ارملة ثم غدوت زوجة مرة أخرى !

هاملـــت : ماذا لو نقضت عهدها الآن !

ممثل الملك : ذلك عهد وثيق !

اتركينى قليلا هنا ياحبيبتى ، فان نشاطى قد اصابه الفتور ، وأود أن أروح عن نفسى سأم النهار بالنوم .

ممثلة الملكة : فليهدهد النوم خاطرك ، ولا يفرق شقاء أبدا بيننا !

هاملـــت : (إلى الملكة) سيدتى ، ما رأيك في هذه المسرحية ؟

الملكة : أرى أن السيدة تعد أكثر مما ينبغى .

هاملـــت : لكنها ستحفظ عهودها .

الملك : هل سمعت قصة المسرحية من قبل ؟ ألا تحتوى على جريمة ؟

هاملـــت : لا ـ لا ، انها مجرد دعابة . سم في دعابة. ليس فيها قط ما يخدش .

الملك : وما اسمها ؟

هاملـــت : « مصيدة الفأر » تسأل كيف ؟ انه مجرد تعبير مجازى . فالمسرحية تصوير لجريمة قتل حدثت في فينا . جونزانجو اسم الدوق (٦٠) واسم زوجته باينستا . وسترى بعد قليل انها عمل مسرحى خبيث. لكن ما علينا ؟ انها لاتمس جلالتك ولا تمسنا نحن الأبرياء . فليرفس من أدمت السروج اكتافهم ، أما نحن فأعناقنا طليقة !

(يدخل ممثل لوسيانوس يلبس معطفا أسود وبيده قنينة ، يسير في خيلاء الى حيث الملك النائم ويقوم بحركات بالفم واليد تدل على التهديد والوعيد).

انه لوسيانوس ابن أخى الملك .

اوفيليـــا : انك تصلح ان تقوم بدور الجوقة ياسيدى اللورد !

---

(٦٠) سبقت الاشارة إلى جونزاجو بوصفه ملكا . وفي هذا مايدل على ان الدوق والكونت والملك كانت حينذاك القابا متداخلة . .

هاملــت : استطيع أن أدير الحوار بينك وبين حبيبك لو رأيتكما تتدليان كالدمى في مسرح العرائس (٦١)

اوفيليـا : انك حاد القول ياسيدى اللورد . . انك حاد !

هاملــت : قد يكلفك بعض التوجع ان تثلمى حدى (٦٢)

اوفيليـا : هذا أحسن وأسوأ (٦٣)

هاملــت : هكذا تسئن أخذ أزواجكن (٦٤)

(إلى الممثل) ابدأ ايها القاتل — عليك اللعنة ! دعك من حركات وجهك البغيض وابدأ . . هيا فالغراب الناعق يصيح في طلب الثأر .

لوسينانوس : الافكار أفكار سود ، واليدان متحفزتان ، والسم

---

(٦١) برغم ان عبارة اوفيليا تنطوى على دعابة وتودد فان هاملت قصد ان يواجه ويمتهن معنى الحب الذى لم يعد يؤمن به فهو يستطيع ان يدير الحوار — كما كان يفعل بعض الممثلين في مسرح العرائس — بينها وبين حبيبها لأنه حوار مألوف مبتـذل .

(٦٢) في هذه العبارة معنى جارح غير لائق .

(٦٣) احسن دعابة وأسوأ قصدا . فقد لعب هاملت بكلمة اوفيليا السابقة (حاد) وأراد بها معنى غير برئ في قوله « ان تثلمى حدى »

(٦٤) اشارة إلى العبارة التى يرددها كل من الزوجين المسيحيين عند عقد الزواج .

زعاف ، والفرصة سانحة . الفرصة حليفتي . لا أحد يراني هنا . ايها المزيج العفن ، وقد جمعت من أعشاب منتصف الليل (٦٥) ولوثتك هيكت (٦٦) بلعناتها ثلاثا ، ليسلب سحر طبيعتك وقدرتك الرهيبة هذه الحياة الصحيحة على الفور ! (يصب السم في أذن الملك)

هاملت : انه يقتله في الحديقة بالسم ، ، من أجل ملكه . اسمه جوانزاجو . انها قصة معروفة مكتوبة في لغة ايطالية عالية وسترون الآن كيف يظفر القاتل بحب زوجة جونزاجو (الملك لونه يمتقع وينهض مترنحا على قدميه)

اوفيليا : لقد نهض الملك .

هاملت : ماذا ؟ او أفزعته النار الزائفة ؟

الملكة : كيف حالك ياسيدى ؟

بولونيوس : اوقفوا المسرحية !

---

(٦٥) كان يظن أن مثل هذه الأعشاب تكون في قوتها في ذلك الوقت من الليل

(٦٦) هيكت من آلهة العالم السفلى معروفة بالسحر .

الملك : إلى بعض النور ! هيا بنا !

الجميع : الانوار ــ الانوار ــ الانوار !

(يخرج الجميع الا هاملت وهوراشيو)

هاملت : دع الظبي الجريح يذهب ليبكى (٦٧)
على حين يلهو من لم يصبه سوء
فلا بد ان يسهر بعض الناس بينما ينام آخرون
هكذا تجرى الحياة .
أليس هذا ياسيدى ، وغابة من الريش (٦٨)
ووردتان من الشرائط على حذائي ، كفيلا ــ لو
خانني الحظ في الحياة ــ ان يجعلني شريكا في فرقة
تمثيل ؟ ما رأيك ياسيدى ؟

هوراشيو : بنصف نصيب !

هاملت : بل بنصيب كامل !
انك تعلم يا خلى الأوفي
ان الدولة هذى تنهار
كانت من قبل زيوس يحكمها
واليوم عليها يحكم طاووس مفتون

---

(٦٧) يقال ان الظبى الجريح يترك سربه ويذهب إلى مكان منعزل ليبكى

(٦٨) يريد جماعة من الممثلين . وكانوا يزينون ملابسهم على المسرح بالريش .

هوراشيو : كنت تستطيع ان تحافظ على القافية (٦٩)

هاملت : أى عزيزى هوراشيو - ان حديث الشبح يعدل عندى ألف دينار . ألم تلاحظ ؟

هوراشيو : لاحظت جيدا يا سيدى اللورد

هاملت : حين انتهى الحديث الى السم

هوراشيو : لقد رأيته جيدا يا سيدى .

هاملت : آ . . ها . . هيا . شيئا من الموسيقى . هيا لتعزف المزامير . فاذا كان الملك لا يحب الملهاة ، فأغلب الظن انه لا يحب هذه أيضا .

(يدخل روزنكرانتز وجيلد نستيرن)

جيلد نستيرن : سيدى اللورد - هل لى في كلمة معك ؟

هاملت : بل في قصة كاملة يا سيدى .

جيلد نستيرن : الملك يا سيدى اللورد . . .

هاملت : نعم يا سيدى ، ماذا عنه ؟

---

(٦٩) خرج هاملت في الشطر الرابع على القافية فاستخدم كلمة بمعنى الطاووس وكان يستطيع أن يجيء بالقافية لو استخدم كلمة Ass اى حمار وكان يمكن أن يكون الشطر بالعربية : واليوم عليها يحكم في العرش حمار .

جيلد نستيرن : آوى الى غرفته الخاصة وهو في ثورة عارمة

هاملت : من الشراب يا سيدى ؟

جيلد نستيرن : لا يا سيدى ، بل مَتَمْرور (٧٠)

هاملت : قد يكون من الاصوب أن تخبر طبيبه بهذا . فانه — لو طهرته بنفسى — قد يصاب بمزيد من المرارة !

جيلد نستيرن : سيدى الكريم — تحدث بكلام مفهوم ولا تقفز هذا القفز العنيف بعيدا عن الموضوع .

هاملت : انى هادئ يا سيدى فتكلم .

جيلد نستيرن : ارسلتنى اليك والدتك الملكة وهى في أشد حالات الالم النفسى .

هاملت : أهلا بك .

جيلد نستيرن : لا ياسيدى الكريم . هذه المجاملة سوقية . فان كنت راغبا في ان تجيب جوابا سليما نفذت أمر والدتك ، والا فستكون عودتى ، بعد اذنك — نهاية مهمتى .

هاملت : سيدى . انى لا أستطيع .

---

(٧٠) يريد انه يشعر بمرارة وغضب شديد . لكن هاملت يفهم الكلمة بمعناها الحسى على ان الملك يشكو من داء المرارة .

جيلد نستيرن : ماذا ، يا سيدى اللورد ؟ (٧١)

هاملـــت : أن أعطيك جوابا سليما — فان فكرى سقيم . ولكنى يا سيدى ، سأعطيك — بقدر ما استطيع — ما تريد من جواب ، او على الاصح ما تريد أمى ، كما تقول . يكفى هذا اذن ولندخل في الموضوع . تقول ان أمى.

روزنكرانتز : تقول ان سلوكك قد أثار حيرتها ودهشتها .

هاملـــت : أوه ! يالك من ولد رائع يستطيع ان يثير دهشة أمه ! لكن ، أليس هناك شيء بعد دهشة هذه الأم ؟ تكلم .

روزنكرانتز : انها تود أن تتحدث اليك في غرفتها الخاصة قبل أن تأوى إلى فراشك .

هاملـــت : سنطيع أمرها ولو كانت اما لى عشر مرات . ألديك لنا شيء آخر ؟

روزنكرانتز : سيدى ، لقد أحببتنى يوما ما . . .

هاملـــت : ومازلت — وحق يدى الآثمتين هاتين .

روزنكرانتز : اذن ، ياسيدى الكريم ، ما سر علتك ؟ انك توصد

---

(٧١) في بعض الطبعات ينسب هذا إلى روزنكرانتز بعد انصراف جيلد نستيرن .

الباب دون شفائك ان أنت أخفيت أحزانك عن صديقك .

هاملت : سيدى ، لم أبلغ من المكانة ما أطمح اليه .

روزنكرانتز : كيف يمكن هذا ، والملك يؤيد وراثتك لعرش الدنمارك ؟

هاملت : أجل يا سيدى ، لكن « إلى ان ينمو العشب (٧٢) . انه مثل مبتذل .

(يدخل الممثلون بالمزامير)

أوه . . المزامير ! أرونى واحدا (يتناول مزمارا وينتحى بجلد نستيرن جانبا) دعنى أتحدث اليك على انفراد . لم تسعى هنا وهناك تتنسم ريحى كأنما تريد ان تسوقنى إلى شباك صياد ؟

جيلدنستيرن : سيدى اللورد ! لئن كان شعورى بالواجب يتجاوز بى الحدود ، فان حبى أيضا لا حدود لـــه .

هاملت : لا أفهم تماما ما تعنى . هل لك ان تعزف على هذا المزمار

---

(٧٢) المثل الكامل بالانجليزية

While the grass grows, the simple horse starves.

وترجمته إلى ان ينمو العشب ، يموت الحصان الساذج من الجوع .

جيلدنستيرن : لا أستطيع ياسيدى اللورد .

هاملت : أرجـوك

جيلدنستيرن : صدقنى — لا أستطيع .

هاملت : ارجوك حقا ان تفعل .

جيلدنستيرن : لا أعرف البتة كيف يعزف ياسيدى !

هاملت : انه سهل . غط هذه الفتحات باصابعك وابهامك ، وانفخ فيه بفمك فيرسل ابلغ الموسيقى .
انظر . . هذه هى الفتحات .

جيلدنستيرن : لكنى لا استطيع ان اتحكم فيها حتى تصدر أى لحن متسق . تعوزنى الخبرة .

هاملت : اذن فانظر كيف تحط من قدرى ! تريد ان تلعب عليَّ ، تود أن تعرف فتحات أنغامى ، ان تضرب على صميم سرى ، ان تسبر اعماقي كلها ، من أدنى نغمة إلى أعلاها . . وهنا في هذه الآلة الصغيرة ، موسيقى رائعة لاتستطيع ان تنطقها . بالله عليك ، ، أتظن ان اللعب على ، أسهل من اللعب على المزمار ؟ لأكن عندك أى آلة تريد ،

تستطيع ان تتحسسها ، لكنك لن تستطيع أن تلعب علىَّ !

(يدخل بولونيوس)

سلام لك ، ياسيدى اللورد

بولونيوس : سيدى اللورد ، الملكة تود ان تتحدث اليك . وعلى الفور

هاملت : أترى تلك السحابة هناك على هيئة جمل ؟

بولونيوس : بالله ، انها كالجمل حقا !

هاملت : يخيل إلى انها كابن عُرس

بولونيوس : ان ظهره يبدو كابن عرس

هاملت : أو كحوت

بولونيوس : تماما ، كحوت .

هاملت : ما دام الأمر هكذا ، فسأذهب إلى أمى، على الفور ! (جانبا) انهم يخدعوننى فوق ما أطيق . سأجيء حالا .

بولونيوس : سأقول هذا

هاملت : « حالا » كلمة من السهل قولها

(ينصـــرف بولونيوس)

دعونى وحدى يا أصدقائى

(يخرج روزنكرانتز وجيلدنستيرن وهوراشيو والممثلون)

الآن ، هذه أحفل ساعات الليل بالغرائب ،

فيها تتفتح القبور ، وتنفث الجحيم نفسها السموم في هذه الحياة .

الآن استطيع ان أشرب الدم الحار ، وآتى من مرير الافعال ما يرتجف لمرآه النهار .

لكن ، مهلا .. فلأذهب الآن إلى أمى ....
وأنت ياقلبى ، لا تخرج على طبيعتك ، لاتدع روح نيرون (٧٣) تلج البتة هذا الصدر القوى ، لأكن قاسيا ، لاشاذا .

سأتحدث اليها حديثا كالخناجر ، لكن لن استخدم الخناجر .

اى لسانى وروحى ، نافقا في هذا الامر ،
ومهما تصبها كلماتى بجروح ، فلا ترضى — أى روحى — ان يبلغ القول حد العمل (يخرج)

---

(٧٣) الامبراطور الرومانى المعروف — وكان قد دبر اغتيال أمه .

(المشهد الثالث)

الغرفة الخارجية ، والمقعد الكنسى مازال في مكانه ، وغرفة المقابلات الملكية الى الخلف .

(الملك وروزنكرانتز وجيلد نستيرن)

الملك : ان حاله لا تروقنى . ولا أرى من الامن لنا ان نترك جنونه في جموحه . لذا أعدّا نفسيكما ، فسنصدر الامر بمهمتكما فورا ، وسيرحل معكما الى انجلترا .
ان ولا يتنا للدولة قد لا يمكن ان تسمح بمخاطـــر قريبة منا الى هذا الحد ، تنبت من جنونه من ساعة الى أخرى .

جيلد نستيرن : سنهيىء أنفسنا . وانه لخوف طاهــر تقى ذلك الذى يحفظ أمن رعاياك الكثيرين الذين يعيشون ويطعمون من خير جلالتكم .

روزنكرانتز : ان حياة واحدة خاصة عليها ان تقى نفسها الاذى بكل ما أوتى العقل من سلاح وقوة ، فما بالكـــم بنفس تعتمد على سلامتها حيوات الكثيرين وأمنهم ؟ ان موت ملك لا يعنى موته وحده ، بل هو كالدوامـــة يشد معه كل من حوله . انه كعجلة ضخمة تقف على

قمة أعلى الجبال ، قد تعلقت وثبتت بسلوكها الغليظة عشرات الآلاف من أشياء أصغر ، فاذا سقطت كان مصير كل من المتعلقات الصغار والتوابع ان تهلك مع هلاكها الصاخب ، ما صعّد الملك زفرة قط الا اصطحبها انين الشعب بأسره .

الملك : سألتكما ان تستعدا لهذه الرحلة العاجلة ، فلا بد ان نلقي هذا الخوف في الأغلال ، الخوف الذى يسعى الآن طليق الساقين

روزنكرانتز : سنعد أنفسنا ، على عجل !

(يخرج روزنكرانتز وجيلدنستيرن .. يدخل بولونيوس)

بولونيوس : مولاى ، انه في طريقه الى غرفة أمه . وسأتخذ لنفسى مكانا وراء ستار لأسمع مايدور . يقينى انها ستلومه أشد اللوم . ومن الخير كما قلتم — وما احكمه من قول ! — ان يكون هناك الى جانب الأم (ما دامت الفطرة تدعوهن الى الانحياز) من يسترق السمع كذلك :

الى اللقاء يا مولاى ، وسأراكم قبل ان تأووا الى الفراش فأنبئكم بما أعلم .

الملك : شكرا ، يا عزيزى اللورد .

(يخرج بولونيوس)

آه . . ما أشد ما تعفنت خطيئتى ! ان رائحتها لتفوح الى السماء ! عليها تقع أول لعنة واقدمها : قتل أخ لاخيه .

الصلاة لا أستطيعها مهما كان نزوعى اليها في مضار الارادة وحدتها . رغبتى القوية تهزمها خطيئتى الاقوى وكما يفعل من يقف مشدودا الى عملين ، أقف مترددا بأيهما أبدأ ، فأهمل كليهما معا .

ماذا ، ان كانت هذه اليد اللعينة قد اثقلها دم أخى ؟ أليس في السماء الحبيبة ما يكفى من المطر لكى يغسلها حتى تعود بيضاء ، من غير سوء ؟ ما جدوى الرحمة ان لم تعترض وجه الذنب ؟ وماجدوى الصلاة غير هذين : ان تنهى عن الفحشاء قبل ان نسقط ، او يغفر لنا بعد ان نزل ؟

اذن فلأرفع وجهى (٧٤) — لقد انقضت جريمتى . لكن . . آه . . أى صيغة من صيغ الدعاء تصلح من

(٧٤) إلى السماء بالصلاة وطلب الغفران .

أمرى « اغفر لى خطيئتى النكراء ؟ » ذلك مالايكون مادمت محتفظا بمااقترفت القتل من أجله ! تاجى وطموحى وملكتى . أيمكن ان يغفر للمرء ويحتفظ بثمار خطيئته ؟

قد تستطيع يد الجريمة المزورة بالذهب — في هذه الدنيا الحافلة بالمفاسد — ان تدفع بالعدالة جانبا ، وكثيرا ما نرى مغانم الجريمة نفسها تشترى ضمير القانون . . . لكن الأمر ليس على هذا النحو في السماء . . هناك لاخداع ! هناك يبقى الفعل على حقيقته ونضطر نحن صاغرين أن نشهد بخطايانا وهى تجابهنا وتصفع منا الاوجه والخدود .

ماذا اذن ؟ ماذا يبقى لى ؟ اجرب ما يمكن ان تفعل التوبة ؟ ماذا يعجزها ان تفعل ؟ . . . لكن مـــاذا تستطيع ان تفعل حين لايستطيع المرء ان يتوب ؟

آه . . يالى من شقى ! آه . . أيها القلب الاسود سواد الموت ، أيتها الروح الواقعة في فخ ، تحاولين الحـــرية فاذا بك في مزيد من الشباك ! العون أيها الملائكة ! حاولوا العون !

اركعا ، أى ركبتىّ الإمنيدتين ، وأنت أيها القلب ،

يامن نياطه في صلابة الفولاذ ، كن رقيقا رقة عضل الطفل الرضيع . . . . . عسى ان يكتب لى التوفيق .

(يركـــع)

(يدخل هاملت ويقف حين يرى الملك) .

هاملــت : الساعة أستطيع ان أفعلها ! الآن وهو يصلى . . فيذهب الى الجنة ، اكون قد انتقمت لنفسى . لكن الامر يحتاج الى تمعن . . وغد يقتل أبى ، ومن أجل هذا — اذا ولده الوحيد — أبعث بهذا الوغد نفسه الى الجنة ! أوه ! أهذا يكون ثأرا منه أم اثابة له ؟!

لقد أخذ والدى غيلة وهو منغمس في لذائذ الحياة، كل خطاياه مزدهرة كازدهار الربيع ، والله وحده يعلم ماذا سيكون حسابه ، لكنه — كما تدل الحال ويرى العقل — سيكون حسابا عسيرا : واذن فهل اكون قد ثأرت لنفسى اذا اغتلته وهو يطهر روحه.. وهو على خير حال للقاء الموت ؟ . . . لا . انقبض أيها السيف ، واعلم ان لك فرصة أبشع ! حين يكون نائما مخمورا ، او في ثورة غضب ، او منغمسا في ملذات فراشه المحرمة ، او مقامرا ، او حالفالاعنا ، او مشغولا بأمر لاشأن له بخلاص الروح . حينئذ

فلتضربه حتى يرفس برجليه السماء وتغدو روحه لعينة ، سوداء كمآلها في الجحيم .

ان أمي تنتظر . وهذا العلاج (٧٥) لايزيد على ان يمد في أجل أيامك السقيمة .

الملك : (ناهضا) كلماتي تصعد الى أعلى ، لكن أفكارى تمكث في اسفل ! كلمات بلا معا ن لايمكن ان تبلغ السماء !

(المشهد الرابع)

غرفة الملكة وقد غطيت جدرانها بالاستار ، وعلقت على الجدار صورتان للملك هاملت والملك كلوديوس . مقاعد وأريكة . (الملكةوبولونيوس)

بولونيوس : الآن سيجيء ، فكونى حازمة معه . قولى له انألاعيب جنونه تجاوزت حد الاحتمال . وان جلالتك قد حميته ، ووقفت سدا دون ما كان يتعرض له من سخط شديد سأختفى هنا ، وارجو ان تكونى صريحة معه .

---

(٧٥) اشارة إلى صلاة الملك .

هاملت : (من الخارج) أمي ! أمي - أمي !

الملكة : أعدك بهذا . لاتخف على . انسحب . انى أسمعه في طريقه الى

(يختفى بولونيوس وراء ستائر الجدار) .

(يدخل هاملت)

هاملت : . . . والآن ماذا تريدين يا أماه - ؟

الملكة : هاملت ! لقد أسأت الى والدك جدا

هاملت : امي ! ولقد أسأت الى والدي جدا .

الملكة : الى ، الى ! فانك تجيب بلسان يهذى .

هاملت : عنى ، عنى .! فأنت تسألين بلسان يحقد

الملكة : ماشاءالله ! ما الذى جرى لك ياهاملت ؟

هاملت : وأنت ما الذى جرى لك

الملكة : أونسيتنى ؟

هاملت : لا والصليب ما نسيتك ! انت الملكة . . زوجة أخى زوجك ! وأنت - وددت لو لم تكونى كذلك - أمى !

الملكة : اذن فسأواجهك بمن يمكن ان يتحدثوا اليك (تنصرف)

هاملت : (يمسك ذراعها) دعى عنك هذا ، واجلسى .

لن تبرحي هنا ، فلن تذهبي قبل ان أضع امامك مرآة ترين فيها دخيلة نفسك وسرائرها !

الملكة : ماذا تنوى ان تفعل ؟ ألست تريد ان تقتلني ؟ النجدة — النجدة — ياهو !

بولونيوس : (من خلف الستار) ياهو ! — النجدة — النجدة — النجدة !

هاملت : (يستل سيفه) ماذا ؟ فأر ؟ فليمت لقاء دينار(٧٦) ! ليمت !

(ينفذ سيفه في الستار)

بولونيوس : آه . . قتلت !

(يسقط ويموت)

الملكة : ويلى ! ماذا فعلت ؟

هاملت : لا أدرى . . أهو الملك ؟ (يرفع الستار ويكشف عن بولونيوس ميتا) .

الملكة : أوه ! ياله من عمل طائش أثيم !

---

(٧٦) الاصل لقاء دوكات وهى عملة ذهبية

هاملـــت : عمل أثيم ! أثيم يا أمى العزيزة ، كقتل ملك ، والزواج بأخيـــــه !

الملكة : قتل ملك !

هاملـــت : نعم ، ياسيدتى – هكذا قلت . . . .

(يرفع الستار ويرى بولونيوس)

أيها الاحمق الشقى ، الطائش المتطفل . . وداعا ! حسبتك من هو خير منك . تقبّل مصيرك فالآن عرفت ان من الخطر ان تشغل نفسك (٧٧) بأمور غيرك .

(الى الملكة) كفى عن عصر كفيك . اسكنى واجلسى ودعينى أعصر قلبك ! . لافعلنّ هذا ان كان قلبك قد قُدّ من طينة حساسة ، ان كان ايلافه الشر لم يضرب حوله نطاقا من نحاس صالد حتى اصبح يستعصى على الشعور !

الملكة : ماذا فعلت حتى تسلقنى بلسانك هذا الصاخب الجارح ؟

هاملـــت : فعلة تطمس جمال الحياء وتطفىء نضرته ، تسمى الفضيلة نفاقا وتسلب الحب البرئ الوردة من فوق جبينه الناصع لتضع مكانها وصمة البغاء ! تجعل من

---

(٧٧) يعنى بامور الآخرين . .

مواثيق الزواج عهودا زائفة كقسم المقامرين !
آه .. يالها من فعلة تقتلع من المواثيق صميم روحها ؛
وتجعل من الدين السمح خليطا مشوشا مـــن الالفاظ
ان وجه السماء ليتضرج ، أجل ، وان هذا الجرم (٧٨)
الضخم المركب لينتظر يوم الحساب بوجه حزين
اصابته تلك الفعلة بالسقام .

الملكة : ويلي ! أية فعلة تلك التى تدوى وترعد في حديثك ؟

هاملـــت : انظرى... هنا ! الى هذه الصورة وتلك (يشير الى صورة أبيه وصورة عمه) انهما تمثلان أخوين .
انظرى أى جمال قد استقر على هذا الجبين ! خصلات مـــن شعر هيـــبريون (٧٩) .. وجبين زيوس بنفسه ! عين كعين مارس تتوعد وتأمر .. وقفة كوقفة عطارد رسول الآلهة وقد هبط لتوه على ربوة قبلتها السماء ! بنيان وقوام كأنما ختمهما كل اله حقا بخاتمه ليقدما للعالم نموذجا للرجال !
ذلك كان زوجك ...

---

(٧٨) يعنى الارض

(٧٩) هيبريون في الاساطير اليونانية أبو الشمس والقمر والفجـــر .

ثم انظرى للآتى بعد :

هذا هو زوجك الآن ، كسنبلة مريضة تعدى أختها السليمة .

ألك عينان ؟ أيمكن ان تتركى الغذاء على هذا الجبل الجميل لتخمى من هذا المستنقع ؟ أجل ، ألك عينان؟ لايمكن ان تقولى انه الحب ، ففى مثل سنك تهدأ فورة الاهواء في الدم وتنزل في تواضع على رأى العقل . فأى عقل يمكن ان يتحول عن هذا . . الى هذا ؟ الحس لابد ان لك منه نصيبا ، والا ما اندفعت الى هذه الشهوة . لكن هذا الحس لابد ان يكون قد أصيب بالشلل ، فمهما يبلغ الجنون من خطل ، ومهما تخضع الشهوة للإغراء ، فانهما يحتفظان ببعض قدرة على التمييز تعينهما على ادراك هذاالفارق اى شيطان هذا الذى خدعك مغمضة العينين ؟. . عينان بلا شعور ، شعور بلا بصر ، أذنان بلا يدين او عينين . . . شم بلا هذين او هذين ، او قدرضئيل من حاسة واحدة صادقة ما كان يتخبط مثل هذا اوه . . ايها الخزى ، اين حمرة خجلك ؟

أى جهنم الثائرة ، ان استطعت ان توجحى في عظام

امرأة نصف شبابها فاجعلى الفضيلة اذن لدى الشباب المتقد شمعاً يذوب في نيرانه ! لاتبدى اى شعور بالعار اذا سيطر الهوى الآمر مادام الصقيع نفسه يتأجج نارا ، ومادام العقل يصبح قوادا للهوى .

الملكة : أى هاملت . . كفى ، لاتزد ! انك لتدير بصرى الى قرارة نفسى فأرى فيها بقعا سوداء عميقة لايمحى لونها —

هاملـــت : أجل ، لكن أن تغيشى في فراش يلطخه العرق العفن ، تتمرغين في الفساد ، وتمارسين الحب المعسول في الحظيرة القذرة . . .

الملكة : أوه . . كفاك حديثا الىّ ! ان هذه الكلمات تلج اذنى كالخناجر . . كفاك ياحبيبى هاملـــت .

هاملـــت : قاتل فاجر . . عبد لايبلغ عشر معشار سيدك السابق. مهرج الملوك ، سارق الدولة والملك ، من سرق تاجا ثمينا من موضعه(٨٠)ووضعه في جيبه .

الملكة : كفى !

هاملـــت : ملك من خرق ورقع !

---

(٨٠) في الاصل : من فوق رفـه .

(يدخل الطيـــــف)

اى حرّاس السماء ! احرسونى ورفرفوا فوقي باجنحتكم !
(الى الطيف) ماذا تبغى ايها الماثل الكريم ؟

الملكة : وا أسفاه ، لقد جن !

هاملـــت : ألم تجئ لتونب ولدك المتوانى ـ هذا الولد أسير الظروف والاهواء الذى فوّت التنفيذ العاجل لامرك الرهيـــب ؟
اجبنى .

الطيف : لاتنس ! ماهذه الزيارة الا لكى تشحذ من عزمك الذى أوشك ان يفقد حدته .
لكن انظر . . لقد استبدت الدهشة بأمك . أوه !
قف بينها وبين ماني نفسها من صراع ، فالخيال يترك أعنف أثره في أضعف الاجساد .
تحدث اليها ياهاملـــت

هاملـــت : كيف حالك ياسيدتى ؟

الملكة : وا أسفاه ! بل كيف حالك أنت يامن تنظر بعينيك الى فراغ ، وتكلم الهواء الخفىّ ؟ وتطل من عينيك مشاعرك الجامحة . . . وكما يصحو الجندى النائم على

بوق النذير ، يقف شعرك النائم كأنما دبت في اطرافه الحياة .

أى ولدى الرقيق ، انثر على وقدة جموحك ولهيبه شيئا من برد صبرك . . . الام تنظر ؟

هاملت : اليه — اليه . انظرى ، كم يبدو شاحبا وهو يحدق في غضب ! انه بهيئته ومقصده لو تحدث الى الحجر الصلد لأ لانه !

(الى الشبح)

لاتنظر إلى ، حتى لاتحول بفعلك المؤسى ارادتى الصارمة ، فيفقد ما ينبغى ان أفعل لو أنه الحق ، وتحل الدموع محل الدماء .

الملكة : إلى من توجه هذا الكلام ؟

هاملت : ألا ترين شيئا هناك

الملكة : لاشيء البتة — وان كنت أرى كل ما هنالك .

هاملت : او لم تسمعى شيئا ايضا ؟

الملكة : لا — لم أسمع سوى صوتينا .

هاملت : عجيب ! انظرى هناك . . انظرى كيف يتسلل

بعيدا . انه أبي ، في ثيابه التي كان يلبسها في حياته .
أنظري حيث يسير ، انه مايزال حتى الآن امام
الباب .

(يخرج الشبح)

الملكة : ذلك كله من صنع خيالك . ان الخبال لبارع في
خلق هذه الأوهام

هاملت : الخبال ؟ . . . ان نبضي كنبضك يدق في انتظام
ويصدر ما يصدر من نغم متسق . ليس جنونا ما
تكلمت . اختبريني في أمر وسأعيده عليك دون مافي
الجنون من شطط . . . أي أمي ، بالله لاتمنحي
روحك هذا البلسم المهدئ فتظني ان جريمتك ليست
ألا حديث جنوني . ظناك هذا لن يزيد على ان
يزيل قشرة عن هذا الموضع المقروح بينما القيح
العفن ينخر فيه وتسري عدواه خفية إلى كل ما
بداخله .

اعترفي امام الله . . . اندمي على ما فات ، وتجنبي
ماهو آت ، ولا تنثري الضغث على الاعشاب
الوبيلة ، فتغدو أكثر وبالا .

اغفري لي موعظتي . ففي هذا الزمن المنتفخ الأجوف

لابد للفضيلة نفسها ان تطلب من الرذيلة الغفران ، بل تنحنى وتسأل منها الإذن لتكون في خدمتها .

الملكة : آه ، ياهاملت ، لقد شطرت قلبي شطرين !

هاملت : اذن فارمى أسوأ الشطرين ، وعيشى بالشطر الآخر حياة أطهر . . طابت ليلتك .

لكن ، لاتذهبي إلى فراش عمى . . البسى لباس الفضيلة ولو لم يكن لديك شيء منها ، فان الالف — هذا الوحش الذى يأكل كل احساس برذيل العادات . لم يزل ملاكا في هذا — في كونه يخلع على المعتاد من جميل العادات وحميدها مسوحا ولبوسا سرعان ما ترتديها .

امتنعى الليلة . فسوف يهون هذا امتناعك القادم ، ثم يكون الامتناع الذى يتلوه أيسر . فالعادة تكاد تغير رسم الحياة ، فتكبح جماح الشيطان ، او تنبذه بعيدا في قوة خارقة . مرة أخرى ، طابت ليلتك . . وإذا تبت وأنبت فسوف أسألك البركة والغفران . اما عن هذا السيد (مشيرا إلى بولونيوس) فأنى لأشعر بالندم ، لكن هكذا اراد الله ، ان يعاقبنى بهذا ، ويعاقب هذا بى ، اراد الله ان أكون سوط عذا به ومنفذ ارادته .

ساخفيه ثم أقول بعد كيف قتلته .

مرة أخرى طابت ليلتك .

لابد ان أقسو لكى أكون رحيما . يبدأ السوء وسيتلوه ماهو أسوأ، كلمة واحدة أخرى ياسيدتى.

الملكة : ماذا تريد ان أفعل ؟

هاملـــت : الا تفعلى ابدا ما أسألك ان تفعليه :

دعى الملك الا جوف يغريك مرة ثانية إلى الفراش ويقرص خدك فى مجون ، ويدعوك فأرته . . . دعيه — لقاء قبلتين قذرتين او عبث فى عنقك بانامله اللعينة — ينتهى بك إلى ان تفشى سر هذا الأمر : « انى لست مجنونا بل انظاهر بالجنون » ربما يليق بك ان تخبريه .

فكيف لمن ليست الا ملكة حصيفة عاقلة ان تخفى هذا الأمر الخطير عن ضفدع او خفاش او قط ؟ من يمكن أن يفعل هذا ؟

لا . بالرغم من مقتضيات الحكمة والحفاظ على السر انزلى القفص . من أعلى البيت ودعى الطيور تطر وحـــاولى كالقـــرد المعروف أن تجـــربى

وتتسللى إلى القفص فيتحطم عنقك (٨١)

الملكة : اطمئن . ان كانت الكلمات من أنفاس ، والأنفاس من حياة ، فليس لى من الحياة ما يدعنى اتنفس بكلمة مما قلته لى .

هاملـــت : ان على أن أرحل إلى انجلترا — اتعلمين هذا ؟

الملكة : وا أسفاه — نسيت . لقد تقرر هذا .

هاملـــت : هناك رسائل مختومة ، وامر إلى رفيقى في الدراسة ، ولست آمنهما الا كما آمن حيـــات ذوات أنياب ، ان يهيئا لى الطريق ويقودانى إلى موطن الكيد . فليكن . فان من الطريف ان نري المدبر وقد نسفه باروده . وكم يكون قاسيا وسوف أحفر أعمق من ألغامهما بذراع وانسفهما إلى السماء (٨٢) .

---

(٨١) هذه العبارة من غوامض هاملت ، ولعلها تشير إلى حكاية لم يستطع المفسرون ان يهتدوا إلى صورتها الكاملة . ويمكن تفسيرها على وجـــه التقريب بان هاملت لا يريد ان تفشى امه سر تصنعه الجنون ، ولكنه غير واثق من قدرتها على ان تحتفظ بالسر . وعلى طريقته في التهكم يقول : اطلقي الطيور من القفـــص (اى اذيعى السر) فتنتهى إلى نهاية فاجعة كالقرد الذى يطلق الطيور من القفص ويضع نفسه مكانها .

(٨٢) الاصل : إلى القمـــــر

أوه ! ما اجمل ان يصطدم فكران ماكران حول أمر واحد !

ان هذا الرجل يحفزنى إلى الكيـــد !

سألقى الجثة في الغرفة المجاورة .

طلب مساوئك يا أمى . كم يبدو هذا المستشار ساكنا صامتا وقورا وكان في حياته خبيثا ثرثارا أحمق !

(الى الجثمان) هيا ياسيدى . لنفرغ منك :

طابت ليلتك ياأمى !

(تلقى الملكة بنفسها على الاريكة منتحبـــة ، ويخرج هاملت وهو يجر جثمان بولونيـــوس) .



الفصل الرابع

(المشهد الاول)

(بعد قليل يدخل الملك مع روزنكرانتز وجيلدنستيرن)

الملك : (ينهض الملكة) ان وراء زفراتك وتنهداتك العميقة لأمـــرا ، يجب ان تفصحى ، فمن الخير ان ندرك سرها ، أين ولدك ؟

الملكة : اتركانا وحدنا قليـــلا

(يخرج روزنكرانتس وجيلد نستيرن)

آه ، يا سيدى العزيز ، ياهول ما رأيت الليلة !

الملكة : ماذا يا جرترود ؟ كيف فعل هاملت ؟

الملكة : مجنون جنون البحر والريح حين يختصمان أيهمـــا الاقوى !

وفي نوبة جنونه الخرفاء سمع خلف الستار شـــيئا يتحرك فاستل سيفه صائحا ! فأر . . فأر . . وفي وهمه

ذلك الجامح قتل الشيخ الطيب وهو لا يراه .

الملك : أوه ! يا لها من فعلة نكراء !

مثل هذا كان نصيبنا لو كنا مكانه . ان تركه هكذا طليقا ليتهددنا جميعا . انت وأنا والجميع .

سيقع علينا وزرها ، فقد كانت حكمتنا تقتضى ان نحد من حرية هذا المجنون ونكبح جماحه ونبقيه بعيدا عن الناس .

لكنا الى هذا الحد أحببناه، فلم ندرك ما كان يجدر بنا أن نفعل . لكن . . كنا كمن أصيب بمرض خبيث فهو يتركه يقتات حتى صميم حياته لكيلا يكشف الناس أمره . . . أين ذهب ؟

الملكة : ليخفى الجسد الذى قتله . فانه حين ينظر اليه يبدو جنونه نفسه نقيا كالذهب وسط ركام من رخيص المعادن . انه يبكى لما حدث .

الملك : أوه ! هيا بنا ياجرترود . فلن تكاد الشمس تلمس الجبال حتى نرسل به على السفينة الى هناك . ولا بدان نجد بكل ما لدينا من طاقة وخبره — عذرا يبرر هذا العمل الاثيم . يعود روزنكرانتز وجيلد نستيرن

جيلد نستيرن !

أيها الصديقان ، اذهبا واحضرا مزيدا من الاعوان ، فان هاملت — في جنونه — قد قتل بولونيوس وجره من غرفة أمه . اذهبا وابحثا عنه . تلطفا اليه في الحديث واحضرا الجثمان الى كنيسة القصر عجّـــلا — ارجو كمـــا .

(يخرج روزنكرانتز وجيلد نستيرن)

هيا يا جرترود . سندعو احكم اصدقائنا ونطلعهم على ما ننوى ان نفعل . وعلى هذه الفعلة النكـــراء . فلعل همس القول الذى ينفذ في أرجاء الارض كمـــا يصيب المدفع هدفه بطاقته المسمومة ، يخطئ اسمنا ويصيب الهواء الذي لا يجرح .

أوه ! . هيا فان روحى مليئة بالقلق والجزع .

المشهد الثانى

غرفة اخرى من غرف القصر

(يدخل هاملت)

هاملـــت : تم اخفاوه في أمان !

(نداء من الخارج) : هاملت ! لورد هاملت !

هاملت : لكن مهلا . . ما هذا الصوت ؟ من ينادى هاملت ؟
آه . . . . ها قد جـاءا

(يدخل روزنكرانتز وجيلد نستيرن في عجلة ومعهما بعض الحراس)

روزنكرانتز : ماذا فلعت بالجثة ياسيدى اللورد ؟

هاملت : خلطتها بالتراب ، حيث تنتمى

روزنكرانتز : قل لنا اين مكانه ، لنأخذه من هناك ونحمله الى كنيسة القصر

هاملت : لا تصدقـا

روزنكرانتز : نصدق ماذا ؟

هاملت : لا تصدقا ان احفظ سركما (٨٣) ولا أحفظ سرى. ثم . . . كيف يستجوبنى اسفنجه ؟ وأى جواب يتحتم على ابن ملك ان يجيب ؟

روزنكرانتز : أتراني اسفنجة يا سيدى اللورد ؟

---

(٨٣) يشير إلى ما عرف من ان الملك قد ارسل في طلبهما وانهما لم يجيئا لزيارته .

هاملـــت : نعم يا سيدى ، تمتص رضا الملك وهباته وسلطانه . لكن مثلك من الاتباع يؤدون للملك أجل خدمـــة آخر الامر .

يبقيهم في شدقه كما يفعل القرد بالجوزة جاعلا اول ما يلتقم آخر ما يزدرد ، فاذا احتاج الى ما قـــد جمعته ، فماهى الا ان يعتصرك ايها الاسفنجة حتى تعود جافا كما كنت .

روزنكرانتز : لست أفهمك ، ياسيدى .

هاملـــت : يسرنى ذلك . فالكلام الغبى ينام في الاذن الحمقاء .

روزنكرانتز : سيدى اللورد ، يجب ان تخبرنا بمكان الجثمان، وان تجيء معنا الى الملك .

هاملـــت : الجثمان مع الملك ،لكن الملك ليس مع الجثمان (٨٤) والملك شيء . . .

جيلد نستيرن : شيء يا سيدى اللورد ؟

هاملـــت : من لا شيء . خذونى اليه . اختف ايها الثعلب (٨٥)، وسيطاردك الجميع .

---

(٨٤) مجرد عبارات : يريد بها هاملت الاغراب وتصنع الجنون

(٨٥) عبارة أخرى من عبارات هاملت الغامضة .

(يجرى الى الخارج ويتبعانه مع الحراس)

المشهد الثالث

قاعة القصر ـ (يجلس الملك الى مائدة على منصة مع مستشارين او ثلاثة من مستشارى الدولة)

الملك : لقد ارسلت في طلبه ، وفي البحث عن الجثة. ماأخطر ان يترك هذا الرجل طليقا ؟ على اننا لا ينبغى انننفذ فيه أمر القانون بصرامة ، فانه محبوب من العامة المفتونين ، وهم لا يرضون في حكمهم الا بما تراه اعينهم ، وحين يحكمون لا يفكرون الا في وسيلة عقاب المجرم لا في الجريمة نفسها . ولكى يتم الامر في سهولة ويسر لا بد ان يبدو ارسالنا اياه الى انجلترا بهذه العجلة ، وليد تفكير طويل . ان العلل حين تبلغ حد اليأس لا يشفيها الا علاج المستيئس . والا فلن تشفى قط .

(يدخل روزنكرانتز وجيلدنستيرن وآخرون)

ما الاخبار ؟ ماذا حدث ؟

روزنكرانتز : لم نستطع يا مولاى ان نعلم منه مكان الجثة .

الملك : ولكن أين هــو ؟

روزنكرانتز : في الخارج يا مولاى . مع الحراس ينتظر اذنكم .

الملك : ادخلوه الينـــا

روزنكرانتز : هيا . . . احضروا اللورد .

(يدخل هاملت مع الحراس)

الملك : قل لى يا هاملت . . . اين بولونيوس ؟

هامليـت : على مائدة العشاء

الملك : على مائدة العشاء ؟ أين ؟

هاملـــت : ليس حيث يأكل ، بل حيث يؤكل . ان جشدا من ديدان السياسة الدهاة مجتمعون عليه . الامبراطور اذا مات اصبحت الدودة التى تأكله هى الامبراطور ! فنحن نسمن جميع المخلوقات الاخرى لكى نسمّن انفسنا ، ونسمّن انفسنا من أجل الدود ! مليككـــم السمين ، وشحاذكم الهزيل ليسا الا لونين مختلفين على مائدة واحدة . هذه هى النهاية .

الملك : وا أسفاه ــ وا أسفاه !

هاملـــت : قد يتخذ المرء طعما للصيد دودة أكلت من جسم ملك ، ثم يأكل من السمكة التى اكلت من تلك الدودة .

الملك : ماذا تعنى بهذا ؟

هاملت : لا شيء سوى ان أبرهن لك على ان ملكا قد يقوم برحلة ملكية في امعاء صعلوك .

الملك : اين بولونيوس ؟

هاملت : في الجنة . ارسل هناك لترى ، فان لم يجده رسولك هناك فابحث عنه بنفسك في المكان الآخر ! لكن اذا لم تجده خلال هذا الشهر فتشم رائحته وانت تصعد الدرج الى القاعة .

الملك : (الى بعض الاتباع) اذهبوا . . ابحثوا عنه هناك .

هاملت : سينتظر حتى تجيئوا

(يخرج الاتباع)

الملك : هاملت ! ان هذا الاجراء من أجل سلامتك التى نحرص عليها بمقدار ما نشعر بالاسى العميق لمافعلت. لابد ان نبعث بك من هنا على جناح السرعة .

لذا هيىء نفسك ، فالسفينة على استعداد والريح مواتية والرفاق في انتظارك و كل شيء مهيأ للرحيل الىانجلترا

هاملت : الى انجلترا ؟

الملك : أجل — يا هاملت .

هاملت : حسن .

الملك : انه لكذلك لو ادركت مقاصدنا .

هاملت : اني ارى ملاكا يراها . لكن هيا الى انجلترا . الوداع يا أمي العزيزة .

الملك : وأبوك الحبيب يا هاملت .

هاملت : يا امي . فالاب والام زوج وزوجته ، والزوجان جسد واحد (٨٦) لذا أقول يا أمي .

(يلتفت الى حراسه)

هيا بنا . . . الى انجلترا .

(يخرجون)

الملك : (إلى روزنكرانتز وجيلدنستيرن) سيرا في أعقابه ، وأغرياه ان يسرع إلى السفينة .

لاتبطئا. اريده ان يبارح هنا الليلة . هيا . فقد اصدرت اوامرى في كل ما يتطلبه هذا الأمر . هيا — سألتكما — أسرعا

---

(٨٦) اشارة إلى قول القسيس إلى الزوجين في مراسيم الزواج « ستكونان كلاكما جسدا واحدا »

(يخرج الجميع ماعدا الملك)

وانت ياملك انجلترا ، ان كانت مودتى تساوى لديك شيئا ، ولعل مالى من بأس شديد ان يمنحك الحكمة في هذا الأمر فان آثار جرحك من سيف الدنمارك مازال احمر لم يندمل ، وانك لتدفع لنا الجزية راضيا لتبلغ رضانا ، فلا تستهن بطلبنا الملكى الذي فصلناه في رسائلنا : الموت العاجل لهاملـــت. افعل ، أى ملك انجلترا ، فان وجوده يفور في دمى كالحمى وعليك ان تبرئنى . ولن يبدأ لى سرور ، مهما يكن من أمر ، حتى أعلم انك فعلت .

المشهد الرابع

سهل بالقرب من احد المرافىء بالدنمارك

(الامير فور تنبراس وجيشه الزاحف)

فورتنبراس : اذهب ايها القائد فابلغ تحياتى ملك الدنمارك . قل له ان فورتنبراس — بعد اذنه يطلب لجيشه ما وعد من سلامة العبور خلال مملكته . انت تعرف اين تلقانا .

فاذا رغب جلالته في لقائنا فستقوم بالواجب في حضرته وأخبره بذلك .

القائد : سمعا وطاعة ياسيدى . (يأخذ طريقه إلى الخارج)

فورتنبراس : (إلى جنوده) — واصلوا السير على مهل .

(يخرج فورتنبراس وجنوده في اتجاه آخر)

(يلقى القائد هاملت وزنكرانتز وجيلدنستيرن والحراس في طريقهم إلى الميناء)

هاملت : سيدى العزيز ، جنود من هؤلاء ؟

القائد : جنود ملك النرويج ياسيدى

هاملت : هل لى ان أعرف اين يقصدون ياسيدى ؟

القائد : إلى الحرب ضد جزء من بولندا .

هاملت : ومن قائدهم ياسيدى ؟

القائد : ابن اخى ملك النرويج الشيخ — فورتنبراس .

هاملت : وهل يقصد حرب بولندا كلها أو بعض اطرافها ؟

القائد : ان أردت الحق بلا زيادة ياسيدى . فنحن ذاهبون لنغنم رقعة صغيرة من الأرض ليس فيها من نفع أكثر

من اسمها ولن يرضيني ان استأجرها بخمس دوكات ! خمس دوكات ! ولن تعود هى على ملك الدنمارك او ملك البولنديين باكثر من ذلك لو بيعت .

هاملت : اذن فلن يدافع عنها البولنديون .

القائد : بلى . . فلقد وضعوا فيها حامية بالفعل

هاملت : ألفان من الجنود وعشرون ألفا من الدوكات لحسم الخلاف حول هذه القشة !

ان هذا لهو دمل الثراء الكامن ينفقىء في باطن المرء فيقتله دون ان تبدو عليه علة في الظاهر .

شكرا جزيلا ، ياسيدى

(ينصرف القائد)

روزنكرانتز : هل تتفضل بالذهاب ياسيدى اللورد ؟

هاملت : سألحق بكم حالا . اسبقونى قليلا

(يخرج الجميع ماعدا هاملت)

ما أشد ما تفضحنى الاحداث وتستحث ثأرى الخامل ! ما الانسان . إذا كانت غاية همه وانتفاعه بحياته ان ينام ويأكل ؟ . . حيوان لا أكثر ! حقا ان الذى خلقنا بهذا العقل القادر الناظر فيما كان وما

يكون ، لم يهب لنا هذه القدرة وهذا العقل الرباني لنفسد هما بطول التعطل . أهي غفلة الحيوان . أم التوجس الحذر من كثرة التفكير في العواقب تفكيرا ليس فيه — لو قسم أرباعا — الا جزء واحد من الحكمة ، ومن الجبن الثلاثة الباقية ؟ . . لست أدرى!

— لم أعيش لاقول على الدوام : «مازال على أن أفعل هذا الأمر »

مادام لدى الحافز والارادة والقوة والوسيلة لكى أفعلـــه ؟

امثلة في جسامة الأرض تعظني . . . انظر إلى هذا الجيش في عدده وعدته يقوده امير وديع رقيق ينفخ في روحه طموح قدسي فيسخر من المصير المجهول ، معرضا حياته الفانية الواهية لغوائل القدر ومتحديا الموت والخطر جميعا . . . ولو من أجل قشرة بيضة ! حقا ، ان العظمة ليست في ان نهب للحرب بلا دافع قوى ، لكن من العظمة ان يحارب المرء من أجل قشة حين يتهدد الأمر الشرف.

فأين انا من هذا ؟ . . قتل أبي ، ولطخت بالعار أمي ، وثار عقلي ودمي . . ثم اسلم كل هذا إلى

النوم ، على حين اكاد ارى مصرع عشرين الف رجل يذهبون إلى قبورهم كما يذهبون إلى مضاجعهم من أجل وهم من أوهام الشرف وخدعة من خدعه .

يحاربون في سبيل قطعة من الارض لا تتسع لهم ليقتتلوا عليها ، ولا تكفى لتكون مقبرة تخفى قتلاهم .

أوه ! فلتصطبغ أفكارى بالدم منذ اليوم ، والا فلا غناء فيها !

(ويخرج)

(تمضى عدة أسابيع)

(المشهد الخامس)

(غرفة فى قصر السينور . الملكة مع وصيفاتها وهوراشيو ورجل آخر)

الملكة : لن أتحدث اليها

هوراشيو : انها تلح . لقد ذهب عقلها ، وحالها تدعو الى الرثاء

الملكة : وماذا تريد ؟

هوراشيو : انها تتحدث كثيرا عن أبيها . . . وتقول انها تسمع ان الدنيا مليئة بالخداع . . . وتسعل وتصك صدرها

وتثور لأتفه الأمور ، وتتحدث بكلام غامض ليس فيه الا بعض معنى . لكن اسلوبه المفكك يحفز سامعيه على الاستنباط . انهم يخمنون معناه ، ويضمون لفظا الى لفظ بقدر ما يستطيعون حتى يوافق افكارهم . وفي غمزها وايماء اتها واشاراتها ، مايوحي للمرء بانه قد يكون وراءها حقا بعض المغزى . ولو انه لا شيء الا الشيء الكثير من الاسى والشقاء .

هوراشيو : من الخير ان يتحدث احد اليها ، فربما نشرت الظنون الخطيرة في عقول تنجب الشر .

الملكة : دعها تدخـــل .

(يخرج هوراشيو)

لنفسي السقيمة — وتلك طبيعة الخطيئة — يبدو كل تافه من الامر مقدمة لمصيبة كبرى ! . . .
الاثم ملىء بالريبة الرعناء حتى انه من خشية الدمـــار يدمر نفسه

(يعود هوراشيو ومعه اوفيليا ذاهلـــة)

اوفيليـــا : (تغني)

كيف أميز خلك هذا المخلص

من خل آخر ؟
بعصاه وقبعة الحجاج
وحذاء مكشوف .

الملكة : وا أسفاه ، يافتاتى الحبيبة ! ماذا تعنى هذه الاغنية ؟

اوفيليـــا : ماذا تقولين ؟ انصتى ارجوك

(تغنى)
مات وغاب ، ايا سيدتى
مات وغاب . . . .
وعلى الرأس نما عشب اخضر
وعلى قدميه حجر يرقـــد .
آ . . ها . . .

الملكة : اوفيليـــا . . !

اوفيليـــا : انصتى ارجوك

(تغنى)
كفن أبيض مثل ثلوج الجبل

(يدخل الملك)

الملكة : وا أسفاه ، انظر يا سيدى !

اوفيليـــا : الازهار الحلوة تكسوه
لكن لم تدخل معه للقبر
بدموع الحب الصادق .

الملك : كيف حالك يا فتاتى الجميلة ؟

اوفيليـــا : بخير ، رعاك الله . يقولون ان البومة كانت ابنةخباز (٨٧) . . . سيدى ، انا نعلم ما نحن لكن لا نعلم ما يمكن ان نصبح . بارك الله في مائدتك .

الملك : فكرها مشغول بأبيها !

اوفيليـــا : فلندع الحديث عن هذا أرجوك . لكن اذا سألـــوك ماذا يعنى فقل !
وغدا يوم القديس فلنتين (٨٨)
وسأخرج في الصبح الباكر

---

(٨٧) يبدو ان اوفيليا تشير إلى حكاية شعبية مأثورة تروى ان المسيح سأل خبازا بعض الخبز ، فوضعت زوجة الخباز قطعة كبيرة من العجين في التنور لكن ابنتهـــا اقنعتها ان تنقصها . ولم تلبث قطعة العجين الصغيرة ان نمت وزادت حـــتى ملأت التنور ، فصاحت الفتاة متعجبة بصوت يشبه صوت البومة ثم انقلبت إلى بومة . ولعل اوفيليا تعنى انها تحولت كثيرا عما كانت عليه كتحول ابنـــة الخبـــاز .

(٨٨) عيد القديس فالنتين (١٤ فبراير) . ومن العادات الشعبية ان يخلص الرجل الحب وطول العام لاول فتاة يصادفها في ذلك اليوم ، او ان يتزوجها .

لتراني من نافذتك

فأكون فتاتك . . . .

وصحا فمضى يلبس اثوابــه

ومضى يفتح باب الغرفــة

ودعا العذراء إلى الداخل

ومضت . . لم تخرج عــذراء

الملك : اوفيليا الحسناء !

اوفيليــا : حقا — ولا داعى للقسم — سأتمها :

بيسوع وبقديس الصدقــات

وأسفاه ويا للخزى ويااللعار !

ان الفتية يأتون المنكر ان قدروا

هذى والله خطاياهم

وتقول له : قبل مضاجعتك اياى

قد كنت وعدت بان نتزوج

فيجيب : والشمس هناك . . كذلك كنت سأفعل

لو لم تستلقى بفراشى . . .

الملك : كم مضى عليها في هذى الحال ؟

اوفيليــا : ارجو ان ينتهى كل شئ إلى خير . لابد ان نصبر

لكنني لا املك الا ان أبكى حين اذكر انهم سيضجعونه في الأرض الباردة . . لابد ان يعلم اخى بالامر . اشكر لك نصائحك الطيبة . هيا — عربتى !.. طاب مساؤكن ياسيداتى ، طاب مساؤكن ، سيداتى الجميلات . طاب مساؤكن . . طاب مساؤكن . .

(تخرج)

الملك : امض وراءها ، راقبها جيدا ارجوك

(يخرج هوراشيو)

أوه ! ذلك سم الحزن العميق ، ينبع كله من موت أبيها . أوه ! جرترود — جرترود ! حين تأتى الهموم لاتجىء فرادى بل في حشود : أولا يقتل ابوها ، ثم يرحل عنها ولدك — وهو المسؤول بعنفه عن ابعاده العادل — ثم تتكرر خواطر الناس ويفكرون ويهمسون بافكار وهمسات عكرة سقيمة لموت بولونيوس ، بعد أن عجلنا نحن بدفنه تعجيلا احمق . مسكينة اوفيليا وقد حيل بينها وبين عقلها الراجح ، ذلك العقل الذى بدونه نصبح مجرد صور او وحوش واخيرا ، وفيه ما يعدل فحوى هذا كله ، يأتى أخوها سرا من فرنسا يقتات ظنونه ويعيش في السحاب

لايعوزه الهامسون الذين يصكون سمعه بسيء القول عن موت أبيه، ولايتورعون — ولو لم يجدوا الدليل — ان يلقوا باتهامنا في كل اذن .

آه . . ياعزيزتى جرترود ، لكأن هذا الامر شظايا مدفع متناثرة تصيب جسدى في أكثر من مقتل !

(ضجيج في الخارج)

الملكة : عجبا . . ماهذه الضجة ؟

الملك : اين حراسى السويسريون ؟ فليحرسوا الباب .

(يدخل رجل)

ماذا جرى ؟

الرجل : انج بنفسك يامولاى . . . ان البحر وقد طغى على شطآنه لايلتهم الارض الخفيضة بهذا العنف الاهوج الذى غلب به ليارتيس وعصبته الثائرة حراسكم .
ان الدهماء ينادون به سيدا ، وكأنما الحياة لم تبدأ الا الساعة فنسوا التقاليد وجهلوا العادات — وهى مصداق كل رأى وعمادة — وراحوا يصيحون : هيا فلنختر . ليكن ليارتيس الملك ، وتعلو هتافاتهم بالايدى

وبالالسنة وبالقبعات الى عنان السماء عاش ليارتيس
ماكا ، ليارتيس ، الملك (تعلو الصيحات)

الملكة : ما أشد ما ينبحون في ابتهاج وراء الاثر الزائف !
أوه ! ذاك الضلال أيتها الكلاب الدنماركية الخائنة !

الملك : كسروا الابواب !

(اصوات من الخارج)

(يدخل ليارتيس مسلحا يتبعه بعض الدنماركيين)

ليارتيس : اين هذا الملك ؟
(الى الجنود الدنماركيين) ايها السادة ، قفوا جميعا
في الخارج .

الدنماركيون : لا . دعنا ندخل .

ليارتيس : ارجوكم ان تتركوني .

الدنماركيون : سمعا . سنفعل .

ليارتيس : شكرا لكم . احرسوا الباب .
ايها الملك الخسيس ، رد على أبي !

الملكة : هدوءا ، ليارتيس الطيب . فانها

ليارتيس : لو هدأت قطرة من دمى فانها تعلن انى ابن زانية وتصيح في وجه أبى انه ديوث وتسم امى على جبينها الطاهر الناصع بميسم البغاء !

(يتقدم نحوهما فتعترض الملكة طريقه)

الملك : لم هذه الثورة الهائلة ياليارتيس ؟
خلى عنه ياجرترود . لا تخشى على حياتنا ، فان رعاية الله تحيط بالملك فلا تستطيع الخيانة الا اختلاس النظر الى مـا تبغى والاكتفاء بمـا تريـد بالقليل خبرنى ياليارتيس . . ماذا أثارك الى هذا الحد ؟
خلىّ عنه ياجرترود . تكلم يارجـل !

ليارتيس : أين أبى ؟

الملك : مـات .

الملكة : لكن ليس بيده .

الملك : دعيه يسأل ما يشاء

ليارتيس : كيف مات ؟ لن أقبل أية مداورة .
الى الجحيم أيها الولاء ! الى سود الشياطين ايتها العهود ! أيها الضمير ، أيتها الرحمة الى الدرك الاسفل ! انى أتحدى لعنة السماء واقف هنا

لا أبالى بالحياة الدنيا ولا بالآخرة وليكن ما يكون .
بشرط ان اثأر ثأرا كاملا لأبى .

الملك : ومن ذا سيمنعك ؟

ليارتيس : ارادتى وحدها . . لا العالم اجمع !
اما عن وسائلى فسأحسن تدبيرها حتى يبلغ شـــوطا بعيدا قليلها .

الملك : عزيزى ليارتيس . . اذا كنت تريد ان تعلم اليقين عن موت أبيك الحبيب فهل كتب عليك لكى تثأر ان تقامر جزافا فتغنم العدو والصديق والرابح والخاسر معا ؟

ليارتيس : بل اعداءه وحدهـــم !

الملك : أتود أن تعرفهم اذن ؟

ليارتيس : لا صدقائه المخلصين — سأفتح ذراعىّ على سعتهما وكما تفعل البجعـــة (٨٩) الرؤوم ما نحـــة الحياة ، أغذوهم بدمائى .

الملك : الآن تتكلم كما يتكلم ولد باروسيّد نبيل بحق !

---

(٨٩) كان يظن ان البجعة تشق صدرها وتغذى صغارها بدمها اذا لم تجد ما تطعمها به.

اما عن براءتى من موت أبيك وشعورى بالحـــــزن الصادق من أجله ، فسيبدو ذلك واضحا لعقلك كمـــا يبدو لعينك النهار .

الدنماركون : (من الخارج) — دعوها تدخل .

ليارتيس : ماهذا ؟ ماتلك الضجة ؟

(تدخل اوفيليـــا)

(أيتها الحرقة ، ليتيبّس منك ذهنى ! ايتها الدموع المالحة سبعا أحرقي في عينى الحس والبصر !
ليدفعن — والله — ثمن جنونك بالميزان ، حتى ترجح كفتنا فتنثنى ذراع الميزان !
آه لك ياوردة مايو ، يا عذرائى الغالية ، يا أختى العزيزة . . . الحلوة اوفيليا ! ياللسموات ! أيمكن لعقل فتاة في شبابها أن يموت كما تموت حياةشيخ؟
إن للطبيعة الانسانية أسلوبا رقيقا في الحب ؛ وحين ترق ترسل جزءا غاليًا من نفسها في أثر من تحبّ .

اوفيليـــا : (تغنى) حملوه مكشوف الوجه على النعش
هاى ننّى — ننّى هاى ننى
وأنصبت في القبر دموع حرّى
وداعا ياحمامتى !

ليارتيس : لو أنك مازلت في عقلك وحفزتني الى الثأر لمادفعتني اليه بمثل هذه القوة !

اوفيليـــا : يجب ان تغنى « للاسفل ، للاسفل . . تدعوه للاسفل »
آه كم يناسب هذا دولاب الغزل (٩٠)
ان الخادم الخائن هو الذى سرق ابنة سيده (٩١)

ليارتيس : هذا اللغو يفوق المنطق

اوفيليـــا : هاك زهرة الجبل (٩٢) انها للذكرى . . فاذكر ارجوك ياحبيبى . وهذه زهرة البانسيه انها للأسى .

ليارتيس : درس من الجنون . فالاسى والذكرى متناسبان !

اوفيليـــا : (الى الملك) وهاك حبة سوداء ، واخيليـــا .

---

(٩٠) تريد ان هذه الاغنية يمكن ان تغنى على صوت دوران المغزل .

(٩١) اشارة إلى انشودة شعبية معروفة حينـــذاك .

(٩٢) كانت هذه الازهار رموزا لمعان خاصة في ذلك العصر . وتقدم اوفيليا زهرة الجبل إلى ليارتيس وهى تظنه حبيبها لانها زهرة الذكرى . وزهرة البانسيه رمز للتفكير والحزن . والحبة السوداء رمز للتملق ، ولعل الاخيليا ترمز إلى الخيانة . اما ازهار الخردل فترمز إلى الحزن والندم ، لذلك تقول اوفيليا ان الملكة لا بد ان يختلف حمل أزهار الخردل عنها هى لانها تحملها للحزن الصادق اما الملكة فتحملها للندم .
والاقحوان رمز للخيانة في الحب ، اما البنفسج فرمز الاخلاص لذلك لا نراه من بين الازهار التى تعطيها .

(الى الملكة) وهاك ازهار الخردل . وسآخذ بعضها لنفسى . يمكن ان نسميها « عشب الرحمة » في أيام الآحاد . لكن حملك لازهار الخردل لابد ان يختلف ! وهذه أقحوانة . وددت لو أعطيتك بعض أزهار البنفسج ، لكنها ذبلت حين مات أبى .

يقولون ان نهايته كانت طيبة . . . .

(تغنى) فالعصفور الغرد الحلو جميع مسرّاتى

ليارتيس : انها تحيل الاسى والضنى والعذاب ، والجحيم نفسها ، الى طيبة وجمال .

اوفيليـــا : (تغنى) أولن يأتى بعـــد ؟

أو لن يأتى بعـــد ؟

لا. لا. قد مـــات

فامض لفراش مماتك

لن يأتى بعد . . لن يأتى .

كانت لحيته بيضاء كالثلج

والرأس الاشيب كالكتـــان

لكن مات . . لكن مات

وسننسى الحزن عليه

فليرحمه الله . . فليرحمه الله .

ولكل المسيحيين أسأل الله الرحمة . استودعكم الله .

(تخرج)

ليارتيس : ارأيت الى هذا ؟ يا الهى !

الملك : لابد ان اشاركك حزنك والا حرمتنى بعض حقى ! امض فاختر من تشاء من أعقل اصدقائك لكى يسمعوا ويحكموا بيننا . فاذا رأوا ان هناك مايمسنا من قريب أو بعيد فسنعطيك تعويضا مملكتنا وتاجنا وحياتنا وكل مانملك . اما اذا رأوا غير ذلك فعليك ان تعيرنا صبرك وسنعمل معك حتى تبلغ نفسك رضاها .

ليارتيس : ليكن هذا .

ان الطريقة التى مات بها ، وان دفنه الخفىّ بلاشارة نصر او سيف او درع فوق جثمانه وبدون طقوس النبلاء وابهة جنائزهم ، ينادى من السماء الى الارض ان اكشف سره .

الملك : ذلك ماسوف نفعل

وحيثما تكون الجريمة ، ستسقط فأس الجلاّد !

هلم معى .

(يخرجـــون) .

(المشهد السادس)

غرفة اخرى من غرف القصر

(يدخل هوراشيو واحد الخدم)

هوراشيو : من هؤلاء الذين يريدون أن يتحدثوا الىّ ؟

الخادم : بحارة ياسيدى . يقولون ان لديهم رسائل لك .

هوراشيو : أدخلهـــم .

من أى أقطار الأرض ، لست أدرى ، يمكن أن يكتب الىّ احد ؟ الا اذا كان هاملت !

(يدخل بعض البحارة)

البحار الاول : رعاك الله ياسيدى

هوراشيو : ورعاك انت أيضا

البحار الاول : ارجو ان يفعل ياسيدى .

هذه رسالة اليك ياسيدى ، من السفير الذى كان

يقصد الى انجلترا ، اذا كان اسمك هوراشيو، كما علمت .

(يناوله الرسالة)

هوراشيو : (يقرأ) حين تفرغ من قراءة هذه الرسالة يسر لهؤلاء الفتية لقاء الملك ، فانهم يحملون اليه بعض الرسائل . . . قبل ان يمضي علينا يومان في البحر طاردتنا سفينة قرصان في عدة كعدة الحرب ، وحين رأينا ان شراعنا أبطأ من ان يفوتهم اضطررنا الى القتال . ولما التحمت السفينتان صعدت الى ظهر سفينتهم ، وعندها ابتعدوا عن سفينتنا فأصبحت انا وحدي اسيرهم . وقد عاملوني كلصوص كرماء. . . ولكنهم كانوا يعلمون ما يصنعون . فان عليّ ان ارد صنيعهم .

دع الملك يقرأ الرسائل التي بعثت بها ، ثم احضر انت الي على عجل كأنك تفر من الموت . ان لدى من الكلمات ما اود ان اسر بها في اذنك ، وما يمكن ان ينعقد لها لسانك . ومع ذلك فهي اعجز من ان تعبر عما في الامر من خطورة. سيقودك هؤلاء الفتية الطيبون

الى حيث أقيم . اما روزنكرانتز وجيلدنستيرن فيواصلان رحلتهما الى انجلترا ، وعندى عنهما الكثير مما سأخبرك به الى اللقاء .

صديقك المخلص

هاملت

هيا . . سأهيىء لكم أن تسلموا رسائلكم للملك ، وليكن ذلك باسرع ما يمكنكم حتى تأخذونى الى من سلمكم اياها .

(يخرجون)

(المشهد السابع)

(يعود الملك وليارتيس)

الملك : والآن ، لابد ان يختم ضميرك على براءتى ، وان تضعنى في قلبك موضع الصديق ، فلقد سمعت باذنك العليمة ان قاتل أبيك النبيل كان يتعقب حياتى :

ليارتيس : هكذا يبدو . . لكن قل لى : لِمَ لم تصنع شيئا تواجه به هذه الاعمال الآثمة التى بلغت الغاية في الاجرام

وقد كانت سلامتك وحكمتك وكل الظروف تدفعك دفعا الى هذا ؟..

الملك : آه . . لسببين قد يبدوان لك واهيين إلى حد كبير ، لكنهما عندى سببان قويان :

ان أمه الملكة لاتكاد تحيا الا بمرآه . وهى عندى — سواء كان ذلك نعمة أم نقمة — صنو حياتى وروحى ، وكما لاتملك النجوم الا أن تدور في افلاكها ، كذلك لا أملك انا الا ان أدور في فلكها .

اما الباعث الثانى الذى صرفنى عن حسابه على الملأ ، فهو ان العامة يؤيدونه ويغمسون في محبتهم كل أخطائه فيحيلون اغلاله الى أوسمة كما يحيل النبع الخشب الى حجر (٩٣) وهكذا يمكن ان ترتدسهامى الخفيفة امام هذه الريح العاتية فتعود الى قوسى دون ان تبلغ هدفي .

ليارتينس : وهكذا فقدت انا ابا نبيلا ، وانتهت اختى الى حال تدعو إلى اليأس وكانت — لو استطعنا ان نثنى على ما كان — تستطيع ان تقف على القمة متحدية العالم اجمع بكمالها . . . لكن انتقامى آت .

---

(٩٣) اذا وضع الخشب في نبع ذى ماء معدنى ترسبت عليه الاملاح حتى يتحجر .

الملك : لاتدع هذا الامر يقض مضجعك . ولاتظنن انا جبلنا من طينة خائرة خاملة حتى ليعبث الخطر بلحيتنا فنحسه متعة وتسلية !

عن قريب ستسمع المزيد !

لقد كنت أحب اباك . . ونحن نحب أنفسنا ، ولعلك لهذا تستطيع ان تتخيل . . . .

(يدخل رسول)

ماذا ؟ ما الاخبـــار ؟

الرسول : رسائل من هاملت يامولاى

(يناوله الرسائل) هذه الى جلالتك . . . وهذه إلى الملكـــة .

الملك : من هاملت؟ من جاء بها ؟

الرسول : بحارة يامولاى . هكذا يقولون ،لم أرهم بنفسى . أعطانى اياها كلوديو ،وقد أخذها هو ممن جاءبها .

الملك : ستسمع مالديهم ياليارتيس .

(الى الرسول) اتركنا .

(يخرج الرسول — يقرأ)

ياصاحب العزة والجبروت

ستعلم انى رددت عريان الى مماكتكم . وغداسألتمس المثول بحضرتكم لاعتذر اولا عن ذلك ، ثم لاقص عليكم قصة عـــودتى الغريبة المفاجئة . هاملـــت

مامعنى هذا هل عاد كل الآخرين ؟ ام تراها ليست الا خدعة ؟

ليارتيس : اتعرف خطه ؟

الملك : انه خط هاملت « عريان »!! وفي حاشية هنا يقول « وحدنا » : . . اتستطيع ان تشير على ؟

ليارتيس : لست أفهم لهذا معنى يامولاى، لكن دعه يحضر ، فان مما يبعث الدفء في قلبى السقيم ان أعيش حتى أقذف في وجهه بقولى : « هكذا تموت »

الملك : اذا كان الامر كذلك ياليارتيس ، وكيف يكون كذلك ؟ . . . بل كيف يكون غير ذلك ؟فهل تعد ان تأخذ برأيى ؟

ليارتيس : اجل يامولاى، على الا تضطرنى للصلح معه .

الملك : انه لمصلحتك أنت . فان يكن قد عاد الآن وعدل عن رحلته وليس في نيته القيام بها ثانية لادفعنه الى مكيدة هى الآن ناضجة في تدبيرى لامفر له من

الوقوع فيها ولموته لن تحرك زيح لوم ساكنا ، بل ان امه نفسها لن تتهم احدا في الامر ، وستعده مجرد حادث عارض .

ليارتيس : مولاى ، سأنزل على رأيك ، سيما اذا دبرت الامر بحيث اكون انا الفاعل .

الملك : سيكون لك هذا .

لقد طالما تحدث الناس عنك منذ رحيلك وبمسمع من هاملت وأثنوا على موهبة لديك يقولون ان قدبرعت فيها . . . ولم تستطع خصالك جميعا ان تثير في نفسه من الحسد ما اثارته هذه الموهبة ، مع انها — في رأيى — ليست شيئا بالقياس الى مواهبك .

ليارتيس : وما هذه الموهبة يامولاى ؟

الملك : مجرد حلية على رأس الشباب ، وان كانت لازمة مع ذلك ، فان الشباب يليق بهم مايرتدونه . من ثياب فاتحة مرحة ، بقدر ما تليق بالشيخوخة ثيابها وحللها القوائم التى توحى بالرفاهية والوقـــار . . . منذ شهرين كان هنا سيد من نورمانديا . وقد رأيت الفرنسيين بنفسي وحاربتهم ، وأعرف براعتهم على ظهور الخيل . لكن هذا الفارس قد بلغ في هذا

الأمر حد السحر . . . كان يجلس متمكنا في سرجه ويأتي بجواده الاعاجيب ! وكأنما اصبح هو والجواد النجيب جسدا واحدا او شطرين متكاملين .

لقد فاق كل ما توقعت وعجز خيالى ان يتصور ما أتى به .

ليارتيس : نورماندى ، قلت ؟

الملك : نورماندى .

ليارتيس : لعمرى ، انه لا موند

الملك : هو بعينه

ليارتيس : اعرفه جيدا . . . انه حقا زينة الدولة كلهاوجوهرتها.

الملك : لقد اقر بفضلك واثنى ثناء الخبير على براعتك وخبرتك في القتال ، وخص بالذكر سيفك ، حتى لقد هتف قائلا : كم يكون مشهدا رائعا حقا لو انك لاقيت ندًّا لك . واقسم انك لو بارزت لاعبي السيف في وطنه لا عوزهم مالديك من حركة ويقظة وتبصر . سيدى ، لقد ملأ حديثه هاملت بالحسد المسموم ، فلم يملك الا ان يرجو ويأمل عودتك العاجلة لكى يبارزك .

لكن . . لندع هذا .

ليارتيس : ندع هذا ؟ كيف يامولاى ؟

الملك : ليارتيس ! . . . أكان والدك عزيزا عليك ، أم تراك مجرد صورة مرسومة للحزن ؟
وجه بلا قلـــب ؟

ليارتيس : ولم هذا السؤال ؟

الملك : لا لأنى اظن انك لم تكن تحب أباك . . لكن لانى اعرف ان الحب يخلقه الزمن ، وقد ثبت لى بالدليل القاطع ان الزمن أيضا يحد من جذوته ووقدته . ان في شعلة الحب نفسها ما يشبه الذبالة او الشريط يحترق فيوهنها ، ولا شئ يبقى على كماله إلى الأبد ، فالكمال حين يبلغ اقصى مداه يموت في غلوائه ... فاذا أردنا ان نفعل شيئا وجب علينا ان نفعله حين نريد . لان الارادة تتغير ويصيبها من الفتور والتسويف بعدد ما هناك من الالسن والايدى والمصادفات . وعندها يصبح « الوجوب » هذا كزفرة المبذر تؤلم بقدر ما تريح لكن لنعد إلى القرح في صميمه : هاملت سيعود ، فماذا نويت ، غير الكلمات ، لكى تثبت انك ابن أبيك بالعمل لا بالقول .

ليارتيس : لاذبحنه في الكنيسة !

الملك : حقا لا ينبغي ان يكون هناك مكان يلوذ به القاتل ليحميه ، فما ينبغي ان يكون للقصاص حدود .. لكن ، عزيزى ليارتيس ، ارجو ان تفعل هذا : الزم غرفتك ، وسيعلم هاملت حين يعود أنك رجعت إلى أرض الوطن . وسنوعز إلى من يمتدحون براعتك ، يضاعفون من بريق الشهرة التى إضفاها علياك الفرنسي ، وندبر مبارزة بينكما ونراهن ايكما الغالب .

ولما كان سمحا سليم الطوية فانه لن يختبر سيوف المبارزة . وهكذا تستطيع في سهولة — او بشيء من الحيلة — ان تختار سيفا نافذا ، وبطعنة غادرة تثأر منه لابيك .

ليارتيس : لافعلنها ! ولهذه الغاية سأطلى سيفى . لقد اشتريت دهانا قاتلا من أحد الاطباء المشعوذين لو غمست فيه سكينا واسلت به دما فلن يشفى من خدشه اندر ضماد ولو صنع من كل الاعشاب الفعالة في ضوء القمر (٩٤)

---

(٩٤) كان يظن ان الاعشاب تكون في اتم قوتها تحت ضوء القمر .

سأمس بسن سيفي هذا السم ، حتى إذا خدشته خدشا يسيرا كان في ذلك هلاكه .

الملك : فلنتدبر في هذا ايضا ، ونرى اى الاوقات والوسائل اصلح لغايتنا . وإذا كان من الممكن ان تفشل هذه الخطة ويكشف فشلنا في تنفيذها عن نيتنا ، فمن الخير ان نعدل عنها . لذلك ، يجب ان يكون لهذه الخطة بديل ينجح إذا اثبتت التجربة فشلها .

صبرا . . دعني أفكر . . وجدتها !

عليك ان تكون عنيفا في القتال حتى يبلغ بكما الجهد حد الحر والعطش فيطلب شيئا من الشراب . سأكون قد اعددت له حينئذ قدحا إذا ارتشف منه — لو صادف ان افلت من طعنتك المسمومة — كان في ذلك نجاح مقصدنا .

لكن مهلا . . . . ما هذا الصـــوت

(تدخل الملكة)

الملكة : مصيبة تجيء في اعقاب أخرى ! ما أسرع ما يتلو بعضها بعضا ! . . . . غرقت اختك ياليارتيس .

ليارتيس : غرقت ؟ أوه ! أين ؟

الملكة : هناك صفصافة تنحنى على غدير ، تنعكس اوراقها الفضية على صفحة الماء ..... اليها ذهبت ومعها باقة متنوعة الألوان من كف القط والحرّيق والاقحوان والزنبـق الارجـوانى الطويل الذى يسميه بذئ الرعاة باسم اكثر غلظـة (٩٥) ، وتسميه فتياتنا الطاهرات « اصابع الموتى »... وهناك صعدت لتعلق اكليلها من الازهار البرية على الاغصان المائلة ، فانكسر غصن صغير حسود وسقطت مع ذخيرتها من الازهـار في الغدير الباكـى . . . وانتشرت ثيابها فحملتها على وجه الماء وهى تغنى مقاطع من الحان قديمة وكأنها لا تدرك ما هى فيـه من محنة ، او كأنما هى مخلوقة تنتمى الى ذلك العنصر (٩٦) وتعيش فيه . لكن لم يمض وقت طويل حتى اثقل الماء ثياب البائسة المسكينة فجذبتها من اغنيتهـا الصافية الى عكر الموت .

ليارتيس : وا أسفاه ! : اذن فقد غرقت ؟

الملكة : غرقت . غرقـت !

---

(٩٥) يسميه الرعاة « الارملة الضالة » وهو اسم ما كان ليسر الملكة

(٩٦) اى الماء

ليارتيس : لقد أصبتِ فوق ما يكفى من الماء ، اى او فيليــــا المسكينة ، فلن اسمح لدموعى ان تسيل . . . غير انها عادتنا والحياة تتشبث بما الفت . . . فليتحدث العابثون بما يشاؤون فسأخلص من هذا الشعور الانثوى حين اخلص من هذه الدموع .

وداعا يا مولاى ، فان عندى كلاما من نار يود لو يشتعل ان لم يطفئه هذا الضعف (٩٧)

الملك : فلنمض فى اثره ياجرترود . لكم جهدت لاكفكف من غضبه ! وانى لا خشى الآن ان يبعثه هذا مــن جديد . لذا ، هلمى بنا نمض فى اثره .

(يخرجــان)

---

(٩٧) يعنى الدموع .

الفصـــل الخامس

(المشهد الاول)

مقبرة فى فناء كنيسة . قبر جديد ، وبعض اشجار السرو ، وبوابة .
(يدخل حارسا المقبرة يحملان جاروفين ومعولين . يستعدان للحفر)

الحفار الاول : أيجوز لمن أرادت أن تخلص نفسها بنفسها ، أن تدفن حسب الشعائر المسيحية ؟

الحفار الثانى : قلت لك نعم . لذا عجل واحفر قبرها . لقد نظر حالتها المحقق ورأى ان تدفن حسب الشريعة المسيحية

الحفار الاول : كيف يمكن هذا ؟ . . الا اذا كانت قد أغرقت نفسها دفاعا عن النفس !

الحفار الثانى : نعم . . هكذا قرر المحقق

الحفار الاول : لا بد أن يكون اندفاعا (٩٨) عن النفس ، ولا شىء

---

(٩٨) يحاول الحفار أن يظهر علمه باستخدام مصطلحات قانونية لا تينية فيحرفهـا ويستخدم بدل التعبير الصحيح Se Defendendo ومعناه الدفاع عن النفس قوله Se Offendeudo وهو تعبير قد يحمل معنى الاندفاع او الاساءة .

غير ذلك ! فخلاصة الامر هكذا : اذا أغرقت نفسى عامدا فان ذلك يثبت حدوث فعل . والفعل ينقسم ثلاثة أقسام (٩٩) : أن تفعل وان تعمل وان تنفذ . وبناية (١٠٠) عليه تكون قد اغرقت نفسها عن عمد

الحفار الثانى : لكن ، اسمع يا أخ حفـــار .

الحفار الاول : بعد اذنك . . . يخط باصبعه في التراب

هنا الماء . . . حسن ، وهنا الرجل . . . حسن . فاذا ذهب الرجل الى الماء واغرق نفسه فانه — سواءأراد أم لم يرد — يذهب . لاحظ هذا . لكن اذا جاء الماء اليه واغرقه فانه لا يغرق نفسه . وبناية عليه ، فانمن لم يقتل نفسه بنفسه ، لا يقصر أجل حياته .

الحفار الثانى : لكن أهذا هو القانون ؟

الحفار الاول : طبعا ، هو القانون . قانون الطب الشرعى .

---

(٩٩) يسخر شكسبير على لسان الحفار من مدرسة الفكر التى كانت تضع الحدود الدقيقة بين المصطلحات الفلسفية . ويلاحظ انه ليست هناك فروق حقيقية بين الاقسام الثلاثة . وقد تكون العبارة اشارة إلى بعض « التكييف » القانونى ، اذ يقسم الفعل إلى تصور وقصد إلى التنفيذ ثم التنفيذ نفسه .

(١٠٠) يحرف الحفار المصطلح القانونى Ergo اى بناء عليه ، إلى قوله : Argal

الحفار الثانى : أتريد الحق ؟ لو لم تكن سيدة زاقية لما كان من الممكن ان تدفن حسب الطقوس المسيحية ؟

الحفار الاول : أنت على حق فيما تقول . ومما يدعو إلى كثير من الأسف أن يكون للسادة في هذه الحياة حق إغراق انفسهم او شنقها دون غيرهم من اخوانهم المسيحيين إلى ياجاروفي ! فليس هناك سادة أقدم من البستانين وحفارى الخنادق وصانعى القبور .
انهم يواصلون مهنة آدم .

(ينزل في المقبرة المفتوحة)

الحفار الثانى : أكان سيدا ؟

الحفار الأول : لقد كان أول من حمل سلاحا .

الحفار الثانى : لكنه لم يكن لديه سلاح !

الحفار الأول : ماذا ؟ اكافر أنت ؟ كيف تفهم الكتاب المقدس ؟ الكتاب المقدس يقول ان آدم كان يحفر . فهل كان يمكن ان يحفر بلا سلاح ؟

سأسألك سؤالا آخر فاذا لم تجب الجواب الصحيح

فاعترف (١٠١)

الحفار الثاني : اســــأل .

الحفار الأول : من ذا يبني أقوى مما يبني البناء او صانع السفن أو النجار ؟

الحفار الثاني : صانع المشنقة . فانها تبقى بعد أن يموت ألف من ساكنيها .

الحفار الأول : تعجبني براعتك والله ! فالمشنقة تحسن صنعا . لكن كيف تحسن ؟ تحسن لمن يسيء .

ولماذا كنت قد أتيت عملا غير صالح بقولك ان بناء المشنقة أقوى من بناء الكنيسة ، فبناية عليه ، تصلح لك المشنقة ! حاول مرة أخرى . . هيا .

الحفار الثاني : من ذا يبني أقوى مما يبني البناء أو صانع السفن او النجار ؟

الحفار الأول : نعم . قل لي هذا . . ثم استرح .

الحفار الثاني : آه . . أستطيع الآن أن أجيب .

(١٠١) كان الحفار يوشك أن يقول عبارة شائعة : فاعترف واذهب إلى المشنقة . لولا ان قاطعه الحفار الثاني . ولعل اشارة الثاني بعد ذلك عن صانع المشنقة كان من وحي هذه العبــارة

الحفار الأول : قل .

الحفار الثانى : لا أستطيع والله !

(يدخل هاملت وهوراشيو من بعيد)

الحفار الأول : لاترهق ذهنك بالتفكير فان حمارك البليد لن يصلح خطوه بالضرب . وإذا سألك احد هذا السؤال مرة أخرى فقل انه صانع القبور . فان البيت الذى يبنيه يبقى حتى يوم الحساب.

هيا .. اذهب إلى يوجان (١٠٢) وجئنى بكأس من الشراب .

(يخرج الحفار الثانى ــ الحفار الاول يحفر ويغنى)

فى شبابى ، حينما كنت أحب ... حينما كنت أحب

كان يبدو أنه شىء جميل

أن أمضى ــ آه وقتى ، فى الذى لى ــ آه (١٠٣) ــ يحلو

---

(١٠٢) لم يهتد الشراح إلى حقيقة هذا الاسم . ومن الواضح أنه اسم حانة او صاحب حانــــة .

(١٠٣) يفصل الحفار بين مقاطع أغنيته بقول أوه أو آه على وقع جاروفه وهو يعلو ويهبــــط .

هاملـــت : ألا يشعر هذا الرجل أدنى شعور نحو عمله حتى يغنى وهو يحفر قبرا ؟

هوراشيو : الالف جعل الإحساس عنده متبلدا .

هاملـــت : أجل ، هذا صحيح . ان اليد التى لا تعمل الا قليلا هى أرق الأيدى احساسا.

الحفارالأول : (يغنى) —

غير ان الزمن السارى يخطو لايحس

أحكم القبضة فوقـــى

ومضى بى فى شراع نحو أرض الموت حتى . . . لكأنى لم أكن يوما كذلك .

هاملـــت : هذه الجمجمة كانت ذات لسان ، وكانت يوما ما تستطيع ان تغنى . فانظر الآن كيف يقذف بها الوغد إلى الأرض كأنما هى عظمة الفك التى اقترف بها قابيل أول جريمة قتل ! ربما كانت رأس سياسى تلك التى يعبث بها هذا الحمار ، سياسى يغلب دهاؤه الآلهة .

ألیس هذا ممكنا ؟

هوراشيو : ممكن ، ياسيدى اللورد .

هاملـــت : او لعلها رأس رجل من رجال البلاط يحسن ان يقول: « طاب صباحك ياعزيزى اللورد .
كيف حالك ياسيدى العزيز » لعلها رأس السيد فلان الذى مدح حصان السيد علان وهو يقصد في الحقيقة ان يستجديه الحصان . ألا يجوز هذا ؟

هوراشيو : بلى ، ياســيدى اللورد .

هاملـــت : هكذا .. تماما .... والآن اصبح طعاما للسيدة « دودة » بلا فك ، يقرع على رأسه بجاروف حفار الكنيسة . انه لتحول عظيم لو أتيح لنا أن نشهده !
أهذا كل ما يستحق ما بذل في تنشئة هذه العظام ؟
أن يلعب بها لعبة « العصى والكرة » ؟
ان عظامى لتتوجع اذ أفكر في هذا الأمر .

الحفارالأول : (يغنى) —

معول يهوى وجــاروف عتيــد
ثم اكفانى ، آه .. ثم حفــرة ...
من تراب تحتوى الضيف الجديد

(يقذف بجمجمــة أخرى)

هاملت : وهاك أخرى ! لعل هذه تكون جمجمة محام . فأين تخريجاته وتأويلاته وأين قضاياه ودعاواه ، وأين حيله ؟ لماذا يدع هذا الوغد الفظ يقرعه الآن على رأسه بجاروف قذر دون أن يحتج على « الاعتداء بالضرب » ؟ هم.م.م . . ربما كان صاحبها في حياته مالك أرض كبير بسنداته وكفالاته وغراماته وعقود ضماناته الثنائية وعقود استرداده .

أهذا هو غُرْم غراماته ورِدّة عقود استرداده ، ان يملأ رأسه الناعم بناعم التراب (١٠٤) ؟ ألا تستطيع عقود ضماناته المفردة والثنائية معا ان تضمن له أكثر من موضع لا يزيد على طول عقدين مشتركين وغرضهما ؟

ان هذا الصندوق (١٠٥) لا يكاد يتسع لعقود ملكية

---

(١٠٤) يلعب هاملت هنا – كعادته – بالالفاظ فيستخدم كلمة Recovery بمعنى استعادة او استرداد ثم بمعنى الاصطلاح القانون عقود الاسترداد . ويستخدم . كلمة Fine بمعنيين اولهما « نهاية » وثانيهما (غرامة)

Is this the fine of his fines ?

ثم يعود فيستخدمها في وصف الرأس بمعنى الماهر او الذكي وفي وصف التراب بمعنى النعومة .

(١٠٥) يعني القبر

أرضه وحدها ، فهل سيحتاج الوارث نفسه الى أكثر من ذلك ؟

هوراشيو : ولا ذرة واحدة أكثر يا سيدى اللورد .

هاملـــت : ألا يصنع الرّق (١٠٦) من جلد الغنم ؟

هوراشيو : بلى يا سيدى ، ومن جلد العجول أيضا .

هاملـــت : انهم لخراف وعجول ، اولئك الذين يلتمسون ضمانا في مثل هذا (١٠٧) .

سأتحدث الى هذا الرجل .

(الى الحفار) لمن هذا القبر ، يـــا . . . . ؟

(يغنى)

آه حفرة . . . من تراب تحتوى الضيف الجديد

هاملـــت : أظنه قبرك حقا لانك ترقد فيه .

الحفار الاول : انك خارجه يا سيدى ، وعلى هذا فهو ليس لك ،

---

(١٠٦) الرق جلد يكتب عليه كالـــورق .

(١٠٧) يريد ان من الغفلة ان يلتمس الانسان ضمانا فيما كتب من عقود على هـــذا الجلد الذى يدل في ذاته على تحول مصير الكائن الحى وعلى مآل الحياة إلى الفناء .

اما أنا فلست فيه وهو مع ذلك لى . (١٠٨)

هاملـــت : انك تكذب حين تقول وأنت فيه انه لك . انه للموتى وليس للأحياء . ولذا أنت تكذب .

الحفار الاول : انها كذبة قصيرة يا سيدى ، سرعان ما تتحول منى اليك .

هاملـــت : لمن من الرجال تحفره ؟

الحفار الاول : ليس لأحد من الرجال يا سيدى ؟

هاملـــت : اذن ، فلمن من النساء ؟

الحفار الاول : ليس لاحداهن أيضا ، يا سيدى

هاملـــت : من سيدفن فيه ؟

الحفار الاول : واحدة ، كانت امرأة يا سيدى . فليرحمها الله . لقد ماتت .

هاملـــت : ما أشد تمكن هذا الوغـــد !

لا بد أن نكلمه بكلام دقيق والا غلبنا بالإبهـــام .

لقد ــ والله ــ لا حظت ياهوراشيو ان العصر نمت

(١٠٨) يلعب هاملت في هذا الحوار اكثر من مرة بكلمة Lie بمعنى يرقـــد ويكذب لعبا لا يمكن نقله إلى العربية .

فصاحته في السنوات الثلاث الأخيرة حتى لقد اصبح
إخمص الفلاح يلامس عَقِبَ النبيل وينكأ ما فيه من
قرح !

(الى الحفار)

كم مضى عليك في حفر القبور ؟

الحفار الاول : من بين أيام السنة جميعا . . . جئت هنا في ذلك اليوم الذى قهر فيه هاملت مليكنا الراحل ، فورتنبراس .

هاملت : منذ متى كان ذلك ؟

الحفار الاول : الا تستطيع ان تعرف هذا ؟ أى مغفل يستطيع أن يعرفه . كان ذلك في نفس اليوم الذى ولد فيه هاملت الشاب ، هذا الذى جن وارسل الى انجلترا .

هاملت : أوه . . ولماذا — بالله — أرسل الى انجلترا ؟

الحفار الاول : لانه جن . وسيستعيد عقله هناك ، فاذا لم يفعل فلن يهتم أحد هناك لذلك .

هاملت : لماذا ؟

الحفار الاول : لن يلحظ ذلك عليه أحد ، فالناس هناك كلهم مجانين مثله !

هاملت : وكيف جن ؟

الحفار الاول : بطريقة غريبة ، هكذا يقولون .

هاملت : بأية طريقة غريبة ؟

الحفار الاول : بأن فقد عقله .

هاملت : من أية جهة ؟

الحفار الاول : جهة (١١٠) الدنمارك طبعا . فقد قضيت في حفر القبور هنا ثلاثين عاما ، صبيا ورجلا .

هاملت : كم ينقضى على المرء هنا قبل أن يتعفن ؟

الحفار الاول : اذا لم يكن متعفنا قبل أن يموت ، فكثير من الاجساد في هذه الايام يكاد يصيبها الفساد قبل أن ينقضى يوم دفنها ، فانه قد يبقى ثمانية أعوام أو تسعة . . . ، أما الدماغ فيستطيع ان يبقى تسعة أعوام .

هاملت : ولماذا يبقى أكثر من غيره ؟

الحفار الأول : هذا طبيعي ياسيدى ، مهنته تدبغ جلده فتمنع الماء إلى حين من أن يتخلله ، والماء عامل مهم في تحلل

---

(١١٠) يتلاعب هاملت والحفار بكلمة ground فيستخدمها هاملت في سؤاله بمعنى « سبب » ويستخدمها الحفار في جوابه بمعنى « ارض » ، وكأنما فهم سؤال هاملت على انه : باى ارض ، فاجاب : بارض الدنمارك طبعا .

الجسد الميت .

هاك جمجمة رقدت في التراب ثلاثة وعشرين عاما

هاملـــت : من كان صاحبها ؟

الحفار الأول : شخص مجنون طبعا ! ومن تظنه يكون ؟

هاملـــت : لا أدرى .

الحفار الأول : اللعنة عليه من ماجن مجنون ! لقد صب على رأسى ذات مرة زجاجة من نبيذ الراين . . .

هذه الجمجمة بعينها ياسيدى جمجمة يوريك مضحك الملك .

هاملـــت : هذه ؟

الحفار الأول : هذه بعينها

هاملـــت : أرنى اياها . (يأخذ الجمجمة)

وا أسفا عليك ، يوريك أيها المسكين ! . . . كنت أعرفه ياهوراشيو . انسان رائـــع الخيال لاحـــد لدعابته .

ألف مرة حملنى على ظهره . والآن ، ما أبشع ما أتخيل ! انى لاشعر بالغثيان . . .

هذا مكان الشفتين اللتين لا أدرى كم مرة قبلت !

أين الآن فكاهاتك ؟ أين طرائفك واغانيك ؟ أين ومضات مرحك التى كانت تملأ المائدة بالضحك والصخب ؟ . . . اما من واحدة تسخر من ابتسامتك هذه العريضة وقد سقط فكاك ؟

الآن فاذهب إلى غرفة السيدة وقل لها . . . دعها تثقل طلاء زينتها كما تشاء فان مآلها إلى هذا المصير. لعل ذلك يضحكها !

سألتك ياهوراشيو ، نبئى . . بشىء

هوراشيو : وما هو ياسـيدى اللورد .

هاملـت : اتظن ان الاسكندر كان يبدو تحت التراب على هذه الصورة ؟

هوراشيو : بالطبع

هاملـت : وفاحت رائحته هكذا ؟ أف !

هوراشيو : طبعا ، ياسيدى اللورد

هاملـت : ما احقر مصيرنا ياهوراشيو ! ان الخيال ليستطيع ان يتتبع التراب العظيم — تراب الاسكندر حتى يجده سدادا لثغرة في « برميل » جعة !

هوراشيو : انه لاغراق في الخيال أن نحسبه كذلك .

هاملت : كلا — البتة ! فلو تتبعناه بغير اسراف في الخيال لكان الأمر هكذا :

الاسكندر مات . الاسكندر دفن . الإسكندر عاد إلى التراب . والتراب أرض ، ومن الأرض نصنع الطين . فلم لايكون ذلك الطين الذى استحال اليه قد اصبح سدادا « لبرميل » جعة ؟

قيصر الاعظم قد مات وقد عاد ترابا

مستضاما ، ربما سد امام الريح ثغرة

كيف تغدو طينة روعت الدنيا جميعا

رقعة فوق جدار كى تقى ريح الشتاء !

لكن ، مهلا . . مهلا . . ها قد جاء الملك والملكة ورجال القصر في ثياب الحداد . من هذا الذى يسيرون خلفه ، ويمثل هذه الشعائر المبتورة ؟ ذلك يعنى ان صاحب الجثمان الذى يشيعون قد أزهق حياته بيده ، وكان على شىء من رفعة المكانة . فلنتوار قليلا ونرقب .

(يجلسان تحت شجرة سرو)

ليارتيس : ماذا من الشعائر بعد ؟

هاملت : (إلى هوراشيو) ذلك ليارتيس — فتى في غاية النبل !

ليارتيس : ماذا من الشعائر بعد ؟

القسيس الأول: لقد توسعنا في مراسيم جنازتها بقدر ما تسمح الرخص ان الظنون تحيط بموتها ، ولولا ان هذا الأمر الملكى قد غلب النظام المتبع لوجب أن تدفن في بقعة غير مباركة إلى أن ينفخ في الصور . . وبدل ان يحسن الناس اليها بالدعوات يرجمونها بالروث والاحجار والحصى .

ومع ذلك فهاهى ذى تكلل باكليل العذارى وتنثر على نعشها الازهار وتحمل إلى مستقرها على أصوات النواقيس الجنائزية .

ليارتيس : اما من مزيد يمكن عمله ؟

القديس : لا مزيد يمكن عمله ، فلسوف ندنس قداسة صلاة الموتى ان نحن غنيناها من الاناشيد ما يجلب إلى روحها السكينة ، كما نغنى تلك الارواح التى غادرت الحياة في سلام .

ليارتيس : اضجعوها في التراب ، ومن جسدها الطاهر فلينفتح البنفسج ! واعلم ياقسيس الكنيسة يا قحف ان اختي ستغدو ملاكا رحيما وانت تصرخ في الجحيم .

هاملت : ماذا ؟ أوفيليا الجميلة ؟

الملكة : (ناثرة الأزهار) الجميلة للجميلة . وداعا ! كنت أرجو أن تكوني زوجة ولدي هاملت . ظننت أني سأنثرها على فراش عرسك يافتاتي الحلوة ... لا على قبرك .

ليارتيس : النقمة المثلثة ! لتسقط عشرا في ثلاث على رأس ذلك الرجيم الذي سلبك فعله الخبيث عقلك الراجح !

انتظروا قليلا ، لا تهيلوا التراب حتى آخذها مرة أخرى بين ذراعي .

(يقفز الى القبر)

الآن يمكن أن تهيلوا التراب على الحي والميت حتى تصنعوا من هذه البقعة المستوية جبلا يعلو على جبل بيلون العتيق وقمة او ليمبوس السماوية الزرقاء !

هاملت : (يتقدم نحوهم)

من هذا الذي يحمل حزنه كل هذا الهم الثقيل ؟ من ذلك الذي تدعو عبارات أساه هائم النجوم ، فتقف

وقد أصابها الذهول مما تسمع ؟

انه أنا ــ هاملت الدنمركى

(يقفز الى القــبر)

ليارتيس : (وقد تماسكا) ــ ليتلقف الشيطان روحك !

هاملــت : انك لا تحسن الصلاة . أبعد أصابعك عن خناقي ، قلت لك . فلئن كنت غير حقود ولا طائش ، ان في نفسى لجانبا خطيرا ينبغى لحكمتك أن تخشاه . أبعد يدك !

الملك : فرّقوا بينهما .

الملكة : هاملت ! هاملت !

الجميع : أيها السيدان .

هوراشيو : سيدى اللورد ــ اهدأ .

(يفرق بينهما الحاضرون ويخرجان من القبر)

هاملــت : لأقاتلنّه من أجل هذا الامر حتى تكف أجفانى عن أن تطرف

الملكة : أى أمر يا ولــدى ؟

هاملــت : لقد أحببت اوفيليا . ان أربعين ألف أخ لو جُمِــع كلّ حبهم لما عادل حبى !

(الى ليارتيس) ماذا تراك تفعل من أجلها ؟

الملك : انه مجنون يا ليارتيس .

الملكة : صبرا عليه بالله عليك

هاملـــت : ارنى ماذا يمكن أن تفعل . تبكى ، تقاتل ، تصوم ، تمزق نفسك اربا ؟ تجرع خلاً ؟ تأكل تمساحا ؟ . . سأفعل كل ذلك .

أجئت هنا لتنتحب ؟ لتبزنى بأن تقفز الى قبرها وتدفن حيا معها ؟ كذلك سأفعل . . واذا كنت تتشـــدق بالجبال ، فدعهم يلقوا علينا بملايين الاثقـــال من الركام حتى يحترق من أرضنا رأسها في مجال الشمس الملتهب ، فتصبح قمة أوسا (١١١) بالقياس اليها مجرد خال أسود . واذا كنت تتشدق فى استطاعتى ان أتشدق مثلما تتشدق .

الملكة : هذا هو الجنون بعينه .

هكذا تكون حاله حين تصيبه النوبة ، ثم لا يلبث ان تحنو عليه السكينة كما تحنو الحمامة الصابرة حـــين يفقس فرخاها الذهبيان .

---

(١١١) أوسا Ossa جبل عال من جبال اليونان .

هاملـــت : استمع الىّ يا سيدى ؟ لماذا تعاملنى على هذا النحو ؟ لقد أحببتك دائما . . لكن ، لا بأس ، فمهما يجهد هرقل نفسه فلن يمنع القطة من أن تموء ولا الكلب ان ينال يوم سعده .

(يخرج)

الملك : رافقه يا هوراشيو . . أرجوك .

(يخرج هوراشيو)

(الى ليارتيس) ـ احتفظ بصبرك ، كما قلت لك البارحة . فسنعجل بتنفيذ الامر .

عزيزتى جرترود ـ دعى أحدا يراقب ولدك .

سنقيم على هذا القبر نصبا باقيا (١١٢) .

فحتى ذلك الحين ، لا بد أن نتذرع الى غايتنابالصبر

(يخرجـــون)

---

(١١٢) في هذه العبارة تذير بأن الملك يوشك ان يجعل من هاملت ضحية يذكر الناس بها هذا القبر (كالنصب الباقي)

المشهد الثانى

قاعة القصر ــ مقاعد وثيرة واراتك وموائد

(يدخل هاملت وهوراشيو يتحادثان)

هاملـــت : كفاك حديثا عن هذا الامر يا سيدى . ولننظـــر في الامر الآخر .

او تذكره بالتفصيل ؟

هوراشيو : اذكره يا سيدى اللورد ؟ (١١٣)

هاملـــت : سيدى ، لقد قام في نفسى نوع من الصراع لم يدع لى فرصة للنوم . كان يخيل الىّ انى أسوأ مضجعا من بحار شُد الى الاغـــلال . واندفعت ، وكم كان الاندفاع خيرا (١١٤) . . . لا بد أن ندرك أنطيشا كثيرا ما ينفعنا حين يخفق تدبيرنا المحكم . وعلينـــا أن ندرك من هذا ان هناك قوة سماوية تصوغ مصائرنا مهما تخبطنا نحن في صوغها .

هوراشيو : هذا غاية الحق !

---

(١١٣) بمعنى : كيف أنساه . .

(١١٤) كان هاملت قد بدأ يقص على هوراشيو قصته في السفينة ، ثم قطع سياق ــ الحديث حين راح يتأمل طبيعة الحياة بوجه عام .

هاملـــت : . . . . ونهضت من « قمرتى » ملتفعا بثوب البحارة وتحسست طريقى في الظلام بحثا عنها . . . ووجدتها والتقطت غلافها ثم انسللت الى غرفتى مرة أخرى . وأنسانى الخوف دواعى اللياقة فد فعنى أن أفـــض الختم عما تحتويه من أمر ملكى. . . وهناك ياهوراشيو وجدت ــ ويا لها من خسة ملكية ! ــ أمرا مبرما مزينا بكثير من الحجج والمنطق حول سلامة مـــلك الدنمارك وملك انجلترا كذلك ، ثم تصويـــرا لحياتى كأنها حياة الغيلان والأبالسة.. يحث منذ القراءةالسريعة الاولى الا ينتظر الجلاد حتى يشحذ فأسه قبل انيطيح برأسى !

هوراشيو : أو معقـــول هذا ؟

هاملـــت : هاك الأمر . اقرأه على مهل فيما بعد . . . لكن ألا تحب أن تسمع منى ماذا صنعت ؟

هوراشيو : أرجوك ، انبئنى .

هاملـــت : حين وجدت شباك الاشرار من حولى على هذا النحو ، بدأ ذهنى على الفور يصنع المسرحية قبل أن

أمهد له بمقدمتها ! . . جلست فلفقت رسالة جديدة وكتبتها بخط واضح . . . كنت من قبل ارى كما يرى ساستنا ان الخط الواضح شيء سوقي فجهدت كثيراً لانسى ما تعلمته .

غير ان علمي قد أسدى إلى في تلك اللحظة خدمة جليلة ياسيدى . . أتريد أن تعرف مضمون ما كتبت؟

هوراشيو : أجل ، ياسيدى العزيز

هاملــــت : طلب ملح من الملك .

لما كان ملك انجلترا من أعوانه المخلصين .

ولما كانت المودة بينهما ينبغى أن تورق كما يورق الغار

ولما كان السلام لابد أن يلبس اكليله من سنابل القمح ويقف سندا لما بينهما من صداقــــة . . .

« ولمّات » أخرى كثيرة مثل هذه تحمل أثقالا كبيرة فان عليه ــ دون أن يناقش مضمون هذه الرسالة في كثير أو قليل حين يطلع عليها ــ أن يعجل بقتل حامليها دون أن يمنحهما أى وقت للاعتراف(١١٥)

---

(١١٥) يريد الاعتراف الدينى الاخير امام القسيس قبل الموت

هوراشيو : وكيف ختمتها ؟

هاملــت : واتتنى عناية الله ـ كان خاتم أبى في جيبى وهو يطابق خاتم ملك الدنمارك ..فطويت الرسالة ، كما كانت الأخرى ، ووقعتها ثم ختمتها ووضعتها سالمة دون أن يلحظ التبديل أحد .

وفي اليوم التالى وقعت معركتنا البحرية . . وأنت تعرف ما حدث بعد ذلك .

هوراشيو : اذن فقد ذهب جيلدنستيرن وروزنكرانتز الى حتفهما ؟

هاملــت : ولم لا يارجل ؟ لقد والله خطبا ود هذه المهمة ؟ انهما لايمسان ضميرى في شيء . فقد ارداهما مافعلاه . من الخطر ان يقف الضعاف بين أسنة السيوف الثائرة في أيدى المقتتلين الاقوياء .

هوراشيو : لكن . . . أى ملك هذا ؟

هاملــت : ألا ترى الآن أنه حتم علىّ ـ وقد قتل ملكى وجعل من أمى بَغِيّا ووقف حائلا بينى وبين ماكنت آمل من اختيارى للعرش والقى في دهاء بالغ بشصه لكى يصيد حياتى ، ان اقضى عليه بذراعي هذه دون أدنى تأنيب من ضمير ؟

أو ليس نكرا أن ندع هذا القرح الخبيث يصيب حياتنا بمزيد من الشر ؟

هوراشيو : لن ينقضى وقت طويل حتى تبلغه من انجلترا أنباء ذلك الأمر .

هاملت : لن ينقضى وقت طويل . . لكن المهلة لى . وحياة المرء تنتهى في طرفة عين (١١٦) لكنى ، ياعزيزى هوراشيو ، جد آسف اذ خرجت عن طورى مع ليارتيس ، فانى – قياسا على حالتى – استطيع ان ادرك حاله . . . سأخطب وده فقد دفعت بى سورة حزنه الى قمة الغضب .

هوراشيو : مهلا . . من القادم ؟

(يدخل اوزريك أحد رجال البلاط . يخلع قبعته وينحنى محييا هاملت)

اوزريك : أهلا بكم وبعودتكم الى الدنمارك ياسيدى العزيز

هاملت : بكل تواضع أشكرك ياسيدى :

(الى هوراشيو) أتعرف من ذبابة الماء (١١٧) هذا؟

---

(١١٦) الاصل : قبل ان تقول واحد

(١١٧) يشبه اوزريك في حركته الدائمة بلا هدف ولا ثمرة بذبابة الماء التى ترفرف صاعدة هابطة فوق الماء بلا غاية واضحة . واوزريك يمثل نموذجا لرجل البلاط في تكلفه لحركات بعينها وحرصه على المجاملات الزائدة والتلطف – المسرف في الحديث .

هوراشيو : كلا ، ياسيدى اللورد .

هاملـــت : ذلك أطهر لك ! فمن الرجس ان تعرفه .

انه ذو ضياع كثيرة خصبة ، واذا اصبح حيوان ما سيدا بين الحيوانات فستراه يعلف على مائدةالملك! انه غراب ناعق ولكنه ـ كما قلت لك ـ كثير «الطين»

اوزريك : سيدى الودود . . اذا سمح وقت سيادتك ، بلغتك رسالة من جلالة الملك

هاملـــت : سأتلقاها بكل همة نفس (١١٨) ، ياسيدى. (اوزريك يواصل الانحناء والتلويح بقبعته) ضع قبعتك حيث ينبغى ان تكون . انها للرأس !

اوزريك : شكرا لسيادتك . لكن الجو شديد الحرارة .

هاملـــت : لا ، صدقنى . . . انه شديد البرودة ، فالريح تهب من الشمال .

اوزريك : حقا انه بارد نوعا ما يا سيدى اللورد !

هاملـــت : لكن يخيل الى انه حار قائظ اكثر مما تحتمل بشرتى.

اوزريك : الى درجة بالغة ياسيدى اللورد. انه قائظ جدا كأنه. . . لا أدرى كيف اصفه !

---

(١١٨) يقلد هاملت اسلوب اوزريك في الحديث .

لكن ياسيدى اللورد ، لقد طلب الى جلالة الملك أن أنبئك بانه قد راهن برهان كبير على رأسك .

هذا هو الموضوع ياسيدى .

هاملـــت : (يشير اليه مرة أخرى ليلبس قبعته) — أرجوك . . تذكـــــر !

اورزيك : لاياسيدى العزيز ، بالله عليك . . من أجل راحتى .

سيدى ، منذ أمد قصير عاد ليارتيس الى البلاط . صدقنى انه سيد كامل ذو خصال ممتازة ومظهر عظيم ومحتد كريم . ولو اراد المرء حقا ان يتحدث عنه بما ينبغى لقال انه سفر السيادة او تقويمها ، فانك لواجد عنده خلاصـــة كـــل خصلة تشتهى ان تراها .

هاملـــت : سيدى ، ان تعريفك اياه لاينقصه شيء . وان كنت أعلم انه لو قسم الى قوائم مفصلة لاصاب الذاكرة الحاسبة بالدوار ، ولجنحت من سرعة شراعه . ولبّ الثناء عندى أنه انسان من طراز عظيم ، ذوخصال نادرة ممتازة ، فلو اراد المرء ان ينعته صادقا لقال انه لانظير له الا في مرآته! ومن ذا الذى يمكن أن يسير في أثره غير ظلّه ؟ لا أحد !

أوزريك : ان سيادتك تتحدث عنه حديثا لايأتيه الباطل !

هاملت : ماذا وراء حديثك ياسيدى ؟ كفانا تغليفا للسيد بكلماتنا الغليظة .

اوزريك : سيدى ؟

هوراشيو : ألا تستطيع أن تفهم من لسان غير لسانك (١١٩)؟ ألا تريد أن تبلغ الرسالة ياسيدى ؟

هاملت : ماذا وراء ذكرك لذلك السيد ؟

اوزاريك : ليارتيس ؟

هوراشيو : (جانبا الى هاملت)ـ لقد خلا وفاضه وانفق كل كلماته الذهبية !

هاملت : نعم ، ليارتيس ، ياسيدى .

اوزاريك : أعرف أنك لاتجهل . . .

هاملت : وددت لو عرفت ياسيدى . ومع ذلك فلوعرفت لما زادنى ذلك فضلا . . . ماذا ياسيدى؟

اوزريك : انك لاتجهل براعة ليارتيس في . . . . .

---

(١١٩) يقصد التعريض با سلوب اوزريك المتكلف ، وانه لايدرك مافيه من صنعة وتعقيد الا اذا سمعه من غيره .

هاملـــت : لست أجروء على ان أعترف بهذا حتى لا أقرن نفسى ببراعتة ! لكن أن يعرف المرء رجلا آخر يعنى ان يعرف نفسه . .

اوزريك : اعنى براعته في السلاح . . . ان حديثهم عنه ينبئ بانه لانظير له في هذا المجال

هاملـــت : وما سلاحه ؟

اوزريك : السيف الرفيع والخنجر .

هاملـــت : هذان سلاحان ! لكن لابأس . . .

اوزريك : لقد راهنه الملك بستة جياد من خيل البربر . وراهن هو بأسلحته ، وهى — فيما علمت — ستة سيوف فرنسية رفيعة وخناجر وما يلزمها من أحزمة وحمائل أيضا . ومن بينها ثلاث حمائل تروق الخيال في تناسقها مع مقابض السيوف . حمائل غاية في الرقة . ثمينة مزركشة .

هاملـــت : ماهذا الذى تسميه بالحمائل ؟

هوراشيو : (جانبا الى هاملت) — كنت أعرف انك لابد أن تقرأ الهامش قبل أن تفهم !

اوزريك : الحمائل يا سيدى ، هي العلاقات

هاملـــت : كان يمكن ان يكون التعبير أصح لو استطعنا أن نحمل على جنوبنا المدافع ! وإلى ان يحدث هذا أفضل أن تظل علاقات ، لكن اكمل . . . ستة جياد من خيل البربر مقابل ستة سيوف فرنسية بما يلزمها وثلاث حمائل ثمينة مزركشة . ذلك هو الرهان الفرنسى ضد الرهان الدنماركى . .
لكن لماذا هذا « الرهان » كما تسميه ؟

اوزريك : يرى الملك ياسيدى انه لن يزيد عليك بثلاث اصابات في اثنتى عشرة جولة . وقرر ليارتيس ان تكون اثنتى عشرة بدلا من تسع . وسيوضع الأمر موضع التنفيذ توا إذا تفضلت سيادتك وقبلت الرهان .

هاملـــت : وإذا كان الجواب بالنفى (١٢٠)

اوزريك : قصدت ياسيدى ، اشتراكك في المبارزة .

هاملـــت : سيدى ، سأتمشى هنا في القاعة ، بعد اذن جلالته ، فهذا وقت راحتى من النهار . دعهم يحضروا السيوف وليوافق السيد ، ولينفذ الملك مشيئته ، فساكسب له الرهان ما استطعت ، والا فلن أكسب الا العار والطعنات الزائدة .

---

(١٢٠) يقصد ها ملت : واذا لم اوافق على هذه الشروط

اوزريك : هل أبلغ جوابك على هذا النحو ؟

هاملت : بهذا المضمون ياسيدى ، وعلى أى نحو منمق تريد !

اوزريك : أزكى ولائى إلى حضرتك ياسيدى اللورد .

هاملت : شكراً — شكراً . (يخرج اوزريك)

حسنا فعل ، اذ زكاه بنفسه ، فما من لسان آخر يمكن أن يفعل هذا .

هوراشيو : هرب الزقزاق (١٢١) وقشرة بيضته على رأسه !

هاملت : لاشك انه كان يؤدى التحيات لثدى امه قبل ان يرضعه ! هكذا هو وكثيرون غيره من هذا الطراز ممن أعلم انهم أصفياء هذا العصر المأفون . . . ليس لهم من العصر الا أهواؤه ومظاهره . . مجرد زبد يخدع أكثر العقول صفاء ورجحانا ، لكنك حين تنفخهم تنفجر الفقاقيع !

(يدخل أحد اللوردات) .

اللورد : سيدى اللورد ، لقد بعث جلالته بتحياته اليك مع

---

(١٢١) الزقزاق طائر نزق يقال انه يهجو صغاره حين تفرخ وقشر بيضها ما زال على راسه ؛

الفتى أوزريك ، الذى أبلغه انك تنظره في القاعة ، وقد أرسلني ليعلم ان كنت تود ان تلاعب ليارتيس ، او تؤثر ان تتمهل بعض الوقت .

هاملت : مازلت عند رأيي في مرضاة الملك . فاذا أمر فاني مستعد الآن او في أى وقت آخر ، بشرط ان أكون بمثل هذا النشاط .

اللورد : سيهبط الملك والملكة والجميع الينا

هاملت : وقت مناسب ! .

اللورد : وتود الملكة لو أحسنت استقبال ليارتيس قبل انتبدأ اللعب .

هاملت : نصيحة طيبة منها . .

هوراشيو : ستفقد هذا الرهان ياسيدى اللورد

هاملت : لاأظن هذا ، فمنذ أن رحل إلى فرنسا لم أنقطع عن المران . سأكسب بالاصابات الزائدة . . . لكنك لايمكن ان تدرك مايخالج قلبي من هم ازاء هذا كله . . لكن لابأس .

هوراشيو : ما الامر ، ياسيدى اللورد ؟

هاملت : مجرد شعور أحمق ، لايعدو ضربا من التوجس مما قد يزعج امرأة !

هوراشيو : اذا نفر عقلك من شئ فأطعه . سأعترض طريقهم إلى هنا وأقول انك غير مستعد .

هاملت : لاتفعل شئا من هذا ، فستتحدى النذر . ان العصفور الصغير لايسقط الا بارادة الله .

واذا قدر لامر ان يحدث الآن فلن يحدث فيما بعد . واذا قدر الا يحدث فيما بعد فسيحدث الآن . واذا قدر له الا يحدث الآن فسيحدث فيما بعد . وقصارانا ان نتأهب له . وما دام المرء فيما يترك وراءه لايدرى اى شيء يترك في الوقت المناسب فليكن ما يكون .

(يدخل الاتباع لينضدوا الارائك حاملين المساند ، للمشاهدين ، ثم يتلوهم حملة الابواق والطبول ، والملك والملكة ورجال البلاط ، واوزريك ولورد آخر — كحكمين — يحملان السيوف والخناجر ويضعانها على مائدة بجوار الحائط . ثم يدخل فى النهاية ليارتيس في ثياب المبارزة) .

الملك : تعال ياهاملت . . تعال وخذ هذه اليد منى . .

(يضع يد ليارتيس في يد هاملت ثم يصحب الملكة إلى مقعدى العرش)

هاملت : اغفر لى يا سيدى ، فقد أسأت اليك . اغفر لى وأنت السيد النبيل ، فالحاضرون يعلمون ، ولابد ان تكون قد سمعت أنت ايضا - انى مبتلى بخبال شديد . . وانى لاعلن هنا ان ما بدر منى فأثار طبيعتك وشرفك وسخطك كان جنونا . . . وهل يمكن أن يسىء هاملت إلى ليارتيس ؟ مستحيل أن يفعل هذا هاملت . واذا كان هاملت قد خرج عن طوره وأساء - وهو انسان آخر - إلى ليارتيس فان هاملت نفسه لن يكون قد أساء . ان هاملت ينكر هذا . . . من فعله اذن ؟ جنونه ! واذا كان الامر كذلك فان هاملت يكون ممن أسيء اليهم ، فجنون هاملت المسكين عدو له .

سيدى ، انى أمام الملأ أبرأ من هذا القصد السيء ، وليغفر لى فكرك السمح ما فعلت اذ اطلقت سهمى عبر الدار فأصبت أخى .

ليارتيس : لقد رضيت نفسى ، وكانت ثائرتها تحثنى أن أنتقم. لكن دواعى الشرف تبعدنى عنك . . . ولن أقبل اى

صلح حتى اسمع من بعض الشيوخ ذوى الشرف المعروف رأيا وسابقة لمثل هذا الصلح يحميان اسمى من أن يجرح . لكنى إلى ان يحدث هذا أقبل ما عرضت من ود على انه ود ، ولن أناله بسوء .

هاملت : وأنا أرحب بهذا كل الترحيب . ويسرنى أن ألعب في هذا الرهان الاخوى .

الينا بالسيوف . هيا . . !

ليارتيس : هيا – اعطنى سيفا .

هاملت : سأكون أنا سيفك يا ليارتيس ، فان جهلى سيتيح لمهارتك أن تتألق كالكوكب الدرى في الليلة الحالكة.

ليارتيس : أو تهزأ منى يا سيدى ؟

هاملت : لا ، ويدى هذه .!

الملك : اعطهما السيفين ايها الفتى أوزريك . . .

يا ابن أخى هاملت ، انت تعرف الرهان ؟

هاملت : حق المعرفة يأمولاى . لقد راهنت جلالتك على الجانب الاضعف.

الملك : لست أخشى ذلك . فقد رأيت كلا منكما . لكن

لما كان هو قد ازداد خبرة فقد أعطيناك الفرصة الأكبر (١٢٢)

ليارتيس : (فاحصا السيف) — هذا أثقل مما ينبغي . فلأر سيفا آخر .

هاملت : (فاحصا سيفه) هذا يعجبني ... أهذه السيوف جميعا ذات طول واحد ؟

اوزريك : نعم ، يا سيدى العزيز .

الملك : ضعوا اكواب النبيذ على المائدة ، فاذا أصاب هاملت الاصابة الاولى او الثانية او تعادل في الجولة الثالثة ، فلتطلق الابراج مدافعها ، فسيشرب الملك نخب هاملت ، وسيضع في الكأس لؤلؤة أغلى مما زين به تيجان ملوك أربعة متعاقبين من ملوك الدنمارك التي بالكؤوس ! ولتتحدث الطبول إلى الأبواق ، والابواق إلى المدافع هناك ، والمدافع إلى السماء والسماء إلى الارض ، بأن الملك يشرب الآن نخب ها ملت !

---

(١٢٢) لم يجعل الملك الفوز بالزيادة المطلقة في عدد الاصابات ، بل شرط ان يزيد ليارتيس على ها ملت بثلاث اصابات على الاقل في اثنى عشرة جولة .

هيا ، ابدأ . . .. وانتما أيها الحكمان ، كونــا يقظـــين .

هاملـــت : هيا . . أقبل يا سيدى

ليارتيس : ها أنذا . . . .

يتبـــارززان)

هاملـــت : واحدة !

ليارتيس لا . .

هاملـــت : الحكم ؟

اوزريك : اصابة . اصابة ملموسة .

ليارتيس : حسن . . هيا ، مرة أخرى

الملك : تمهلا . اعطنى شرابا . .

(يملأ خادم كأسا)

هاملت ، هذه اللؤلـــؤة لك

(يشرب ثم يتظاهر بانه يضع اللؤلؤة في الكأس)

في صحتك !

(أصوات الابواق وطلقات المدافع)

أعطه الكأس :

هاملت : سألعب هذه الجولة أولا . نحها الآن .

(يضع الخادم الكأس على مائدة وراءه)

هيا . .

(يتبارزان)

اصابة أخرى ! ما قولك ؟

ليارتيس : لمسة ــ لمسة أعترف بهذا .

الملك : سيفوز ولدنا

الملكة : انه يتفصد عرقا ويلهث .

خذ يا هاملت . اليك منديلي فامسح به جبينك

(تعطيه المنديل ثم تتجه إلى المائدة وتتناول الكأس تشرب الملكة نخب هاملت)

هاملت : حسن ، ياسيدتى .

الملك : جرترود ، لا تشربى !

الملكة : بل سأشرب ياسيدى ، بعد اذنك .

(تشرب وتقدم الكأس إلى هاملت)

الملك : (جانبا) انها الكأس المسمومة ! فات الأوان !

هاملت : لا أجرؤ على الشراب الآن ياسيدتى ــ فيما بعد .

الملكة : تعال — دعنى أمسح وجهك .

ليارتيس : سيدى ، الآن سأصيبه .

الملك : لا أظن هذا

ليارتيس : (جانبا) ومع ذلك فضميرى يكاد يأبى .

هاملت : هيا إلى الجولة الثالثة ياليارتيس . انك لاتبارز كما ينبغى . بازر بكل مالديك من قوة . . . كأنك تهزأ من ضعفى !

ليارتيس : ما دمت تقول هذا ، فهيا اذن .

(يبدآن الجولة الثالثة)

اوزريك : لا اصابة من الطرفين

ليارتيس : (فجأة) خذ الآن !

(يفاجئ هاملت ويجرحه جرحا خفيفا . يثور هاملت ويلتحم معه ، وفي أثناء الالتحام يتبادلان سيفيهما)

الملك : فرقوا بينهما . لقد استبد بهما الغضب .

هاملت : لا ، بل أقدم مرة أخرى .

(تسقط الملكة)

اوزريك : انظروا إلى الملكة هناك !

(يجرح هاملت ليارتيس جرحا عميقا)

هوراشيو : لقد جرحا كلاهما — كيف حالك ياسيدى ؟

(يسقط ليارتيس)

اوزريك : كيف حالك ياليارتيس ؟

ليارتيس : كديك الغابة (١٢٣) . . وقعت في شركي يا أوزريك . قتلني غدري كما أستحق .

هاملت : كيف حال الملكة ؟

الملك : لقد أغمي عليها حين رأت دماءها تسيل .

الملكة : لا . لا . الشراب ، الشراب . آه ياعزيزى هاملت ! الشراب — الشراب — كان مسموما !

(تموت)

هاملت : يا للغدر ! أغلقوا الابواب . خيانة — فتشوا عنها !

ليارتيس : انها هنا ياهاملت . . . هاملت ، لقد قتلت ، وما من دواء في الدنيا ينفعك . لن تعيش اكثر من نصف

---

(١٢٣) ديك يضعه الصياد في الغابة ليجذب الطيور إلى الشراك وقد يقع هو أحيانا فيها .

ساعه . السلاح الغادر في يدك ذو سن مسموم . لقد انقلب على غدرى ! انظر . . ها أنذا أرقد ولن أنهض مرة أخرى ، وأمك ماتت مسمومة . . لا أستطيع الكلام بعد . . الملك . . . الملك هو المسؤول .

هاملت : السن . . . مسموم أيضا . !

اذن فافعل فعلك أيها السم !

(يطعن الملك)

الجميع : خيانة ! خيانة !

الملك : آه . . لكن دافعوا عنى أيها الاصدقاء فانها مجرد اصابة .

هاملت : خذ ، أيها القاتل ، يازوج المحرمات ، أيها الدنماركى اللعين ! (يجبره ان يشرب الكأس)

اشرب هذه الجرعة — ألؤلؤتك هنا ؟ الحق بأمى !

(يموت الملك)

ليارتيس : لقد نال ما يستحق . انه سم ركبه بنفسه . . . اغفر لى كما أغفر لك ، أى هاملت النبيل .

ان موتى وموت أبى لايقعان عليك ، لست مسؤولا ولا أنا

هاملـــت : غفر الله لك . سالحق بك . أنى أموت ياهوراشيو . الملكة الشقية . . وداعا . (إلى الجميع)

وأنتم يا من شحبت وجوهكم وارتعدت فرائصكم لهذه المأساة ، أنتم لستم الانظارة او ممثلون صامتون لما حدث . لو كان لدى من الوقت ما يكفى . . . لولا الموت – هذا السجان الذى يأتى تماما في وقته – لتحدثت اليكم . . . لكن لينفذ القضاء . . .

هوراشيو : لاتظنين هذا ، فانى رومانى (١٢٤) قديم أكثر منى دنمركيا ! مازال هنا بقية من الشراب .

(يتناول الكـــأس)

هاملـــت : (ناهضا) – بحق رجولتك ، أعطنى الكأس .دعها. سآخذها وحق الله .

(يقذف بالكأس الى الارض ثم يسقط مرة أخرى)

ربّاه ! . . هوراشيو ، أى اسم مجرّح سأخلّف من

(١٢٤) كان من تقاليد المحاربين الرومان ان الجندى قد يقتل نفسه اذا قتل قائده

ورائي لو بقيت الامور مجهولة على هذا النحو!..
ان كنت قد أحللتني يومـا موضعا مـن قلبك ، فاحرم نفسك النعيم قليلا .
وفي هذه الحياة القاسية تجرع أنفاسك في ألم لكي تروى قصتي .
(صوت موسيقى عسكرية من بعيد . يسمع صوت طلقة . يخرج اوزريك) ماهذه الضجة التي كأنها ضجة الحرب ؟

اوزريك : لقد عاد فورتنبراس منصورا من بولندا . وهذه المدافع تحية منه لسفراء انجلترا .

هاملـت : أوه ـ هوراشيو ـ انى أموت . أطبق السم الزعاف على روحي ولن أعيش حتى اسمع الانباء من انجلترا لكني أتنبأ بأن فورتنبراس سينتخب ملكا . انى أعطيه صوتي وأنا أموت . قل له اذن ـ بعد أن تخبره قدر الامكان بما حدث ـ ان ماحدابى . . . لم يبق الا الصمت . . . (يموت)

هوراشيو : الآن ، انصدع قلب نبيل ! . . . طابت ليلتك يا أميرى الحبيب ، ولتهدهدك أسراب الملائكة بغنائها حتى تنام . لماذا يقترب صوت الطبل ؟

(يدخل الامير فورتنبراس والسفراء الانجليز وآخرون)

فورتنبراس : أين هذا المشهد ؟

هوراشيو : وماذا تريد أن تشهد ؟ ان كنت تبحث عن مشهد أليم أو عجيب فهاك ما تبحث عنه .!

فورتنبراس : يالها من كومة جثث تنم عن مذبحة وتقتيل . أيها الموت الجبار . . أية وليمة تلك التى تقيمها في كهفك الابدى ، حتى تقضى على هذا الحشد من الامراء بضربة واحدة دامية ؟

السفير الاول : انه لمنظر رهيب . . لقد عدنا من مهمتنا في انجلترا بعد فوات الوقت ، ماتت الآذان التى كان ينبغى ان تسمعنا . مات قبل ان ننبئه بأن أمره قد نفذ ، وان روزنكرانتز وجيلدنستيرن قد لقيا حتفهما . . . ممن نتوقع الشكر اذن ؟

هوراشيو : ليس من فمه (١٢٥) لو كان حيا ليشكر . فما أمر بموتهما قط . . . لكن مادمتم قدجئتم هنا لوقتكم لتشهدوا هذه الواقعة الدامية ، أنتم من حرب البولنديين

---

(١٢٥) يشير إلى الملك

وأنتم من انجلترا ، فأمروا ان ترفع هذه الأجساد فوق منصة عالية يراها الناس . . . ولاقص على الذين لايعلمون بخبر هذه الوقائع . ولسوف تسمعون بأفعال من الشهوة والدم والشذوذ والاحكام العاجلة ، والمذابح العارضة ، والموت المرسوم بالغدر والقهر. وغاية القول : نوايا الشر وقد انقلبت على رؤوس مدبريها . . كل هذا استطيع ان أقصه بالحق !

فورتنبراس : اذن فلنسمعه على الفور . ولندع النبلاء لكي يسمعوه معنا .

أما أنا ، فانى أرحب — في أسى — بما وهبنى القدر . وانى لأذكر ان لى بعض الحقوق في هذه المملكة ، تدعونى أن أنتهز هذه الفرصة المواتية .

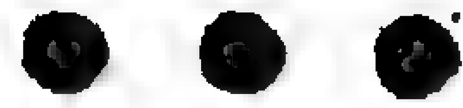
هوراشيو : لدىّ عن هذا الامر ايضا ما يجب ان أقوله . . . . سمعته من فمه الذى لن ينطق بعد . . . لكن ليتم ما اشرت به على الفور — وان كانت نفوس القوم مازالت في ثورتها — حتى لايقع مكروه جديد ، عن عن عمد أو خطأ .

فورينبراس : ليحمل هاملت الى المنصة — كما يحمل الجندى — أربعة من الضباط ، فلقد كان خليقا لو أتيحت له

الفرصة أن يكون ملكا جليلا . . . وفي جنازته فليعزف الجنود موسيقاهم ، ولتنطق بتكريمه طقوس الحرب. ارفعوا الجثث ، فهذا مشهد يليق بميدان معركة ، لكنه هنا ، يبدو في غير موضعه .

هيا . . مروا الجنود أن يطلقوا المدافع .

(يحمل الجنود الجثث ، وتعزف الموسيقى الجنائزية على طلقات المدافع) .



فهرست

رقم الصفحة	الموضـــوع
(٧)	١ ـ مقدمة عامة بقلم المترجم ... ...
(٤٣)	٢ ـ شـــخصيات المسرحية ... ...
(٤٧)	٣ ـ الفصل الاول ... ...
(٩٧)	٤ ـ الفصل الثانى ... ...
(١٣٩)	٥ ـ الفصل الثالث ... ...
(١٩٥)	٦ ـ الفصل الرابع ... ...
(٢٣٥)	٧ ـ الفصــل الخامس ... ...

صـدر من السلسلة

١- المصريون المحدثون وعاداتهم (الجزء الأول)

٢- المصريون المحدثون وعاداتهم (الجزء الثانى)

٣- الغصن الذهبى (الجزء الأول)

٤- الغصن الذهبى (الجزء الثانى)

٥- كليله ودمنه

٦- موكب الشمس

٧- هاملت

العدد القادم

قاموس مصطلحات
الإثنولوجيا والفولكلور

رقم الايداع : ٢٦٠٠١/٩٩

شركة الأمل للطباعة والنشر



الـــدورة التـــاســـعـــة

اقــــــرأ لـطـفـلـك

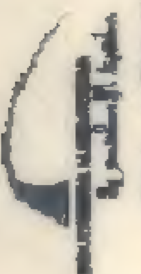
يعتبرها نقاد كثيرون أعظم عمل مسرحى ظهر منذ عرف الناس المسرح حتى اليوم ولا يستثنون من هذا الحكم المسرح الاغريقى نفسه. ومعرفة قارىء العربية بهاملت قد لا ترجع إلى ما قبل ترجمة الشاعر خليل مطران لها منذ نحو نصف قرن- تلك الترجمة التى نقلها مطران للأسف عن ترجمة فرنسية لم تلتزم بالأصل تمام الالتزام.

ومنذ مطران جرب عدد من أدباء العرب أقلامهم فى نقل هذا الأثر إلى العربية، وكان أحدث هؤلاء الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا، الذى حظيت ترجمته بالنشر فى طبعتين صدرت احداهما عن دار الهلال فصارت فى متناول آلاف القراء.

ونحن إذ نقدم هذه الترجمة الجديدة بقلم الدكتور عبد القادر القط لا نزعم أنها ستكون آخر ترجمة عربية لهذا الأثر الجليل. فهاملت سوف يعالجها بالترجمة كل من يدفعه إلى ذلك رؤيا جديدة للنص أو يأنس فى قلمه طاقة أخرى على تطويع هذه المسرحية للقوالب العربية .

وطبيعى أن تعقد المقارنة بين آخر محاولتين من هذا القبيل، أما ترجمة الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا فلا ينقصها التدقيق والتمعن فى فهم الأصل الانجليزى والالتماس من الأساليب العربية ومحاولة اقتناص معانى الأصل فى شباك النقل وهى تمتاز بأداء عذب لمجموعة الأغانى بها وتصدرها مقدمة قيمة تنفذ إلى الجوهر.

أما الترجمة التى نقدمها هنا فتتفرد باختيار لغة صالحة للأداء على المسرح العربى، بحيث [illegible] المستمع فيه أن يتتبعها فى أقل عنت. والأصل الانجليزى مشحون بالوعر من الأساليب والغامض من [illegible] والاشارات. وهذه يطيقها المستمع الانجليزى لأنه عادة يحفظ النص عن ظهر قلب. ولكن لا يجب أن [illegible] ذلك بالنسبة للمستمع العربى.

ثلاثة جنيهات

الأمل للطباعة والنشر